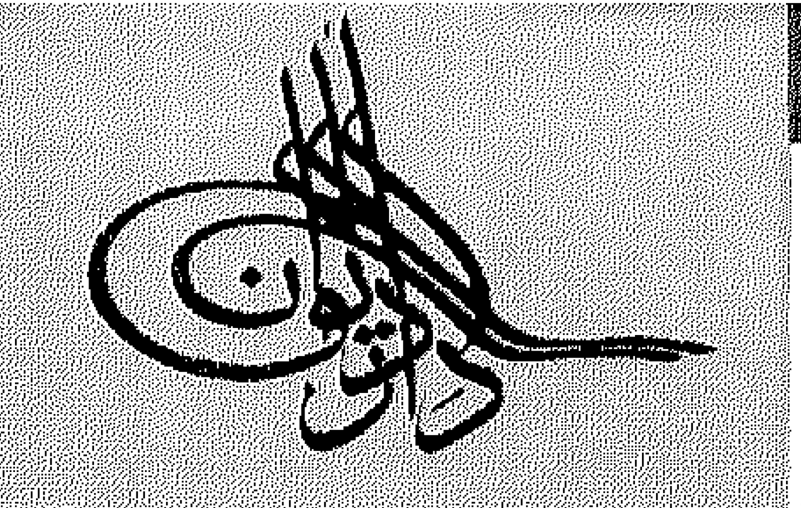


شهود يهوه

مملكة إسرائيل على الأرض

عاطف عبد الغنى

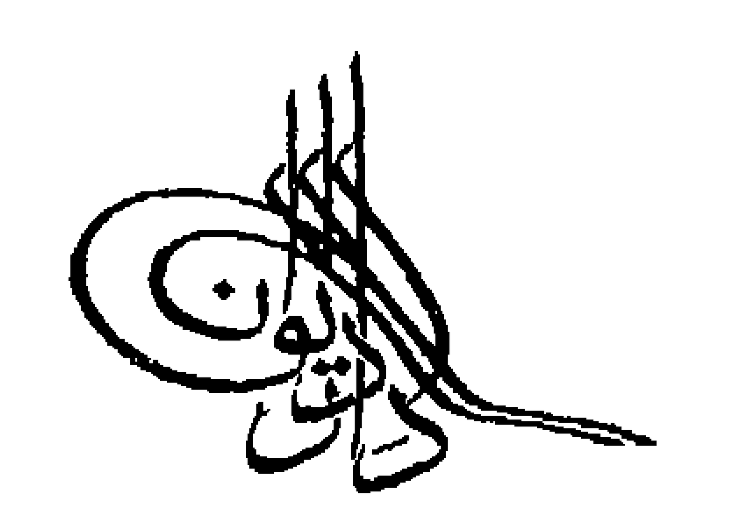
اهداءات ٢٠٠١

أ.د أحمد أبو زيد

أنثروبولوجى

شهود يهوه
مملكة إسرائيل على الأرض

عاطف عبد الغنى



الطبعة الأولى

دار ديوان للطباعة والنشر

١ شارع على إسماعيل متفرع من شارع فيصل - الهرم - ت/ ٣٨٤٠٧٢٦


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إلى عهد قريب مضى كنت أسمع اسم «شهود يهوه» يتردد فى بعض الجلسات أو يرد عرضا فى بعض المناقشات، كان الاسم يحيطه الغموض وعدم الفهم أو ادعاؤه من البعض لذلك كانت تأتى المعلومات حوله مبتورة فتزيد المسألة غموضاً على غموضها.

إلى أن أعطانى صديق أحد الكتب ونبه علىّ أن أقرأه بعناية لأنه يعبر عن أفكار «جماعة شهود يهوه»، وقرأت الكتاب لكن ليس بالعناية الواجبة. وقبل أن أرده إلى الصديق حرصت على أن أحتفظ بصورة ضوئية منه، وتفضل نفس الصديق مرة أخرى فأعطانى أعدادا من مجلتهم «برج المراقبة». ولما قلبت صفحات أحد هذه الأعداد توقفت عند الصفحة التى تحوى «الترويسة» وهو التعريف القانونى للإصدار وناشره، وهالنى الأرقام الواردة فيها عن عدد النسخ المطبوعة من العدد الواحد واللغات المترجمة اليها وعدد مكاتب جمعية برج المراقبة.. إلى آخر هذه المعلومات التى تشير إلى نشاط أصحاب هذا الإصدار، والنتيجة التى خرجت بها أنه لو كان أمر هذه المعلومات والأرقام صحيحاً فهذه الجماعة ليست بالتفاهة التى تصورتها فى البداية.

ولما كان توجههم - الذى اكتشفته من مطبوعاتهم التى كانت تحت يدى - إلى المسيحية وتقديمهم لأنفسهم على أنهم كنيسة مسيحية. فقد عرضت عددين من أعداد مجلة برج المراقبة على أحد الإخوة المسيحيين وطلبت منه أن يزودنى بملاحظاته عليها باعتبارها مطبوعا موجها للمسيحيين، وبعد مدة من الزمن جلست مع هذا الصديق الذى أملى علىّ بعض الملاحظات البسيطة والسطحية، مثل خلطهم بين الملاك ميخائيل ويسوع المسيح وطريقتهم فى التبشير (الكرازة). وفى نفس جلستنا فهمت أنه بمجرد استلامه للأعداد عرف أنها لجماعة شهود يهوه وعرفت منه أن لتلك الجماعة نشاطا فى مصر وأن مندوبيها يطرقون الأبواب فى أحياء شبرا ومصر الجديدة.

أما والأمر يتعلق بوطنى فقد استشعرت الخطر وعدت إلى بيتى لأخرج النسخة الضوئية التى احتفظت بها من كتابهم. وبدأت قراءتها بعناية وانتباه مع تنحية الأوهام والأحكام المسبقة فهالتنى مرة أخري كمية المغالطات التى اكتشفتها وهجومهم السافر غير المقنّع ولا «المُقنع» على الكنيسة المسيحية وقادتها. فتوكلت على الله وعزمت أن أشرع فى البحث فى أمر هذه الجماعة، وبدأت رحلتى التى انتهت بهذا المطبوع المتواضع الذى أحسب أو أرجو أن يكون

مجرد إشارة ضوء للإرشاد على طريق كشف هذه الأفكار المضللة.

وبعيدا عن أحاسيس التآمر وأفكار المؤامرة فأنا أعتقد أن هؤلاء الشهود ومن على شاكلتهم يؤمنون بأنهم يؤدون رسالة وإلا ماصدفوا هذا النجاح على مستوى مناطق كثيرة فى استراليا وكندا وأمريكا ونيجيريا وكثير من الدول الأخرى، وبغض النظر عن رفضنا كمسيحيين ومسلمين لتوجهاتهم ومنطلقاتها. فأول درجة لإصلاح الخلل هو الكشف عنه وتصحيحه والإسراع بسد الفراغ الدينى الذى يتخللون منه إلى المجتمعات، لكن فى كل الحالات فالخطر قريب.. قريب..

ومن حق القارئ المسيحى أن أجيبه عن سؤال: لماذا شرعت فى الرد على شهود يهوه وأنا مسلم؟

أقول.. إننا نعيش فى هذا الوطن إخوة، وسماحة الاسلام تتفق مع دعوة المحبة التى دعا بها عيسى سلام الله عليه، ولو كان لى جار مسيحى ورأيت لصا يقفز فوق جدار بيته، فمن حقه علىّ أن أنبهه بل أقاوم اللص معه. وهذا أولا حق الجوار، وأما المنطق فيقول إننى لو تركت اللص فسوف يبدأ بجارى ويثنِّى بي.. فماذا لو كان هذا اللص يبغى سرقة الروح والعقيدة والحمية لينتهى بسرقة الوطن والحياة ذاتها؟. هنا المقاومة ليست واجبا لكنها فرض.

وفي النهاية هى محاولة إن أصبت فيها فلى أجران وإن أخطأت فإننى أنتظر من يرشدنى للصواب.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

الباب الأول

خصومة تاريخية

مشكلة بعض رجال الدين الآن أنهم أقاموا بينهم وبين عامة الناس جدارا سميكا قوامه التعالى فى الخطاب وعدم معالجة القضايا التى تشتم فيها رائحة السياسة، ولأن عيونهم شاخصة دائما للسلطة وتوجهاتها فهم يفرضون على أنفسهم - دونما توجيه مباشر من أحد - المشى على حبل مشدود بتوازن كبير مؤثرين راحة البال وحتى لايسقطوا فى هاوية الاصطدام بهذه السلطة.

وبالتالى فقد تركوا الجماهير وعامة المتدينين نهباً لأفكارهم المشوشة وأساطيرهم الواهية وأسئلتهم الحائرة عن بعض القضايا التى قد تبدو أسطورية أو خيالية، لكنها فى الحقيقة مهمة بل شديدة الأهمية، لأنه فى حال إهمالها تتهيأ تربة خصبة للجراثيم التى تأكل المقاومة والمناعة ليسهل بعدها اختراق العقول والأفئدة من جانب المتربصين للأوطان قبل الأديان!

هل نتحدث بشكل أكبر مباشرة؟

إن حديثنا فى هذا الكتاب سوف يدور حول منظمة أو جماعة تمارس التبشير الدينى لفكرة وعقيدة هى فى المقام الأول سياسية، وفى محاولة منهم لتجميل وجه السياسة القبيح فقد لجأوا إلى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) حتى تبدو منطلقاتهم دينية أخلاقية. وبذلك فقد وضعوا السم فى العسل ليحقنوا به الكنيسة المسيحية على أنه الدواء الشافى.. وهم يفعلون ذلك على مهل وبتأن فى تنظيم «مخابراتى» محكم.

إنهم امتداد لجماعة حاربتً المسيح حياً وسعت إلى قتله بعد أن اتهمته بشتى التهم والظنون، ثم تأتى اليوم لترتدى مسوح المؤمنين به وتعلن تصديقها للدعوة وتدّعى باطلا أنها (تكرز بكرازته) [1] وتذكر الناس بمعجزاته فى محاولة للخلط بين دعوته ودعوتها وعالمه وعالمها.. لماذا؟!

لأنها تريد أن تكسب أتباعه وتحولهم إلى خدام لأفكارها، فتميع معتقداتهم الدينية وتهدم كنيستهم لتبنى كنيستها على أنقاضها.. معتقدة أن ضمير المسيحية ينسى تاريخ الاضطهاد الذى عاناه وذلك الشعور الذى ترسب فى الوجدان عبر الأجيال بسبب إصرارهم على عدم الإيمان وتحريفهم لرسالات السماء واتهامهم للمسيح بالباطل.

والملاحظة الأولى فى هذا الصدد أن الدعوة لاتتناسب مع العقيدة العنصرية للداعى.. وكيف تستقيم العنصرية مع الدعوة لمجتمع عالمى أو جنة على الأرض تجمع الناس من كافة الأديان والألوان والأجناس؟!

---

(١) الكرازة: البشارة

ومن يصدق أن اليهود يبغون خير العالم؟!

إننى لست ميالا لاختزال القضايا أو اللجوء إلى أحكام عامة مضللة حتى «أريح وأستريح» . . لكننى أيضا لا أستطيع أن أغفل التاريخ وأخرجه من دائرة الحسبان .

والفرضية الأولى فى هذا البحث تقول إن جماعة «شهود يهوه» هى جماعة سياسية يهودية يتم دعمها من دولة إسرائيل لخدمة أنشطة تخدم التوجه الصهيونى اعتمادا على أفكار دينية أصولية مستقاة من العهد القديم ولها صدى فى العهد الجديد أو الإنجيل المسيحى مع تفسيرها بشكل مغاير لخدمة هذا التوجه . . أهم هذه الأفكار هى الاعتقاد المسيحى بالمجىء الثانى «للمسيا» [١]

فإذا كان اليهود هم أصحاب هذا النشاط فماذا يقول لنا التاريخ عن علاقتهم بالمسيحية من عصر الميلاد الأول وحتى يومنا هذا؟

يقول التاريخ إن اليهود هم أصحاب الزوهار (Zohar) وهو الانجيل الثانى للغيبيات فى العالم. أما التاريخ الحديث فيقول : إن إسرائيل هى مقر رجال الكابالاه (Kappalists) المتشددين وإن الخصومة للمسيحية قديمة ومتجددة ومثبتة فى كتبهم . فمثلا يقولون فى الزوهار :

«يجب على اليهودى السعى الدائم لغش المسيحيين»

ويقولون أيضا فى نفس الكتاب :

«من يفعل خيرا للمسيحيين فلن يقوم من قبره قط»[٢]

ومن مؤتمر مجمع بناى بريث الذى عقد فى باريس فى الثلث الأول من هذا القرن نشرت مجلة «كاثوليك جازيت» فى عددها الصادر بتاريخ شهر فبراير سنة ١٩٣٦ بعض الفقرات التالية من الخطب التى ألقيت وجاء فيها :

«أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول فى جسم الكاثوليكية مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها ، عن طريق اختلاق فضائح داخلية ، بذلك قد عملنا بنصيحة أمير اليهود ، الذى أوصانا بحكمة بالغة : دعوا بعض ابنائكم يكونوا كهنة ورعاة أبرشيات فيهدموا كنائسهم»

وفى فترة أخرى يقول اليهود :

« ونحن نشكر البروتستانت على اخلاصهم لرغباتنا برغم أن معظمهم وهم يخلصون الإيمان لدينهم لايعون مدى إخلاصهم لنا ، إننا جد ممتنون للعون القيم الذى قدموه لنا فى حربنا ضد معاقل

---

(١) المسيا : المسيح

(٢) انظر الأصولية الإنجيلية لمؤلفها محمد السماك ص٧

المدنية المسيحية استعدادا لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة على العالم»

أما عن هدفهم ووسيلة تحقيقه فيقولون :

«ثم أخيراً، لنتذكر دائما أن ملك اليهود المنتظر لن يرضى بحكم العالم قبل خلع البابا عن كرسيه فى روما والإطاحة بجميع ملوك العالم»

ويحذر المسيحيون الواعون من خطر المؤامرة وهم يدركون أبعادها جيدا ويحددون عدوهم بشكل مباشر وصريح. فيقول الكاهن جيرالد ب وينرود فى كتابه «انقضاض اليهودية على المسيحية»ص٦ :

«إن القوى ذاتها التى صلبت المسيح طيلة ١٩٠٠ سنة تسعى اليوم إلى صلب كنيسته.لقد فُرض على المسيحية فى عصرنا الراهن نضال عظيم نهايته ستحدد مصير المسيحية حياة أو موتا، لكن معظم القادة المسيحيين لم يعوا ذلك بعد. إن الشيوعية ـ اليهودية العالمية ـ التى نجحت فى إذلال شعوب الأرض تترقب الفرصة المواتية الآن لسحق المسيحية سحقاً كاملاً» (١)

(١) المصدر السابق ص٩

أسطورة الدم

يُنسب إلى اليهود أنه لايستقيم لهم الاحتفال بأعيادهم الدينية إلا مع التضحية بقربان بشرى لخلط دمه بفطائرهم التى يصنعونها فى عيدى البوريم والفصح . . ومن أول شروط الضحية أن تكون مسيحية ، وحبذا لو كانت سليلة أبوين متدينين وذلك من أجل الإله «يهوه» وتزيد فرحة الإله حين ترتفع المكانة الدينية للضحية فيكون الدم لكاهن أو قسيس . . وتوسعت الكتب التى تناولت أو عالجت هذه الظاهرة بسطحية وأفاضت فى وصف طقوس عملية الذبح وتصفية دماء القتيل عن طريق البرميل الإبرى ، وحتى يتم استنزاف أكبر كمية من الدماء على مهل وبتلذذ . أما فى حالة عدم توافر المناخ الآمن لهذه القتلة . فقد أباح التشريع التلمودى (كما قالت بعض الكتابات) ان يتم الذبح من الرقبة أو من أمكنة الشرايين حتى يتاح جمع أكبر كمية من الدم الذى يخلط بعد ذلك مع عجين الفطائر .

وأوردت بعض هذه الكتابات حكايات عن حوادث قتل تمت بهذه الكيفية داخل تجمعات اليهود (الجيتو) أو بالقرب منها ، وحدد كتاب بعينه عدد الحوادث التى تم اكتشافها عبر التاريخ بأربعمائة جريمة . أما مالم يتم اكتشافه أو تم تضليل العدالة فيه فيبلغ أكثر من ذلك بكثير .

اليهود لايردون التهمة عن أنفسهم بنفس السذاجة التى يتهمهم بها الأعداء لكنهم يعالجون التاريخ على مهل ، ووسائل الإعلام احدى الطرق التى يوظفونها بذكاء شديد بعيدا عن المباشرة ، ويجيدون اللعب على وتر العاطفة وتوظيف عقدة الذنب المترسبة نحوهم فى الوجدان الأوروبى ، وكذلك استغلال جهل الأغلبية من هذه الشعوب بحقائق الأمور واكتفاؤهم بقشور المعرفة والحقيقة .

فى القرن الماضى كان الأدب اليهودى يحاول أن يقوم بهذا الدور ، ومع ظهور الإعلام المرئى وخاصة السينما سعى اليهود للسيطرة على هذه الأداة واستغلالها الاستغلال الأمثل . واتخذ اليهود من عاصمة السينما (هوليوود) قاعدة لغزو العالم . . وكمثال على ذلك أحد الأفلام الروائية جيدة الصنعة والتى عرضها التليفزيون المصرى مؤخرا وتناولها بالنقد فأشاد بمستواها الفنى وجودة عناصر صناعتها من كافة النواحى ، والفيلم بالفعل كذلك حتى إنه لايملك المشاهد العادى إلا أن ينجذب ويتعاطف مع النموذج الإنسانى لبطلة الفيلم أو الضحية اليهودية العجوز فى صراعها ضد العالم المسيحى الذى يمثله المجتمع الأمريكى العنصرى ، وتنشأ صداقة بين هذه الضحية اليهودية وعجوز أمريكى مسيحى يعامل على انه مواطن من الدرجة الثانية بسبب لون بشرته السوداء (زنجى) وكأن الضحيتين يتحالفان ضد

البربرية المسيحية الأوروبية العنصرية . . هذا هو الخط العام لفيلم «سائق السيدة ديزى» أما التفاصيل التى تؤصل الأخلاقيات اليهودية السامية أو تدفع بعض التهم الأخلاقية التى اشتهر بها اليهود عبر التاريخ مثل البخل فهى كثيرة ومصنوعة بحبكة ومهارة عالية ، وينتهى الفيلم باحتفال دينى يجمع ممثلى العالمين المسيحى واليهودى وقد جمعتهما الصداقة وروح التسامح ، حتى إن الزنجى الأسود العجوز يطعم المرأة اليهودية بيده فطيرة عيد الفصح التى كانت تشيع الأساطير من قبل أنها لابد أن تعجن بدماء مسيحية ! !

وأيا كانت الحقيقة بخصوص القرابين البشرية وتصويرها حينا على أنها وقائع حقيقية حدثت وتحدث مع سرد حكايات الجرائم التى تمت أو تصويرها على أنها فرية وأسطورة تم توظيفها قديما ضد اليهود وساهم فى اشاعتها جو الغموض والعزلة التى فرضوها على تجمعاتهم . إلا أن دلالة الأمر لاتخلو من رائحة كراهية تاريخية قديمة ممتدة عبر الزمن إلى عصر يسوع المسيح الذى وصفه التلمود بصفات كثيرة تنقص من قدره أقلها أنه كان مجنوناً (حاشا لله أن يكون كذلك) ويضيف التلمود أن هذا مطابق لما كان يعامله به هيردوس ومعاصروه الذين وصفوه أيضا بأنه ساحر . .

إذن فما هو الشىء الجديد الذى يجعل منظمة يهودية تقدم نفسها على أنها كنيسة مسيحية وتخلط بين العقيدتين والعهدين بالطريقة التى توافق أهدافها وتحقق أغراضها وتناسب توجهاتها؟ . وألا يجعلنا هذا نتدبر قليلا ونذير العقل فيما يحدث لنا وحولنا؟ !

إننا جميعاً مستهدفون «مسيحيين أو مسلمين» . . هى مراحل تكتيكية فقط . ولقد بدأوا بالمسيحية اعتقادا منهم بأن الاختراق من هذا الجانب أسهل بسبب بعث المسيح فيهم وارتباط الإنجيل المسيحى بالعهد القديم حتى أنهما مجموعان فى كتاب واحد .

الصهيونيون الجدد

منذ أكثر من مائة عام انتشرت فى أمريكا فرق وطوائف مسيحية جديدة منها من انجذب إلى الفكرة الصهيونية ووجدها أقرب إلى مصالح الغرب . . وتزامن ظهور بعض هذه الطوائف مع ازدياد النشاط الصهيونى فى دعوته لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

كان من هذه الطوائف جماعة «شهود يهوه» التى أسسها القاضى «رثرفورد» لقد ابتدع هذا القاضى كنيسة جديدة (إن صح التعبير) معتمدا على اسم الإله اليهودى (يهوه) ويبدو أن الصهيونيين وجدوا فى هذه الجماعة ضالتهم المنشودة أو هى التى وجدت فى اليهود ذلك . . المهم أنهما اجتمعا لخدمة هدف محدد. ومن يومها إلى يومنا هذا فسعيهم دائب ونشاطهم يسجل نجاحه باطراد .

وماسبق هو تقريب وتبسيط لصراع طويل حدث قبل المائة عام الأخيرة وتزامن جزء من هذا الصراع مع حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا والتى يقال إن اليهود وراءها. ولذلك فقد تم استغلالها لصالحهم .

ومن خلال حركة الإصلاح الدينى هذه تسربت الأفكار اليهودية الصهيونية إلى المسيحية ، تلك الأفكار التى ربطت الدين بالقومية أو الأرض الموعودة فى فلسطين ، وكان اعتماد هذه الحركة على الأدب الروائى لنشر أفكارها داخل المجتمعات الأوروبية ، فحينما كتبت «جورج إليوت» روايتها الشهيرة «دانيل ديروندا» سنة ١٨٧٦ فقد أرست قاعدة فعلية لليهودى الصهيونى وفتحت الباب أمام سيل من الروايات تعاملت مع اليهود على الأسس التى طرحتها عندما قدمت فى روايتها قاعدة عمل صهيونية وجعلت أبطالها يؤمنون بضرورة التصميم والعمل على المساهمة فى صنع مستقبل العالم ومستقبل اليهود [1] .

فلقد حاولت المؤلفة أن تجعل من بطلها نبياً اجتماعياً يهرب من الشرك العرقى والعنصرى وأنه اضير فى سبيل الشعوب الأخرى فسقطت الرواية فى هذه الفرضية .

أما إذا عدنا إلى النص واقتطعنا منه مقاطع محددة فسوف نجد تشابها ما حول فكرة إلباس عنصرية الدعوة ثوب الإنسانية الدعى ، كما ألبس شهود يهوه فكرتهم السياسية ـ فى السيطرة على العالم ـ ثوب القداسة .

لكن مع شهود يهوه قبعت فى الظل الشخصية القومية لليهودى ، وظهر هذا الأخير مرتديا

---

(١) فى الادب الصهيونى ـ غسان كنفانى ص٥٣

مسوح المتدين المسيحى. واختفت الدولة القومية فى فكرة أوسع وأرحب من أرض الميعاد التى تطرح عسلاً ولبناً إلى جنة فيها وفرة من الخيرات.

ونعود لبطل رواية دانيل ديروندا حيث يقول بشكل مباشر وخطابى:

«صحيح.. صحيح! ماقاله يهوذا بن هليفى من أن إسرائيل هى قلب الجنس البشرى إذا كنا نقصد بالقلب لب العاطفة التى تربط عرقاً معينا وعائلاته بنوع من الحب المسئول واحترام للجسد البشرى يرفع احتياجات حياتنا الحيوانية إلى الدين»

وعن الدولة الموعودة ووصفها يقول البطل:

«وعند ذاك، سيكون لجنسنا مركز عضوى، قلب ودماغ ليحرس ويقود وينفذ.. سوف يحصل اليهودى المضطهد عند ذاك على دفاع فى محكمة الشعوب، كالانجليزى المضطهد والأمريكى المضطهد، وسوف يكسب العالم إسرائيل من جديد كما تكسب إسرائيل بدورها.. لأن مجتمعنا سيكون مجتمعا فى طليعة الشرق، يحمل ثقافة وأحاسيس كل من الأمم الكبيرة فى ذروة ازدهارها.. وسوف تكون أرضنا مثل محطة للحياة المليئة بالعداء أرضا حيادية، هى فى الشرق مثل بلجيكا للغرب.. صعوبات؟! أعرف أن هناك صعوبات، لكن دع روح التوثب تتحرك فى الكبار من شعبنا وسيكون العمل قد بدأ».

إن العمل كان قد بدأ بالفعل قبل هذه الرواية، وما كانت هى إلا دليلا عملياً لاستكمال المشروع الصهيونى وإقامة دولة إسرائيل، أما الآن فقد صار الهدف أكبر والمرحلة تحتاج إلى جهد مغاير، ولذلك كان لابد أن يتغير الأسلوب ويتم إلباسه ثوباً أكثر نعومة ليتم الاحتكاك بجسد المسيحية وتطويقه بأقل الخسائر. إن مقاطع الرواية السابقة تتشابه إلى حد ما مع مايدعو إليه شهود يهوه، وسوف نكتشف ذلك من خلال مناقشة أفكار الشهود.

فهل تلقف الصهيونيون الجدد جماعة شهود يهوه وتبنوها لبث افكارهم للسيطرة والاختراق حتى إن نشاطها صار معروفاً على أنه نشاط مخابراتى؟!

ودون الوقوع فى فخ الاستسهال ونقل الروايات الجاهزة. فإن الأمر يستوجب اثبات اعتراف جاسوس إسرائيلى فيما يتعلق بعلاقة المخابرات بمنظمة شهود يهوه.

الجاسوس اسمه «باروخ زكى مزراحى» يهودى عاش فى مصر وهاجر منها سنة ١٩٥٧، أجرى معه الكاتب الصحفى عبدالفتاح الديب حوارا طويلاً نشره فى كتاب، كان حريصا على أن يثبت فى مقدمته أن كل ماجاء بالكتاب هو أقوال أو اعترافات ضابط المخابرات الذى حكم عليه فى قضية التجسس بالأشغال الشاقة المؤبدة. وجاءت هذه الاعترافات بعد مدة من المراوغة والمماطلة والصمت، تكلم بعدها الجاسوس بعد ان تأكد أن المخابرات المصرية كانت تعرف كل تفاصيل تحركاته، وربما أيضا بسبب شعوره بالضياع بعد أن حُكم عليه بالسجن مدى الحياة. وكانوا قد أفهموه فى إسرائيل أنه لايمكن أن يقع!

ولايعنينا من أمر تلك الاعترافات إلا مايتعلق بموضوعنا الذى هو جزء من نشاط المخابرات

الإسرائيلية. . يقول الجاسوس:

«وضباط المخابرات الإسرائيليون الذين يعملون فى دول أخرى من واجبهم أيضا استغلال الدين فى تحقيق أهدافنا، ومن أمثلة ذلك تكوين الجمعيات كجمعية شهود يهوه والماسونيين وذلك لتمييع العقيدة الدينية التى يؤمن بها الأفراد غير اليهود ونزع الحقد والكراهية لليهود من الأديان الأخرى والتأثير على الدول الأخرى ضد الدول العربية ولصالح إسرائيل».

إن ضابط المخابرات يكشف عن نشاط من أنشطة الموساد بشكل مباشر لايحتاج إلى تأويل وإن كان يحتاج إلى تمويل. . والتمويل موجود ومن خلفه جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد».

وشهود يهوه فرقة نشطة حققت نجاحا غير عادى بالنسبة لكل الفرق الدينية التى ظهرت خلال المائة عام الماضية. . وهؤلاء الشهود هم الأكثر إعدادا واستعدادا فى معركتهم ضد المسيحيين الآخرين وضد المسلمين أيضا. والسبب فى ذلك ببساطة هو أنهم ينخرطون خمس مرات أسبوعياً فى نظام يتخذ الفاعلية تجاه تحقيق الأهداف وذلك فى «قاعة اجتماعات الملكوت ـ «KingdomHolls»» وفى نهاية كل أسبوع ينفذون ماتعلموه فى هذه الاجتماعات[1].

وقبل أن نتطرق إلى مناقشة أفكارهم دعونا نثبت مقدماً أن أسلوبهم ومنهجيتهم وحماستهم فى العمل قد أتت بنتيجة هائلة، وبينما الخناق يلتف حولنا فنحن مشغولون بمعارك وهمية.

---

(١) الله فى اليهودية والإسلام ـ أحمد ديدات ص٦٩

لماذا يهوه؟!

تؤمن الجماعات الأصولية اليهودية بأن القوى المقدسة كامنة فى حروف اسم الرب (يهوه).

ويهوه هو أحد آلهة اليهود. وعلى غير ماهو شائع من أن الديانة اليهودية ديانة توحيد فإن رحلة اليهودية من التعددية (تعدد الآلهة) إلى التوحيد قد اختلف فيها اسم الإله. حتى أنهم لم يصلوا إلى اليوم لاسم واحد له، فتارة هو «يهوه» وتارة هو «إيلوهيم» وثالثة هو «إيل» ورابعة هو «آدوناى».

أما يهوه فهو الإله المسيطر فى سفرى التكوين، والخروج من العهد القديم (التوارة) حيث تنتمى المدرسة التى ألفت هذا القسم إلى هذا الإله وتوصم لغتها بالمباشرة والفجاجة، حتى أنها تميل إلى الوصف الجنسى الصريح، كذلك تغلب صفة السياسة على الروح الدينية من حيث تريد هذه المدرسة أن تثبت أحقية شعب الله المختار فى أرض الميعاد (فلسطين).

ويهوه بالأصل هو أحد الآلهة العبرانيين القبلية، يوصف هذا الإله بالبطش والانتقام والجبروت وتتوافق صفاته مع عقلية جزء من شعب أمضى مئات السنين فى الأسر. فأخذ الأمل بالخلاص يضمحل ويسيطر التطرف على الأجيال الجديدة التى انتسبت إلى أكثر الآلهة اقتداراً وبطشاً.[1]

ألا تتوافق هذه الظروف مع ظروف الزمن الذى نشأ فيه تنظيم أو جماعة يهوه؟

إننا نقترب من دلالة اختيار الأسم بالذات وأغراضه السياسية، ويهوه دائما - كان - هو الإله المبجل عند اليهود، حتى انه حُرم عليهم نطقه واستعوض عنه مرة «بآدوناى» ومرة «بأولوهيم» حتى ضاع فى ترجمات الكتاب المقدس مابين اللغات المختلفة، واضطرت كل لغة لأن تحاول بدورها ايجاد البديل المناسب له.

إن كبار الحاخاميين فى سيطرتهم الدائمة على شعوب اليهود حرموا - عبر التاريخ - نطق اسم الإله باعتباره أقدس من أن ينطقه بشر عادى، وفى انتقالهم الطويل من التعددية إلى التوحيد كما أسلفنا منعوا إعطاء الإله اسما حتى يتم الإجماع على اسم واحد، فأضاعوا بذلك نطق اسم الإله «يهوه» وهم أصحاب العلم الماصورى الذى يدقق فى نطق كل حرف صوتى وكل لفظة، وبعد أن تعرض نطق الاسم للإهمال عبر العديد من القرون، فهاهى ذى جماعة تأتى الآن لتبعثه من رقاده وتضفى على نشاطها السياسى هالة من القدسية الدينية باستعمال اسم الإله الجبار بعد أن تجمله بكل أدوات الزينة المقدسة ليظهر كإله يدعو للسلام والعدل، ويبشر المؤمنين به بنيل الحياة فى فردوس أرضى إلى الأبد.

---

(١) التوراة بين الوثنية والتوحيد - (سهل ديب) ص١٦

الباب الثانى

نظام الله الجديد !

هذا هو ماتبشر به جماعة شهود يهوه «نظام الله الجديد» أو «ملكوت الله» . أما النظام أو الملكوت الذى تدعو وتكرز له الجماعة فهو ليس العالم الآخر الذى يأتى بعد نهاية هذا العالم الذى نعيش فيه وبالطبع ليس هو الملكوت الذى قصده السيد المسيح فى بشارته ولكن ملكوتهم الذى يقصدونه بدعوتهم هو فردوس أرضى . . جنة على الأرض ترعاها «حكومة الله» .

وفى دعوة الشهود هذه يحاولون استقطاب المسيحية فيأخذون منها مايوافق فكرتهم أو يطوعون كلام الأناجيل قسراً لذلك . ويخلطون عن عمد بين المفاهيم والمعتقدات المسيحية ونظيرتها اليهودية فيما يتعلق بفكرة المسيا والمجىء الثانى للمسيح .

إن الخلط بين الكنيسة المسيحية والكنيسة اليهودية لم يكتب له الاستمرار ولوشاء الله لخلق الناس جميعاً على دين واحد ، وأما التاريخ فيحكى لنا عن الطائفة «الأبيونية» التى قبلت المسيحية على أنها طائفة يهودية للفقراء والدراويش . لكن الزمن لم يسمح لها بالاستمرار ، هناك أيضا تلك الكنيسة اليهودية التى اعتزلت بيت المقدس وسكنت شرق الأردن وخلطت بين المسيحية واليهودية ولم تخلص لأى من الديانتين واندثرت مع الأيام ولم يعد يبقى منها شىء .

ويأتى الشهود اليوم يكررون الخطأ ويعيدون الكَرَّة عن عمد وقصد ، فيخلطون بين الديانتين ويوظفون الآيات لخدمة أغراضهم وإيجاد بنية دينية لدعوتهم السياسية . وفى مثل هؤلاء قال المسيح فى إنجيل متى :

«لايضلنكم أحد . فإن كثيرين سيأتون باسمى فيضل بهم كثير . . . ثم يأتى أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين وتفتر محبة كثيرين ، ولكن الصابرين إلى المنتهى ينجو ، وينادى ببشارة الملكوت هذه فى أنحاء المسكونة شهادة لجميع الأمم» .

وهل بشارة الملكوت هذه التى تحدث عنها يسوع هى نفسها البشارة التى جاء بها شهود يهوه؟!

لنرى أولاً ماذا قصدت المسيحية بالملكوت؟

ـ مشيئة الله وأومره :

ينصح يسوع تلاميذه وهو يعدهم بكنوز السماء ويكلهم إلى الله فى أمر العناية بهم أن يزهدوا الدنيا الفانية ويطلبوا أولاً مشيئة الله وأوامره ونواهيه الذى هوملكوته «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره» متى ٦ : ٣٣

ـ الرسالة

وفى الأناجيل أيضا يأتى الملكوت بمعنى الرسالة التى يتعلمها التلاميذ عن السيد المسيح

« أجعل لكم ملكوتا كما جعل لى أبى» بل حسب تلاميذه فى وقت من الأوقات أن ملكوت الله سوف يظهر فى حالة وجود المسيح (وهو حى) كما يخبرنا لوقا فى إنجيله:
«إذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال» (١٩ لوقا: ١١)

إن الملكوت الذى قصده المسيح هو أى ملكوت دعا إليه نبى من أنبياء الله، فإذا حدث لبس لدعوة السيد المسيح فقد نشأ عن تطور الدعوة حسب قبول المستمعين لها [1] وهو ليس مسئولا عن ذلك:
«ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل، فقال لهم «قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله. وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شىء، لكى يبصروا مبصرين ولاينظروا ويسمعوا سامعين ولايفهموا، لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم».
(٤ مرقص: ١٢،١٠)

وبذلك فقد سمت الرسالة عن مدارك السامعين وقبلوا التفاسير التى لاقت قبولاً عند الإسرائيليين، فعموا وصموا عن الحق وطلبوا من السيد المسيح أن يكون ملكاً أرضيا وقائدا حربيا يرد لهم مملكتهم، وحاربوه من أجل ذلك. فلما بلّغ رسالته وذهب ولم يتحقق الملكوت كما صورته أوهامهم فقد ظلوا إلى اليوم ينتظرون ملكاً أرضيا. أما إذا كان الخطاب موجهاً للأمة المسيحية فالمعنى بالمجىء هو المسيح ولمجيئه علامات وتواريخ، ويقول الشهود إن العلامات تتحقق والتواريخ قريبة.
لقد تناثرت فى الأناجيل أوصاف الملكوت فهو: مملكة ليست من هذا العالم، وهو مملكة قائمة فى ضمير الإنسان فى كل زمان إذا ربحها فهو الغانم وإذا خسرها فالعالم كله لايجديه، وهو مملكة لايدخلها الإنسان إلا بنفس طاهرة صافية كنفس الطفل البرىء، ومملكة لايفتحها السيف لأنه مابالسيف يؤخذ فبالسيف يضيع.[2]
هل وصل لنا المعنى من كل تلك الأوصاف السابقة؟.. لقد أجاب يسوع الفريسيين اجابة واضحة ومباشرة حين سألوه: متى يأتى ملكوت الله؟
قال: إنه لايأتى بمراقبة، ولايقول قائل هو ذا هاهنا وهو ذا هناك، لأنه هو الآن فى داخلكم (١٧ لوقا: ٢).
وعندما سأل واحد يسوع المسيح ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية؟
أجابه المسيح: «أنت تعرف الوصايا لاتزن، لاتقتل، لاتسرق لاتشهد الزور، أكرم أباك وأمك».

(١) عبقرية المسيح (عباس محمود العقاد) ص١٥٧
(٢) المصدر السابق

فأجاب الرجل يسوع : «هذه حفظتها منذ حداثتى» وكأنه يطلب المزيد فأجابه يسوع لطلبه وهو يعلم أنه رجل ثرى : «بع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنزاً فى السماء وتعال اتبعنى» فحزن الرجل جداً على إجابة يسوع الذى رأى هذا الحزن قد تجسد على وجه الرجل وأدرك صعوبة الأمر عليه فعلق : «ماأعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله لأن دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله» .

فإذا سمع السامع كلمة الملكوت ولم يفهم فليس هذا ذنب المسيح .

«كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يهتم ، فيأتى الشرير ويخطف ماقد زُرِعَ فى قلبه» .

الباب الثالث

نصوص من كتابات شهود . . يهوه :

حداثتكم نائلون "١" أفضل مافيها

هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله؟

يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد

فى الفردوس على الأرض

أعداد من مجلة برج المراقبة

(١) فى عنوان الكتاب الأصلى «نائلين» والكلمة الصحيحة «نائلون» لكننا اثبتناها كما هى

ويبقى بيننا وبين الشهود دراسة كلمتهم ومناقشة معتقداتهم وأفكارهم حتى نستوفيهم حقهم قبل أن نتهمهم، والكتاب المقدس نرفعه دليلاً وحكماً بيننا وبينهم. فإذا كانوا يدّعون أنهم يدافعون عن قدسية ذلك الكتاب فهم بالحقيقة ينزعونها ولايضعون الكلم مواضعه الصحيحة بل يؤوِّلونه حسب هواهم وانحراف ضميرهم. . ويدخلون عليه الشبهات من حيث يدافعون عنه.

وأنت لاتستطيع بعد قراءة كتبهم أن تخرج بنتيجة قاطعة هل يمثلون ديناً جديداً؟! هل هم كنيسة مسيحية؟! هل هم طائفة يهودية؟! فإذا كانت المقدمات تقود إلى النتائج. فالمقدمات تقول إنهم ليسوا ديانة قائمة بذاتها ولاهم ينتسبون إلى المسيحية كما أنهم ليسوا يهودا خُلَّصاً لكنهم جمعوا شاردة من هنا وواردة من هناك ليبنوا أساسا يقود فى النهاية إلى فكرة واحدة وهدف محدد ألا وهو:

الدعوة إلى حكومة عالمية موحدة عاصمتها القدس وأساس الحكم فيها دينى ثيوقراطى وهى نفس الفكرة التى تشيعها الجماعات الأصولية اليهودية ويعملون بإخلاص من أجل إعداد العالم لتقبلها بل يهيئونه لقدوم المسيح المخلص الذى سوف يحكم العالم من فلسطين التى هى الروح القدس ذاتها!!

١ ـ حداثتكم نائلين[(١)] أفضل مافيها

لابد أن تأخذك الدهشة عند قراءة صفحة (الترويسة) من كتب شهود يهوه وتتساءل: هل بالفعل أرقام طبع وترجمة وتوزيع نسخ هذه الكتب صادقة؟! ، بالطبع لا أحد يملك الإجابة القاطعة عن هذا السؤال إلا شهود يهوه أنفسهم. لكن نظرة سريعة على الجودة المصنوعة بها هذه الكتب من حيث الشكل لابد أن تقودك إلى تصفحها، وعندما تفعل تكتشف أيضا الجودة المصنوع بها المحتوى من حيث أسلوب الكتابة وتسلسل الأفكار واستخدام أساليب الإقناع والتكرار والإلحاح والمراجعة للفكرة الواحدة دون السقوط فى هوة الملل، يكشف أن وراء هذه الكتب جهداً ضخماً ومنظماً ووراءه خبراء فى التعليم والإعلام السيكولوجى حتى تبدو الأفكار التى تتناولها فى النهاية ـ منطقية ومرتبة ومسلسلة وصولا للهدف المنشود.

وكان أحرى بهم أن يتوجه ـ كتابهم ـ إلى فئة عمرية تكون معنية بهذا الخطاب لو كانوا يستسهلون الأمر، لكنهم لم يكتفوا بالتوجه لهذه الفئة لأنهم يريدون أن يجهزوا أجيالا تكون مستعدة لتلقى أفكارهم. فإذا كان من الصعب التأثير على عقائد الكبار ومفاهيمهم يكون من السهل التأثير على المراهقين ومن فى حكمهم، حيث وقت الانتقال هذا من طور الطفولة إلى طور الشباب والرجولة يكون وقت حيرة وتساؤل وتكون تربتهم مهيأة لتلقى بذور الأفكار والمعتقدات التى تجيب عن أسئلتهم بغض النظر عن صدقها أو زيفها وضلالها.

وكتاب الشهود الموجه للمراهقين بعنوان «حداثتكم نائلون أفضل مافيها»

«your youth getting the Best out Of it»

صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧٦ وترجم للعربية بعد ذلك بأربع سنوات.

تقول صفحة الترويسة (تقديم الكتاب) إنه تم طبع مليونى نسخة كطبعة أولى فقط من الكتاب فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث المركز العالمى لشهود ـ يهوه فى حى بروكلين بولاية نيويورك، وأمريكا هى موطن المنشأ لجماعة شهود يهوه وهى بلد تصدير الحريات والفتن والانقلابات للعالم وهى معقل اليهودية والصهيونية.

ونعود لكتاب شهود يهوه الموجه للمراهقين حيث يسألهم فى فصله قبل الأخير سؤالا ـ هو فى ذات الوقت عنوان هذا الفصل من الكتاب ـ يقول: **«ماذا تريدون من الحياة؟»**

ويتولى الشهود بالطبع الإجابة عن السؤال الذى كان لابد أن تكون صياغته الصحيحة

---

(١) سبق ان قلنا أن صحة الكلمة (نائلون) لكننا اثبتناها كما جاءت مترجمة فى عنوان كتاب شهود يهوه

ماذا نريد نحن منكم؟ . يقول شهود يهوه ص١٨٠ : موجهين حديثهم للأحداث (المراهقين) :

« في الحداثة تكون حياتكم إلى حد بعيد أمامكم وقد تظهر ممتدة بعيداً، كطريق نهايته في مكان ما وراء الأفق فإلى أين يقودكم؟ لاشك أن طريق الحياة يخبئ لكم بعض المفاجآت وأيضا بعض الخيبة، ولكن كما رأينا في هذا الكتاب هنالك شيء كثير يمكن أن تفعلوه الآن لتكونوا على يقين من نيل أفضل مافي الحياة، والسؤال هو : هل أنتم على استعداد لبذل الجهد اللازم؟».

أى جهد يطلب شهود يهوه من الأحداث بذله؟ سندع الصفحات التالية . . تجيب . . المهم أنه بعد الفقرة السابقة ينتقل الشهود إلى اخرى متشبعة بروح الإيمان والقداسة ينقلونها من سفر الأمثال (العهد القديم) كأن كاتب السفر قد كتبها خصيصاً لشهود يهوه ليستخدموها في إمالة واستمالة المراهقين. يقولون :

«أمل أذنك إلى أقوالي، لاتبرح عن عينيك، احفظها في وسط قلبك لأن منه مخارج الحياة.. لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيما. مهد سبيل رجلك فتثبت كل طرقك» أمثال ٤ : ٢٠-٢٦.

فإلى من يميل الفتى أذنه؟! ويحفظ أقوال من في قلبه؟!أإلى الله أو إلى شهود يهوه؟ . . إنهم يدعون الفتيان إلى جعل الله صديقا لهم في عبارة صريحة لكن الحقيقة أنهم يدعونهم إلى الشيطان.

وفي الفقرة الأخيرة من الفصل قبل الأخير - وقد وصلنا إلى الصفحة رقم ١٧٦ من الكتاب وهو من القطع الصغير (قطع الجيب حتى يسهل على المراهقين حمله والاحتفاظ به) - يقول شهود يهوه موجهين خطابهم إلى المراهقين :

«وبعض الرجال بمن فيهم كثيرون من الأحداث احتملوا المشقات أو خاطروا بحياتهم أو ماتوا أيضا ليخدموا مصالح حكومة سياسية أرضية ولكن، ياله من شرف أعظم بكثير أن تخدموا مصالح خالق الكون كله! فتأملوا الآن كيف يمكن أن يمنحكم ذلك حياة أفضل بكثير من الحياة التي يتمتع بها اليوم اى إنسان على الأرض».

لاحظ عبارة «مصالح خالق الكون» واستغفر الله ثلاث مرات لي ولك ولهم فسبحانه تنزه عن أن يكون له مصالح في هذا الكون الذي لايساوي عنده جناح بعوضة ولو كان يساوي ماسقى واحدا (من شهود يهوه) منه شربة ماء.

أما المصالح فهي لهم وليست لخالق الكون . .

مستقبل عظيم أمامكم

هذا هو الغرض والرسالة التى يعد شهود يهوه الفتيان لحملها إلى المستقبل، وهو فصل الذروة الدرامية التى خلصوا إليها والتى كان يمهد لها كتابهم عبر فصوله الطويلة، وهم فى ذلك مثل الساحر الذى يكثر من ألعابه ليشتت نظر المتفرجين ويملك عقولهم قبل أن يخرج لهم بالنمرة الكبيرة.

«مستقبل عظيم أمامكم» ياله من عنوان يبشر بالآتى وما أدراك ما الآتى. إن هذا الفصل من الكتاب لابد أن يُنقل بنصه وأن يُقرأ بعناية لنكشف مع الشهود هذا المستقبل الـ . . . . عظيم.

يقول الشهود فى الفصل رقم ٢٤ من كتاب حداثتكم نائلين أفضل مافيها. ص١٨٧ :

١ - بطرائق عديدة أنتم تعيشون فى وقت مؤات جدا من التاريخ البشرى ليس لسبب الأحوال العالمية اليوم، بل نسبب مايظهر الكتاب المقدس أن المستقبل القريب سيجلبه.

٢ - ويهوه الله يعرف مقدار الحاجة إلى التغيير - التغيير الكبير - فى الأمور هنا على هذه الكرة الأرضية. ومن الواضح أنه الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يجلب هذا التغيير، والعالم البشرى الآن له من العمر آلاف السنين. ولكنه لايزال يكافح نفس المشاكل القديمة التى تزعج المجتمع البشرى باستمرار: الحرب والجوع والسكن الزهيد والظلم والمشاكل الاقتصادية.

٣ - والأمور التى تحتاج إلى التقويم فى النظام العالمى الحاضر هى حقا أكثر من أن تحصى ألا يكون هنالك شيء أفضل من هذا والكتاب المقدس يظهر أن يهوه الله يخبئ شيئا أفضل بكثير لأولئك الذين يحبونه ويخدمونه.

وقد استعمل نحو ستة آلاف سنة للكشف عن قصده أن يجلب نظاما جديدا كلياً، «فردوس سرور» وفى نظام الأشياء الجديد المبهج هذا يعد بأن يزيل مرة وإلى الأبد أحوال الفساد والعنف والأنانية والتى تسلب الحياة كثيرا من فرحها.

كيف ومتى سيأتى التغيير ؟

٤ - وكيف سيفعل ذلك؟ أولاً، بالتخلص من الحكم المشوش غير الفعال فى هذه الأرض تحت مئات الأنظمة السياسية العاملة الآن. وهو يعلن قصده أن يضع مكانها حكومة واحدة من صنعه، ملكوته بواسطة ابنه يسوع المسيح. وقد جعل الله النبى دانيال ينبئ بذلك قائلا: «فى أيام هؤلاء الملوك (أو الحكام) يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً.. تسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد» (دانيال ٢ : ٤٤) فمتى سيحدث ذلك؟ هنالك طريقة لمعرفة وقت اقترابه.

٥ - إذا كنتم تعيشون فى منطقة معتدلة من الأرض فرأيتم الورق على الأشجار يصير بنياً ويتساقط ورأيتم السماء يومياً تصير رمادية أكثر، وشعرتم بأن الهواء يصير منعشاً وباردا ورأيتم أسراب الطيور تتجه نحو منطقة أدفأ من الأرض - فدون النظر إلى التقويم، ألا تعرفون أن الشتاء يقترب؟ فليس مجرد واحد من هذه الأشياء يخبركم بذلك، لأن السماء يمكن أن تصير رمادية حتى فى الصيف،

والأشجار يمكن أن تصاب بالمرض وتخسر ورقها. أما إذا اجتمعت كل هذه الأشياء فتؤلف علامة أكيدة لاقتراب الشتاء.

٦- وبطريقة مماثلة، هنالك «علامة» تتألف من أوجه عديدة يعطيها الكتاب المقدس. وهذه العلامة تخبرنا بأنه قد اقترب الوقت ليسود ملكوت الله بواسطة المسيح يسوع هذه الأرض.
ويمكن أن تروا هذه العلامة اليوم بمجرد النظر في الصحف أو بواسطة برامج الأخبار الإذاعية أو التليفزيونية فماهي؟

٧- أنبأ يسوع بأنه في جيل معين يأتي وقت موسوم خصوصا بالحرب والمجاعات والأمراض والزلازل مع كثير من القلق والحيرة فيما سيجعله المستقبل على الأرض. أليست هذه هي الأشياء ذاتها التي نواجهها اليوم باستمرار من مصادر الأخبار؟
فلم ير جيل من قبل في التاريخ البشرى كل هذه الأشياء بمثل هذا المقدار كالجيل العائش على الأرض منذ السنة ١٩١٤. ولهذا السبب يدعو المؤرخون السنة ١٩١٤ «نقطة تحول» في تاريخ الجنس البشرى.

٨- وفي التحدث عن الجيل الذي يرى هذه «العلامة» قال يسوع: «متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم إنه لايمضي هذا الجيل حتى يكون الكل. (لوقا ٢١: ٣١، ٣٢) ويعنى ذلك اقتراب نظام الله الجديد. فأية تغييرات سيجلبها؟

التغييرات التي يخبئها الله للعائلة البشرية.

٩- بوضع هذه الكرة الأرضية وسكانها تحت سيادة حكومة كاملة واحدة سماوية التوجيه يعد الله بأن يوقف على الدوام المشاحنات والمنازعات السياسية التي تضيع الكثير من غنى العالم وسيعنى ذلك نهاية الحروب التي تأخذ صفوة شباب الأمم وبعد ذلك تعيدهم بأعداد كبيرة من المعاقين، بأيد أو أذرع أو أرجل مقطوعة، وربما بلا بصر أو الأردأ من ذلك بشكل جثث بلاحياة. وأولئك الذين يعيشون في نظام الله الجديد سيكونون جميعاً أشخاصا محبين للسلام يتممون نبوة الكتاب المقدس في أشعياء ٢: ٤ «يطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد» وإذ يسود السلام كل الأرض يمكن إنجاز أمور بديعة آنذاك لخير الناس جميعا في كل مكان.

١٠- ليس الفساد والتلف السياسي وحده سيتوقف فجشع الأنظمة التجارية الجبارة أيضا سيصل إلى نهايته. والكثير من هذه الأنظمة يوسخ الأرض، ويلوث الهواء والماء والتربة، ويبيد الحياة الحيوانية. ولكن الكتاب المقدس يخبرنا في الرؤيا ١١: ١٨، بأن الله سوف «يهلك الذين كانوا يهلكون الأرض».
وحينئذ فإن جمال غابات الأرض، والصفاء المتلألىء لأنهارها وبحيراتها، ونقاوة وعبير هوائها، والتنويع السخى لطيورها وسمكها وحياتها الحيوانية، كل ذلك سيجرى ردّه ويمكن أن تكونوا بين الذين يتمتعون بهذه الأمور في المستقبل العظيم الذى يخبئه الله لأولئك الذين يؤمنون بكلمته.

١١- ووعد خالقنا هو أن الانتاج السخى للأرض في نظامه الجديد سيتمتع به الناس جميعا حيثما

عاشوا. فلن تروا على هذه الأرض فيما بعد أولادا جياعا ببطون منتفخة وأذرع نحيلة، كما هى الحال فى أنحاء كثيرة من الأرض اليوم. وفى أشعياء ٢٥ : ٦و٨ أمر الله بكتابة هذه النبوة «ويضع رب الجنود لجميع الشعوب.. وليمة سمائه.. يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه.»

١٢ ـ أجل، وأحسن من ذلك كله، يظهر الكتاب المقدس أن الله سيرد الصحة الكاملة إلى البشر الطائعين. وكل الحزن والألم الذى جلبه المرضى والوجع والموت سينتهى الى الأبد إذ يشفى ملكوت ابنه المرضى والنقص البشرى. تقول لنا الرؤيا ٢١ : ٤ : «سيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لايكون فيما بعد ولايكون حزن ولاصراخ ولاوجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت.»

١٣ ـ ويعنى ذلك أنّ الوقت سيأتى حين تزول عملية الشيخوخة الناتجة من النقص البشرى. فياله من عمل حبى أن يزود الله مستقبلا حراً من أمور كالتجعد، والشيب أو الصلع، والعظام السريعة الانكسار، وخسارة قوة العضلات، وقصر النفس وكل الأمور الأخرى التى ترافق الآن الشيخوخة أجل، ولأولئك الطاعنين الآن فى السن يستطيع الله أن يفعل مايصفه أيوب ٣٣ :٢٥ قائلا : «يصير لحمه أغض من لحم الصبى ويعود إلى أيام شبابه» أجل يستطيع يهوه الله أن يجلب صحة وقوة أفضل مما للحدث اليوم، لأن الأحداث ايضا يمرضون الآن والبعض يموتون بشكل غير متوقع فى سن مبكرة.

كيف يمكن أن تتمتعوا بالمستقبل ؟

١٤ ـ وهذا المستقبل العظيم يمكن أن يكون مستقبلكم إذا فعلتم كما يقول الكتاب المقدس :«فاذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجىء السنون إذ تقول (كما يقول الناس الذين يتألمون من الشيخوخة) ليس لى فيها سرور ـ جامعة ١٢ :١.

١٥ ـ وهى ليست قضية التفكير فى خالقكم بين حين وآخر فهى قضية ذكره كل يوم وطول اليوم بطلب العيش بطريقة ترضيه وتجعله يرغب فى وجودكم بين الذين سيحيون فى نظامه الجديد. وهو لن يجبركم على ذلك. فيجب أن تفعلوه من اختياركم الخاص وإرادتكم الحرة. وتعرفون أنه عندما يضطر آباؤكم إلى إجباركم على فعل شىء يجب أن تفعلوه، فحينئذ لاينالون المتعة الحقيقية من رؤيتكم تفعلونه. أما إذا فعلتموه طوعاً وبسرور إذ تعرفون أنه يرضيهم فتجلبون لهم كثيرا من السعادة. وكذلك يقول يهوه فى كلمته : «يابنى كن حكيما وفرّح قلبى» ـ امثال ٢٧ :١١.

١٦ ـ أجل، تمتعوا بحداثتكم ربيع حياتكم، ونالوا أفضل مافيها. ابنوا الصفات التى ستجلب لكم أعظم سعادة ممكنة، الآن وفى المستقبل. استعملوا حداثتكم من سنيّ الحياة فى نظام الأشياء الحاضر المائت الزائل هذا بل الى الحياة الأبدية فى نضارة الشباب على أرض الله الفردوسية.

(انتهى).

وماسبق هو كلام شهود يهوه الذين يعدون به أجيالا جديدة للمستقبل الذى بشروهم فى الفصول السابقة من الكتاب أنه سيكون سعيدا!!

لقد جاء الخطاب على قدر عقل المخاطب وبلغة تربوية هى أقرب إلى لغة الأب الحانى الحكيم إلى ابنه، وعلينا ايضا أن نلاحظ أنه لم يفتهم - بجانب سلاسة الأسلوب ومنطقية البناء - الاهتمام بالشكل الذى تقدم به المادة، فقد تم تقسيم الفصل إلى فقرات مرقمة كأنها آيات كتاب مقدس أو ماشابه ذلك. وعلاوة على ذلك فإنهم يزيّلون كل صفحة بأسئلة (فى هامش الكتاب) عما ورد فيها من افكار ومطلوب من القارئ أو الدارس أن يجيب عنها من خلال إلمامه بالمادة أو استعادته لها بالقراءة مرة أخرى كنوع من تثبيت الأفكار والإلحاح عليها، وماسبق هو منهجهم فى كل مطبوعاتهم (الكتب والمجلات والنشرات.. إلى آخره)..

ونحن لنا ملاحظات على ماسبق وسوف ندون ملاحظاتنا مرقمة تبعاً لأرقام الفصل السابق من كتاب شهود يهوه - المعنون بـ «مستقبل عظيم أمامكم».

١ - قرر شهود يهوه ومن الفقرة الأولى فى الفصل - أن كلامهم هو مايظهره الكتاب المقدس وبالتالى فقد أضفوا على كلامهم نوعاً من القداسة لإكسابه مزيدا من المصداقية (لاحظ اللعب على وتر العاطفة الدينية).

٢ - يهوه يعرف مقدار التغيير (بالطبع فهو إله) وهو الشخص الوحيد القادر على أن يجلب هذا التغيير لكن كيف يكون إلها وقد شخصوه؟! والشَّخْصُ فى اللغة هو كل جسم له ارتفاع وظهور (المعجم الوجيز) وهو سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد (مختار الصحاح) وهم بذلك قد نفوا عن الله صفة (المطلق) عندما حجموه وحددوه فى شكل له أبعاد.. ثم ماذا بعد ذلك؟.. تعدد الفقرة مشكلات المجتمع البشرى حرب وجوع وسكن زهيد وظلم ومشاكل اقتصادية، وهل خلا العالم يوما من هذه المشاكل؟

٣ - ستة آلاف عام خبأها يهوه للكشف عن قصده!! ياله من تاريخ طويل أما نظام يهوه الجديد فسوف يزيل مرة وإلى الأبد أحوال الفساد والعنف والأنانية.. إلى آخره وسوف نعرف أو نكشف بعد ذلك أن عقيدتهم تبشر بالحياة لمدة ألف سنة سعيدة تقوم بعدها عملية تصفية ثم تعقبها حياة أبدية وكل ذلك على الأرض لكن يبدو أنهم أخفوا هذا التعقيد عن الصغار وادخروه للكبار.

٤ - وكيف سيفعل يهوه ذلك؟ بالتخلص من الحكم المشوش لمئات الأنظمة ليضع مكانها حكومة واحدة!! لقد أسفرت الفكرة عن نفسها أنها مجرد لعبة سياسة، والأجدر أن تكشف عن نفسها غطاء الدين احتراما وتبجيلا للأديان.

وحتى الآية التى اقتبسوها من سفر دانيال، وهى عبارة عن رؤيا فسرها النبى دانيال للملك

نبوخذ نصر قد نزعوها عن سياقها التاريخى الذى ذكرت فيه وحذف الجزء الذى يدخل الشك على تفسيرهم لها : «وملكها لايترك لشعب آخر» .

وهو يفيد أنه فى حال وجود هذه المملكة سوف تكون هناك شعوب وممالك اخرى ، وبالتالى لاتتفق الآية أبدا مع بشارة دعوتهم المزعومة .

٥ ، ٦ ـ الحوادث التى اشار لها الشهود وقالوا إنها علامات اقتراب الوقت هى نفسها التى نسمعها كل يوم أو نراها على شاشات التليفزيون ونقرؤها فى الصحف ، ولفت النظر لها هو عامل نفسى يجعل المراهق يراقب هذه العلامات بإلحاح ويربط بينها وبين صدق دعوتهم . . فهل تكفى شهادة المسيح : «فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلاتجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولا ولكن لا يكون المنتهى سريعاً» لوقا ٢١ : ٩ .

٧ـ وهم يعتبرون أن الجيل العائش منذ سنة ١٩١٤ ورأى هذه العلامة (الحرب العالية الأولى) كنقطة تحول فى تاريخ الجنس البشرى سوف لايمضى حتى يرى نظام الله الجديد . وهذا ممايدعو القارئ للربط بين هذا الجيل الذى ينتهى ويمضى بالموت ـ وبين اقتراب نظام الله الجديد.وربما هذا الربط سوف يؤثر فى قرار القارئ ويسارع بالانضمام لهم .

٨ ـ أما التغييرات التى يخبئها الله للعائلة البشرية فهى وضع الكرة الأرضية تحت حكومة واحدة ، وأولئك الذين يعيشون فيها يكونون أشخاصا محبين للسلام . ومالم يكشفه الشهود ان الطريق لتحقيق هذه البشارة يستلزم حرباً رهيبة تفنى كل من لم يؤمن بعقيدتهم ، وربما لم يكاشفوا الأحداث بأمر هذه المفاجأة خوفا على مشاعرهم من الصدمة وتركوا لهم المفاجأة حتى ينضجوا .

٩ ـ إنهم يتحدثون عن أنظمة حكومية توسخ الأرض وتلوث الهواء والماء والتربة فمن يقصدون؟! دول العالم الثالث الفقيرة . أم دول العالم الغنية بنفاياتها النووية؟! الأمر يحتمل كل حكومات الكرة الأرضية ، والأفراد «المعنيون» بالخطاب سوف ينظرون سريعا حولهم ويعتقدون لأول وهلة أن حكومتهم هى التى تأتى هذا الفعل وتصدق عليها الرؤيا : «إن الله سوف يهلك الذين يهلكون الأرض» هل نستطيع أن نسمى هذا مثلا : منطق تصدير الفتن؟!

١٠ ـ أما النبوءة التى وردت فى سفر اشعياء ٢٥ : ٦ـ٨ «ويضع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن . إلى آخر النبوءة» فهى بالطبع ليست الجائزة التى وعد بها يهوه لمن يتبع شهوده . وهذه الآية من السفر كما وردت فى سياقها تختص بأمل الشعب (اليهود) فى الخلاص من السبى ، وهى تمثل وعداً لبنى إسرائيل بمكافأة من الرب إذ هم عادوا إليه وكفوا عن آثامهم .

١١ ـ ١٢ ـ ولأن الأحداث والمراهقين المعنيون بالخطاب فلامانع من مداعبة احلامهم الطامحة

إلى الجمال والشباب والفتوة، وحيث يستطيع يهوه أن يمنحهم أكثر من ذلك فى الفردوس الموعود وإن كان هذا الحلم لايخص فئة عمرية بعينها بل هو مطمح كل البشر منذ الأزل.

١٣ - ١٤ - وبشكل ترغيبى مغلف بغطاء دينى يعلن الشهود أن الفرصة مواتية قبل فوات الأوان والمسألة اختيار وليست جبرا. . أو كما يقولون: فلتكن بإرادتكم الحرة حتى تفرحوا قلب «يهوه». .

١٥ - أجل تمتعوا بحداثتكم ربيع حياتكم وليكن آخر شيء تغلقون عليه اعينكم هو دعوة الشهود إلى الأبدية فى نضارة الشباب على ارض الله الفردوسية.

أعتقد أن الشيطان نفسه لو أراد تزيين معنى بهذا المنطق فلن يستطيع.

٢ ـ هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟

والاستفهام السابق هو عنوان إحدى مطبوعات شهود يهوه، وهم هذه المرة لم يتوجهوا لفئة عمرية محددة. لكن لا أسلوبهم ولا طريقتهم في تقديم المادة قد تغيرا،هما تقريبا متشابهان في كل أنواع مطبوعاتهم المتعلقة بتقديم معتقداتهم. . وحتى استخدام البناء الأخلاقي كمنطلق أساسي لتقديم الأفكار التي يدعو لها شهود يهوه هو الآخر لم يتغير (لفت الانتباه للفساد الذي يشمل الكون والرغبة في الخلاص بالبحث عن تحقيق العالم المثالي ورد الفردوس المفقود على الارض).

وهم يتخذون هذه المرة قضية التوجه نحو فحص الكتاب المقدس كأنها الموضوع الأساسي للكتاب ولذلك ومن الفصل الأول يتوجهون للقارئ بسؤال مباشر يجعلونه عنوانا لفصل البداية: لماذا يجب فحص الكتاب المقدس؟ وبعد التقديم للإجابة يورد الشهود عدة نقاط تستوجب فحص الكتاب المقدس يمكن تلخيصها في الآتي.

١ ـ هو كتاب قديم جداً، كتب جزء منه قبل أكثر من ٣٤٠٠ سنة.

٢ ـ متوافر بأكثر من ١٣٠٠ لغة وليس هناك كتاب آخر يعادله في التوزيع.

٣ ـ يدّعي (الكتاب المقدس) انه يظهر كيفية سد الحاجات الضرورية للإنسان. فهل يسعنا أن نحجم عن البحث في محتوياته؟

٤ ـ يبرز القصد ذاته من الحياة لكي ينال الإنسان السعادة والاكتفاء الأصيل وفيه الإجابة عن أسئلة البشر: من أين أتت الحياة؟ لماذا أنا هنا؟ وماذا يخبئه المستقبل؟

٥ـ كلمة الله لابد أن تمتحن محتوياته.

حسنا. . كل ماسبق مهم لكن أهم سبب (من وجهة نظر الشهود) قد تم تأجيله، كآخر سبب لفحص الكتاب المقدس مع الحرص على إعطائه صفة الآية. . (يستحق أن يفحص الآن وحالا لهذا السبب) يقول الشهود:

«ولكن هناك سبب آخر يحملك على فحص الكتاب المقدس وعلى فعل ذلك الآن، فبحسب الكتاب المقدس نحن عائشون في الأيام الأخيرة من هذا النظام المليء بالاضطراب، وحتى قادة العالم يعترفون بصراحة بكارثة عالمية تهدد من اتجاهات عديدة. ولكن الكتاب المقدس منذ آلاف السنين أشار إلى هذا الوقت من الأزمة العالمية، واصفا بالتفصيل نفس الأمور التي شهدها جيلنا. ويعطي الكتاب المقدس أسباب الدمار المهدد ويشير الى مصدره، وهو ايضا يرسم المطالب للنجاة. ويقول إن الذين يحفظهم الله سيتباركون بفرصة نيل حياة أبدية في أحوال سعيدة بارة هنا على الأرض».

هل تلك هي النتيجة التي ينشد من أجلها شهود يهوه فحص الكتاب المقدس؟ أو العكس

هو الصحيح؟ (فحص الكتاب المقدس من أجل الوصول إلى هذه النتيجة) الأمر سيان وهو يشبه سؤال جحا عن الطريق إلى أذنه . . لكن ما سنكتشفه أن شهود يهوه يلعبون اللعبة التالية : تعال نفحص الكتاب المقدس . . الكتاب المقدس كلمة الله (اتفقنا) وهو كذلك . . وبما أن الكتاب المقدس كلمة الله فقد قال الله كلمته فيما يتعلق بنهاية العالم . . هو قال : كذا وكذا (بالطبع كذب وتلفيق) ولطالما صدقت من البداية أن الكتاب المقدس هو كلمة الله فلابد ان تصدق ما آتيناك به : من الكتاب المقدس . .

وهذا السيناريو بالطبع لايقنع إلا المغفلين والغافلين وعندى الدليل . فلنفحص كلام الذين يفحصون الكتاب المقدس لنرى ماجاءوا به :

فى الفصول التالية يمضى كتاب شهود يهوه يختبر الكتاب المقدس ، يعنون كل فصل بسؤال غالبا هذا السؤال يناقش جزئية من جزئيات الكتاب المقدس مثل رواية التكوين عن الخلق وهل هى حقيقية أم خيالية؟ وهل كان هنالك طوفان غمر كل الأرض الى آخر هذه القضايا؟ . وهنا أسجل أعتراضى على القضية كلها . فلايجب اخضاع كتاب مقدس لحقائق العلم ونظرياته المتغيرة - إلا أن شهود يهوه فى دفاعهم الطويل عن محتويات الكتاب المقدس مازادوا إلا أن ألقوا ظلالا من الشك حوله (هذا إذا افترضنا حسن نيتهم فيما يتعلق بالعهد الجديد) .

رواية التكوين عن الخلق - حقيقية أم خيالية ؟

«فى البدء خلق الله السموات والأرض» . هذه أول جملة فى الكتاب المقدس وهى نفسها الجملة التى يستهل بها شهود يهوه حديثهم عن عملية الخلق فى رواية التكوين . . ومع استعراضهم (الشهود) لخرافات الشعوب المختلفة عن ذلك فإنهم يقارنون بينها وبين وصف الكتاب المقدس لعملية خلق الأرض، وشكلها وأصل الكون . . ومع الاستشهاد بعلماء الفلك ونظرياتهم يصل شهود يهوه إلى نتيجة فحواها أنه لابد من الإيمان بسجل الكتاب المقدس الذى اتفق على حقائقه العلمية أكثر العلماء المعاصرين . . كلام جميل . . ثم ماذا؟ يتنقل الكتاب بعد ذلك لتفسير بعض الجزئيات والدفاع عن تفاصيل عملية الخلق بأسلوب السؤال والجواب فيتساءل الكتاب مثلا : ماالقول فى عمر الكون؟ وتجىء الإجابة : ان الستة الأيام المذكورة فى رواية التكوين تساوى ٦ آلاف سنة ، وقضية طول اليوم وهل هو يساوى الزمن الذى يستغرقه انقضاء يوم أرضى أو يساوى ألف سنة قضية تتنافى مع قدرة الله سبحانه وهى مطلقة ولاتحتاج إلى شهود يهوه للدفاع عنها لإلباسها منطق الإقناع أو حتى تقريبها للأذهان . .

تاريخ الأرض البكر

ومـاأن ينتهى شهود يهوه من مناقشة زمن الخلق حتى يعرجوا على تاريخ الأرض، وهم بداية يقررون فى ذلك أن العلم الحديث يتسكع الظلمة بالنسبة لتاريخ الأرض البكر وأصل

الكون، بينما رواية التكوين فى العهد القديم مشهورة ببساطتها ورغم بساطتها هذه نجد بها جوابا ملائما للأسئلة الرئيسية للجنس البشرى. . والآن دعونا نبحث فى بعض النقد الناشئ ضد رواية التكوين (شهود يهوه الذين يبحثون وليس نحن).

ماحدث فى اليوم الأول والرابع

الاعتراض المتكرر هو أن رواية التكوين تقول إن الله أنتج النور فى اليوم الأول لعملية الخلق، ولكن الله لم يعمل الشمس والقمر والنجوم حتى «اليوم الرابع» فكيف يمكن شرح ذلك؟ فى حماسة شديدة يقرر شهود يهوه ان وجود المياه فوق جلد الأرض هو مفتاح فهم القضية، هذه المياه التى منعت أشعة النور من الدخول إلى الجلد وعندما صار هذا القماط (المياه) شبه شفاف (كيف؟ لاالكتاب. . المقدس ولاالشهود قالوا السبب) طرد الظلمة تحته وجعل الشمس والقمر منظورين من داخل جو الأرض. . وفى اليوم الخلقى الثالث بعد ظهور اليابسة وتشكيل البحار جعل الخالق الأرض تخرج «عشبا وبقلا يبرز بزرا كجنة وشجر يعمل ثمرا بزره فيه كجنة» تكوين ١ : ٩-١٣، وبعد انتاج الخضار تصف رواية التكوين خلق المخلوقات البحرية والطيور والحيوانات البرية فى اليومين (الخامس والسادس) تكوين ١ : ٢٠-٢٥.

التكوين و«سجل صخور» علماء طبقات الأرض

نحن نرفض العلم بالكلية ولانعترف بشىء اسمه علم طبقات الأرض، لأنه يدخل فى بند التخمين والظن ولايقبل مناقشة قياس عمر الأرض بقياسات انحلال المواد المشعة، لأن نتائجها دائما خاطئة وهى أقرب إلى الظن والتخمين، وبالتالى فكل ماسبق لايكون اساساً سليما للشك فى دقة رواية التكوين. . هذا هو مختصر كلام شهود يهوه مع ملاحظة أنهم سوف يناقضونه بعد قليل ويلجأون للعلم لإثبات صدق الكتاب المقدس. .

آدم وحواء

«ربما لم يتعرض أى جزء من رواية التكوين لهجوم أكثر مما تعرض له الجزء المتعلق بخلق الرجل والمرأة الأولين فى جنة عدن» يقول شهود يهوه ذلك ثم يتساءلون بسخرية: ماذا يلزم لإقناع شخص ما بصحة الرواية عن آدم وحواء؟

هل تلزم نسخة من «مجلة عدن» بتاريخ ٤٠٢٦ ق.م مع صورة لسير عمل الخلق؟

هنا يلجأ الشهود إلى العلم - الذى كانوا قد رفضوه منذ قليل - ليبحثوا عن مبتغاهم فى نظريات علم التشريح النسبى وعلم الأحافير النباتية والحيوانية والعلم الذى يبحث فى المصل والعلم الذى يعالج الوراثة كل ذلك ليصلوا إلى النتيجة التالية:

«على الأساس الوراثى وحده من المستحيل تماماً تصور أنواع الإنسان ناشئة على انفراد».

هم يقصدون أنه لابد لعملية الخلق من خالق.

يالها من نتيجة هائلة وصل إليها شهود يهوه. واسمحوا لنا أن نسجل اعجابنا بإضافتهم الرائعة لقضية الإيمان مع توجيه استفسار بسيط لهم: إلى من تتوجهون بالخطاب؟ إلى مؤمنين أم كافرين؟ لو كنتم تتوجهون الى مؤمنين فهم لايحتاجون إلى منطقكم الساذج للإيمان بالله ولو كنتم تتوجهون الى كافرين فلتقولوا لنا: أية رسالة سماوية تحملونها؟ أما الحقيقة فهى أنكم تتوجهون لخدمة مصالحكم والترويج لهدفكم. وأسطر قليلة تالية فى كتابهم سوف تفضحهم وتكشف خبث توجهاتهم.. يقول الشهود فى معرض دفاعهم عن عملية خلق الإنسان ص٢٨:

«ومهما كنا وحيثما عشنا على هذا الكوكب السيار، نواجه الدليل جميعا على أن لنا سلسلة نسب مشتركة، والحقيقة العظمى الموجودة فى التكوين ذكرها الرسول بولس مرة أخرى فى أثينا، اليونان، وهى أن الله «وضع من دم واحد» كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض» (أعمال ١٧ :٢٦) وهذه الحقيقة تهيئ أساساً متينا للهدف المرجو منذ زمن بعيد فيما يتعلق بعائلة موحدة من جميع الأمم والعروق».

هذه إذن إجابة السؤال: لمن يتوجه شهود يهوه ويحاولون اقناعه بنسب الخلق إلى خالق، وهذا دأبهم أن يجروا المتلقى لرسالتهم إلى قضية تبدو لناظريه أنها الحقيقة، والمسلمات هذه تقود إلى نتائج غالبا هذه النتائج هى عقيدتهم، أو يبذروا أفكارهم بين السطور والفقرات بذكاء مموّه..

إن الديانة اليهودية ليست ديانة تبشيرية وشهود يهوه ليست طائفة مسيحية فماهى القضية إذن؟! هل تستطيع أيها القارئ الذكى أن تستنتج معنا ماهى القضية؟! أو نؤجل الإجابة؟!

يستمر بعد ذلك كتاب شهود يهوه فى محاولاته (الظاهرية) لإثبات ان الكتاب المقدس هو كلمة الله، فيبدأ فصلا جديدا يسرد فيه سيرة الطوفان الذى غمر الأرض على عهد نوح، وبعد الإفاضة فى شرح الظروف والملابسات التى أدت إلى الطوفان (بطريقة علمية) يلقى الكتاب قنبلته واكتشافه العظيم دليلا على اثبات ذلك فيقول:

«لقد كشفت الحفريات عن نظام وهياكل لعدة آلاف من الحيوانات المدفونة معاً، وكثيرا ما كانت هذه من تلك التى لاترعى عادة معا، والظروف التى وجدت فيها تدل على أنها قتلت جميعاً فى وقت واحد ثم جرفتها معاً قوة جبارة.».

لقد أخضعنا الآن الكتاب المقدس لاكتشافات علم الحفريات فماذا لو تغيرت النظريات والمكتشفات بأخرى تدحضها والعلم عرضة لذلك كل يوم؟ (كما سبق وذكر نفس الكتاب)..

إن المسألة لاتستحق كل هذا العناء، ومن يؤمن فلن ينتظر اكتشاف أو نظرية عالم نرويجى أو

فرنسى ليثبّت له إيمانه .

لقد أتعب شهود يهوه أنفسهم ليثبتوا بالنظريات العلمية صحة حدوث الطوفان، ولم يكتفوا بذلك فلجأوا إلى الأساطير الشعبية عند شعوب العالم والتى تتحدث عن طوفان ماغمر هذه الأرض فى وقت ما، وهذه الأساطير منتشرة فى أماكن متفرقة من العالم مثل أواسط المكسيك وآسيا الوسطى وغيرهما من المناطق الجافة، ولو كان الأمر غير حقيقى لتحدثت تلك الشعوب عن هلاك اسلافها الأشرار بطرق أخرى مثل الانفجارات البركانية أو العواصف أو الجفاف، وهكذا فإن كون قصة الطوفان عالمية هو من أفضل الحجج عن صحتها .

ومن مشكلة إثبات حدوث الطوفان من عدمه الى مشكلة فرعية متعلقة بالأمر ذاته وهى : هل كان الفلك الذى أنقذ نوحاً عليه السلام ومن معه قادرا على استيعاب كل تلك الحيوانات؟ الاجابة جاهزة عند الشهود. لقد أنقذ نوح (عليه السلام) الفصائل الرئيسية للحيوانات، فمثلا هناك اليوم أنواع كثيرة من فصيلة القط كالنمر المخطط والنمر الأرقط والفهد، وهلّم جرا . ولكن الكثير منها يمكن أن ينحدر من «جنس» القط الأصلى وبهذا يتضح كيف كان حجم الفلك كافيا لاستيعاب كل تلك الحيوانات .

وينتهى هذا الفصل بعنوان فرعى هو : **«وجهة النظر المسيحية»** .

وتحت هذا العنوان يقول شهود يهوه ص٤٤ :

«هنالك طبعا أولئك الذين يشكون فى رواية الطوفان الذى غمر كل الأرض. ومن الغريب أن نجد بينهم بعض الهيئات الدينية التى تدعّى المسيحية، مثلا تقول دائرتا المعارف اللوثرية والكاثوليكية الصادرتان فى الآونة الأخيرة إن رواية الطوفان مؤسسة على الخرافة والخيال، ونظرا لكل الأدلة المقدسة، فهل هنالك أساس سليم للاعتراض على رواية الكتاب المقدس هذه؟» .

الحقيقة أنه أسلوب واضح ومكشوف لتشكيك المسيحيين فى كنيستهم.

وفى نهاية الفصل لاينسى شهود يهوه أن يربطوا مابين طوفان نوح عليه السلام، والطوفان الذى يبشرون به ليعلنوا بعده حكومتهم العالمية :

«هذا هو موضوع جدير بالاعتبار ولماذا؟ لأن الكتاب المقدس يشير إلى الطوفان كمثال ينذر بدمار أعظم سيأتى من الله على الذين لايصغون الى كلمته وهو يحذر بشدة من أن دمارا كهذا سيأتى على الجيل العائش الآن على الأرض» .

وبعد أن خلط الحاوى أوراقه وسحر الساحر أعين الناظرين حتى بات بعضهم يصدق الدجال الذى دجل الحق على انه أتى بالمعجزات يسأل :

«هل يمنحك موقفك من الكتاب المقدس ومسلك حياتك الحماية عند مجىء ذلك اليوم؟يوم الحساب» .

عن أى موقف يتحدثون؟ أو أى يوم للحساب يقصدون؟ هل هو اليوم الذى نعرفه ونؤمن به؟ لاأعتقد . .

عزيزى القارئ: صح النوم!

الكتاب المقدس والتاريخ القديم

ويواصل شهود يهوه دفاعهم عن قدسية الكتاب المقدس مع ملاحظة أنهم يركزون بشكل اساسى على العهد القديم، ونلفت الانتباه مرة اخرى إلى أنهم يفعلون ذلك ليجعلوا من قضية الإيمان بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله مقدمة للإيمان بعقائدهم التى هى تنتسب ـ حسب زعمهم ـ لتعاليم ونبوءات الكتاب المقدس.

وهذه المرة يحاولون إثبات أن الكتاب المقدس صادق فيما يرويه من حوادث تاريخية. ولإثبات ذلك فهم يلجأون للحفريات الأثرية وخرائب القرى والمدن (لاحظ أنهم يلجأون إلى العلم أو يرفضونه حسب اتفاقه أو اختلافه مع آرائهم أو نظرياتهم). . وانظروا إلى الفقرة التالية حيث يقول الشهود فى كتابهم «هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله»ص٤٥ :

«إن المواقع الجغرافية المذكورة فى الكتاب المقدس قد وجدت صحيحة مرة بعد أخرى، وربما لهذا السبب قال الدكتور زيف شريمر قائد الحملة الجيولوجية فى شبه جزيرة سيناء: لدينا طبعاً خرائطنا الخاصة ومخططاتنا لمسح الأراضى، ولكن عندما لايتوافق الكتاب المقدس والخرائط نختار الكتاب».

لقد حمل الجيولوجى (اليهودى) الكتاب المقدس وذهب يمسح صحراء سيناء عن طريقه!! بالتأكيد أن هذا العالم درويش أو من رجال الكابلاه ولو كان جيولوجيا فلماذا يخلط ماهو دنيوى بماهو دينى؟

لكن يبدو أن شهود يهوه لايرضون لنا الحيرة كثيرا، لذلك تراهم ينكصون على أعقابهم سريعا وينسخون حالا ماسبق وقالوه لماذا؟ لأنهم يعزفون على كل الأوتار لعلهم يصادفون النغمة الصحيحة عند قارئهم.

إنهم يتوقعون سؤالا يباغتهم: ماذا لو اختلفت حقائق العلم مع ماذكره الكتاب المقدس؟

بالطبع الإجابة جاهزة وماعلى الحاوى الا ان يضع يده فى جرابه ويخرجها. والحاوى هذه المرة يستعين بدائرة المعارف العالمية لسنة ١٩٦٦ لينقل منها مايؤيد افكاره (ولومرحلياً). . يقول شهود يهوه فى الفصل الرابع من كتابهم ص٥٠ تحت عنوان «تقدير المؤرخين القدماء».

«المؤرخ هو كائن بشرى فهو يحب ويبغض تماما كغيره من الناس وله اعتقاداته وقيمه ومواقفه وآراؤه وآماله ومخاوفه الخاصة، وهو يختار الأمور التى يعتبرها مهمة، وهذا الامر ينشئ اسئلة: أى نوع من الأشخاص سجلوا التواريخ العلمانية القديمة؟ أى ادعاء لديهم يحملنا على تصديقهم والثقة بهم؟ وهل يظهر ماضيهم إمكان الوثوق بهم أكثر من كتبة الكتاب المقدس؟». .

وماسبق هو مقدمة لسؤال يمهد له الشهود ثم أخيرا يطرحونه بشكل مباشر حيث يقولون :
«هل أنتجت الأديان القديمة الأخرى كتبة للتاريخ أكثر استقامة ممن انتجهم الكتاب المقدس ؟»

أما تلك الأديان التى يقصدها شهود يهوه بسؤالهم فهى الآشورية والبابلية والفرعونية !
إنها لعبة خطيرة يلعبها شهود يهوه وهى تضر الكتاب المقدس أكثر مماتفيده . وأى طفل فى مدرسة أولية يدرس التاريخ يعرف جيدا أن تلك الحضارات لاتمثل أديانا سماوية على الإطلاق . . لكن يبدو أن شهود يهوه يبتغون من هذه المقارنة إثبات شيء يتعلق ببعض حوادث تاريخ اليهود القديم والذى لاتتوافق بشأنه الآثار التاريخية الموجودة والمنقوشة على المعابد والحفريات مع ما أثبته العهد القديم ، وفى هذا يقول الشهود : إن المصريين والآشوريين والبابليين قد زوروا التاريخ لصالح ملكوهم وفى غير صالح اليهود ، وهم لايخجلون من ان يفصحوا عن مكنون صدورهم ويكشفوا عن وجههم الصهيونى العنصرى القبيح ، تماما مثلما لايخجلون من إعلان ردتهم عن العلم الذى كانوا من قليل يستشهدون به لالشيء إلا لأنه لايتفق مع ادعاءاتهم ، يقول كتاب شهود يهوه ص٥٨ .
«وعلم التواريخ وتقويمها فيما يتعلق بالأمم القديمة غير العبرانية كما نجده اليوم هو مجرد ترقيع . فقد نتج من وصل نتف المعلومات المأخوذة من مصادر متفرقة جدا . وبالمقابلة فإن الكتاب المقدس يجمع فى طياته تاريخا منسجماً ومفصلا بشكل غير عادى يمتد نحو أربعة آلاف سنة ويشمل سجلا لحوادث الحياة الواقعية فى أمة إسرائيل من ولادتها فصاعدا طوال نحو ستة عشر قرنا . وهذا الأمر يمنح تقويم الكتاب المقدس استقرارا لاتحظى به التواريخ القديمة الأخرى» .

المسيحية الأولى ـ هل السجل صحيح ؟

والآن ينتقل شهود يهوه إلى العهد الجديد فى محاولة منهم للضحك على الذقون ، ومع الخلط بين الأمور والحوادث وبطريقة خبيثة جداً يقدم الشهود وجهة نظرهم فى المسيحية وهم لاينسون لحظة أنها المعنية بالرسالة ، ومثلما قالوا عن اليهودية (العهد القديم) يقولون عن المسيحية (العهد الجديد) :
«ولكن هل تؤيد الوقائع مثل هذه الثقة بالكتاب المقدس للمسيحية الأولى؟ وهل هو حقيقى؟ أم هل يعرض كتابات خيالية لأناس دينيين؟ من الممتع (الكلام مازال لشهود يهوه) أن نلاحظ فى هذا المجال المقارنة التى أجراها المستشرق «جورج رولينسون» الذى يقول : «المسيحية . . متميزة أكثر من غيرها من أديان العالم بطبيعتها الموضوعية أو التاريخية فأديان اليونان ورومية ، وتلك التى لمصر والهند وفارس والشرق بصورة عامة ، كانت أنظمة نظرية حتى أنها لم تدع الأساس التاريخى بشكل جدى . . ولكن الأمر يختلف مع دين الكتاب المقدس» . . وإذا صح ذلك فى الأوجه التاريخية للسجل ماالقول فى التعاليم ذاتها ؟ يمضى «رولينسون» قائلا : سواء نظرنا إلى العهد القديم أن الجديد . . نجد نهجاً من التعليم المرتبط فى الوقائع ، والذى يعتمد عليها بشكل كامل ، ويكون باطل المفعول بدونها ، والذى

يمكن أن يعتبر من أجل كل المقاصد العلمية ثباتاً إذا ظهرت جدارتها بالقبول».

ومرة اخرى فالمقارنة غير منصفة للمسيحية، وكيف نقارن دينا سماويا بأديان كهنوتية أرضية مثل أديان مصر القديمة والهند وفارس؟ ولماذا الخلط بين المسيحية واليهودية؟

يسوع هو شخص تاريخى

وهذه جزئية أخرى يشرع شهود يهوه فى مناقشتها وهم يتحسسون البطحة على رؤوسهم، فمن قال إن المسيح شخص غير تاريخى؟أليسوا هم اليهود الذين حاربوه وزوروا تاريخه، إن نبى الله موسى عليه السلام وقد بعث فيهم وحررهم من ذل العبودية وجاء لهم برسالة سماوية لم يسلم من افتراءاتهم، أما المسيح عليه السلام فقد محوا ذكره من حولياتهم وحاولوا التشكيك فى وجوده التاريخى واسألوا مؤرخيهم أوزيبوس (Eusebs) وفلافيوس جوزيفوس (Flovius Josephus) أو يوسيفوس كما اشتهر.وحتى هذه يحاول شهود يهوه أن يكذبون فيها ويحشروا الكذبة فى عقل القارئ عنوة فيقول كتابهم ص٦٣ :

«ويوسيفوس الذى لم يكن مسيحيا بل كان مؤرخاً يهوديا فى القرن الأول ذكر أيضا يسوع المسيح ففى «العاديات اليهودية» ليوسيفوس يخبر فى تنفيذ الحكم فى يعقوب الذى يشير اليه بصفته «أخا يسوع الذى دعى المسيح» الجلد ٢٠ الفصل٩ الفقرة ١».

ألا يلقى هذا النص الذى نقلوه عن مؤرخهم اليهودى الشهير بظلال الشك على شخصية يسوع المسيح؟ فلايسع القارئ إلا أن يتساءل من المسيح يسوع أم يعقوب ومن الذى صُلب عوضاً عمن؟!

ويمضى الكتاب يستشهد على صحة وجود المسيح وعن دقةروايات الإنجيل من أين. . ؟! من التلمود. . أرجو أن تبتلع دهشتك.

يقول شهود يهوه ص٦٤

«وما القول فى شهادة المراجع الأخرى؟ تأمل فى روايات التلمود اليهودى صحيح أنها تصطدم مع الإنجيل. ولكن لاحظ كيف يدور الاصطدام حول طريقة بعض الحوادث المسجلة فى الأناجيل لا حول واقعية الحوادث ذاتها. وهكذا لايشك التلمود فى ولادة يسوع، بل فقط فى الطبيعة العجيبة لولادته ولينكر قيامه بالشفاء وغير ذلك من الأعمال البديعة، بل يدعى أنها صنعت بواسطة السحر والعرافة. وهو لايهاجم أى شىء آخر فى روايات الأناجيل؟ كلا على الاطلاق».

وهل يفترض شهود يهوه فى قارئيهم كل هذه السذاجة؟!. ألا يُعد هذا دليلاً عملياً على أن زمن الحياء قد ولى؟!. . إن التلمود لايشكك فى ولادة يسوع لكن (استغفر الله مقدماً) ينعته أنه أتى من الزنا، ولاينكر قيامه بالشفاء بل يدعى أن معجزاته صنعت بواسطة السحر والعرافة، وماذا تبقى بعد ذلك ليشك فيه التلمود؟ يجيب الشهود ببراءة: لاشىء، ويتساءلون

هل ينقض ماسبق روايات الأناجيل؟ ومرة أخرى يجيبون : كلا على الإطلاق.

إنهم يحاولون أن يقنعوا القارئ بأن التلمود (المفضل عند اليهود على التوراة) يؤيد بغير قصد سجل الإنجيل. . وماذا بعد؟!

ينتقل كتاب شهود يهوه من إثبات وجود شخصية المسيح تاريخياً ليتخذ من ذلك منطلقا للهجوم على كتبة الأناجيل، كيف ذلك؟ يقول كتاب شهود يهوه ص٦٨ :

«عندما تزن صحة كتاب مايجب أن تطرح سؤالا آخر : هل يحاول الكتبة تعظيم أنفسهم؟ لأن التواضع والاستقامة يسيران عادة جنبا الى جنب. ., فهل تبلغ الأسفار اليونانية المسيحية المطلوب فى هذا المجال؟ بطريقة صريحة جداً يشهر الكتبة ضعفاتهم وفشلهم. ويخبروننا بأن القادة الدينيين احتقروهم لأنهم كانوا عديمى العلم وعاميين (أعمال ٤:١٣) واعترفوا باستقامة بأنهم عديمو الفهم وفى كثير من الأحيان «قليلى الإيمان» وقد جرى توبيخهم على المشاجرة حول أهميتهم الشخصية (متى ١٦:٥-١٢، ١٧:١٨ - ٢٠، لوقا٢٢ :٢٤ - ٢٧) واعترفوا بأنهم جميعاً تركوا يسوعاً وقت توقيفه، حتى إن بطرس أنكر ثلاث مرات أية علاقة له بيسوع (متى ٢٦ :٢٦ - ٤٥و٥٦و٧٥) وأقروا بأنهم كانوا بطيئين فى قبول الشهادة الأولى لقيامة يسوع»

لقد وصف الشهود كتبة الأسفار اليونانية المسيحية بعدة صفات هى :

١ - أنهم عديمو الفهم ٢- عديمو العلم وعاميون ٣- قليلو الإيمان ٤ - تركوا يسوع وقت توقيفه

٥ - كانوا بطيئين فى قبول الشهادة الأولى لقيامة يسوع.

وفى موضع آخر يقول كتاب شهود يهوه :

«وبشكل مماثل تعترف رسائل الرسل بأنه كانت هنالك نقائض بين المسيحيين الأولين، وأن البعض وقعوا فى الفساد الأدبى، والبعض ارتدوا أو صاروا ماديين، وأن بعض الجماعات قد اختبرت انشقاقات».

ماذا بريد أن يقول الشهود؟ . . إنهم يبحثون عن ذريعة للهجوم على المسيحية المعاصرة فى محاولة لزعزعة المؤمنين بها.وسوف تثبت لنا الصفحات التالية ذلك (لاحظ أنهم لم يقتربوا بالنقد من ممارسات رجال الدين اليهودى وكهنته).

وتحت عنوان فرعى: لماذا يرفض البعض السجلات المسيحية، يواصل كتاب الشهود حملته الخبيثة على المسيحية بدعوى الدفاع عنها ونقرأ فى ص٧٠ :

«فلماذا ينكر البعض صحة سجل الكتاب المقدس للمسيحية الأولى؟ ولماذا يفعل ذلك أعداد متزايدة من رجال الدين؟ مثلا دعا قس انغليكانى روايات الإنجيل «تلفيقاً ماهرا» ونائب مطران هولمن (كنيسة الميناء الملكى فى كوبنهاغ، الدنمارك) قال كما ورد فى (كالندبورغ فولكبلاد) : ليس العهد الجديد تاريخياً. وهو ليس صحيحاً. وكما رأينا لاتؤيد الوقائع هذه الاتهامات فلماذا يجرى توجيهها؟»

يجيب شهود يهوه :

«وهل يمكن أن تكون الأديان التى يمثلها الناس غير منسجمة مع المقاييس السامية للكتاب المقدس؟ فيما يتعلق بهذا الأمر لاحظ هذا التقرير عن عبارة للكردينال النمساوى كونيك فى «لاستامبا» ايطاليا

عدد ١٥ تشرين الثانى ١٩٦٤ : «إن مايدعى بأنه المسيحية ليس دين المسيح فى أكثر الأحيان. فقد قال الكردينال كونيك : إن الأنانية والقومية والاستعمار سببت كوارث عظيمة فى التاريخ إذ استعملت المسيحية الفاسدة..» وكان غاندى من الهند يقول : «إن المسيحية الأوروبية هى نقيض دين يسوع» وما القول فى رجال الدين انفسهم؟ هل يمكن ان يكون احتقارهم للكتاب المقدس ناتجاً عن عدم انسجام طريقة حياتهم مع الأسفار المقدسة؟»

إن شهود يهوه بدأوا الخطوة الأولى بالتشكيك فى كتبة العهد الجديد ثم أتبعوا ذلك بالهجوم على المسيحية الفاسدة فى رأيهم ورجال الدين الذين يمثلونها.. ثم ماذا بعد؟

لننظر ماذا يقول الفصل السادس من كتاب شهود يهوه (هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟

هل عجائب الكتاب المقدس حقيقة؟

من العنوان السؤال نفهم أن شهود يهوه سوف يشرعون فى مناقشة مدى مصداقية المعجزات التى أخبرنابها الكتاب المقدس.. ولشرح هذه القضية يمهد الشهود بتوضيح أن المعجزات المادية تحتاج إلى طاقة غير معروفة لدينا فى علومنا الأحيائية والوظيفية.. وفى الأسفار المقدسة يجرى تعريف مصدر هذه الطاقة بأنها قوة الله، ولكن البعض يعترضون قائلين إن العجائب تناقض قوانين الطبيعة تلك التى تسود الكون والحياة.

يرد الشهود على هذه الاعتراضات قائلين:

«ألا يستطيع من أسس هذه القوانين أن يضبطها لينجز عملاً عجيبا؟»

بلى يستطيع سبحانه القادر المقتدر.

لكن.. انتبه.. الشهود يلقون طعماً ليصطادوك. إنهم يستخدمون هذه المعجزات التى تمت بمشيئة الله على أيدى الرسل والأنبياء للتمهيد لمعجزتهم الكبرى التى يبشرون بها ألا وهى: الفردوس المردود على الأرض.

وهكذا من بين السطور يتم تمرير الأفكار الباطلة وفى الأرض الطيبة يزرع النبات الخبيث.. وهاهم أولاء يقدمون معجزتهم فيقولون عنها:

«يتحدث الكتاب المقدس عن وقت فى ظل ملكوت الله سيزول فيه الألم والموت.. وإذا اتضح لك وجود خلل كبير فى أحوال المعيشة على الأرض اليوم، حينئذ يمكن لروايات تلك العجائب أن تؤكد لك ثانية أن الخالق راغب وقادر على مساعدة الجنس البشرى وأنه سيقوّم هذه الأمور».

المقاييس الأدبية للكتاب المقدس هل هى متوافقة؟

الآن نحن وصلنا الى الفصل الثامن من الكتاب. وإذ نقرأ هذا العنوان المتسائل عن المقاييس الأدبية للكتاب المقدس فلابد أن ينصرف ذهننا الى أن الكلام سوف ينصب معظمه على العهد القديم.. لماذا العهد القديم بالذات؟! لأنهم يروجون لأفكار صهيونية يهودية يستقونها من

التوارة (ليست التوارة الرسالة السماوية ولكن التوارة الكهنوتية التى بين أيدينا اليوم) وبالتالى فما يهمهم بالدرجة الأولى هو كسب ثقة القارئ فى المصدر الأساسى أو المعين الذى يستقون منه أفكارهم ومعتقداتهم. ولأن المسألة صعبة فقد احتاجت إلى جهدمنهم. ولذلك فتراهم يطرحون الرأى المعارض ثم يلتفون حول الأفكار التى يتناولها هذا الاعتراض ويسيرون مع القارئ ليأخذوا بيده خطوة بعد أخرى كأنهم يدلّونه على الطريق الصواب وهم يجيدون تلك اللعبة، وخذ مثالا لذلك ومن كتابهم..

يوردون رأى المعترضين على عدم توافق أجزاء الكتاب المقدس بالنسبة لبعض القواعد الأخلاقية وهم يعرضون هذا الاعتراض على لسان شخص متوهم يسأل:

«كيف أومن بأن الكتاب المقدس هو من الله فيما يحتوى ليس فقط على دليل أدبى حسن، بل يتحدث أيضا عن أمور كسكر نوح واغتصاب أمنون لثامار اخته من أبيه وغير ذلك من الحوادث المذهلة؟!»

ويجيب شهود يهوه:

«إن الكتاب المقدس عند تسجيل الحوادث التى تشهر خطايا أولئك الموصوفين خداما لله يعرب عن استقامة وأمانة غير معروفتين بين المؤرخين المصريين والآشوريين القدماء وغيرهم».

لاحظ أن المقارنة تجيء دائماً بين ماهو مفروض أنه من عند الله (العهد القديم) وماهو بشرى كهنوتى أو يمثل حضارة إنسانية وليس ديناً سماوياً، ولاحظ أيضا دفاعهم عن إلقاء التهم على أنبياء الله ووصمهم بكل ماهو شائن واعتبار أن ذلك ميزة صدق!

وللمرة الـ ١٠٠ (لم أحص المرات السابقة) يحاول شهود يهوه أن يمرروا من تحت ذقن القارئ عنصريتهم.. عندما يبدأون دفاعهم عن بنى إسرائيل ويصفونهم بأنهم قضاة الله على الأرض!! وللعجب فهم يصدرون لذلك بتبيان كفرهم ومقارعتهم لله (بنى إسرائيل) وانظر ماذا يقول شهود يهوه:

«يقتبس الكتاب المقدس انتقاد الإسرائيليين المتمردين لتعاملات الله قائلا «ليس طريق الرب مستوية» وكان جواب الله لهم «أطرقى غير مستقيمة يابيت إسرائيل أليست طرقكم غير مستقيمة.. توبوا عن كل معاصيكم ولايكون لكم الآثم مهلكة» (حزقيال ١٨ :٢٩و٣٠)

هل سمعنا عن قوم خاضوا فى حق الله سبحانه أكثر من ذلك؟! ومع هذا فقد اختارهم الله قضاة له على الأرض.. يقول ذلك شهود يهوه فى الفقرة التى تلى الفقرة السابقة مباشرة ص٩٥:

«فإذا اعترفنا بأننا لانستطيع اليوم أن نكون قضاة الله أكثر مما كان أولئك الإسرائيليون حينئذ نستطيع أن نقترب من الكتاب المقدس برجاء الاستنارة الأصلية. ومن أجل الأمثلة على الدروس القيمة التى يمكن أن نتعلمها،تأمل فى رواية الكتاب المقدس عن تنفيذ الحكم فى الكنعانيين ـ الرواية التى كانت

حجر عثرة لبعض الناس».

وهنا تحولت القضية العنصرية على أيدى شهود يهوه إلى ارادة إلهية ـ والعياذ بالله، أو كما يصف شهود يهوه معركة الإبادة على أن إسرائيليين أطهاراً ينفذون حكم الله فى كنعانيين أنجاس!! وبمثل هذه الوحشية يتقرب العبد إلى الرب.. يقول شهود يهوه.

«ولذلك فإن هذه الرواية عوض أنْ تبعدنا يمكن أن تمنحنا الثقة إنْ اقتربنا إلى الله وفى الوقت ذاته فإن تنفيذ الحكم فى الكنعانيين يجب أن يقنعنا بأن الله لايغمض عينيه عن الخطأ».

ولعل شهود يهوه يخبروننا فى كتاب آخر لماذا أغمض إلههم عينيه عن أخطاء بنى إسرائيل المتكررة وكفرهم الواضح والصريح المتكرر وقتلهم أنبياء الله بغير حق ولماذا لم يسلط عليهم قضاة يعاقبونهم مثلما جعلهم أداة عقاب للكنعانيين؟!

ثم يسفر الشهود عن وجههم الصهيوني فيقولون عن اسطورة أرض الميعاد:

«بعدما أنقذ يهوه الإسرائيليين من عبودية مصر قادهم إلى أرض كنعان وقبل نحو اربعمائة سنة كان الله قد وعد بإعطاء هذه الأرض لإبراهيم الأمين وذريته. وحافظ يهوه على هذا الوعد. والآن عين الإسرائيليين كمنفذى احكامه فى الشعوب الساكنة فى كنعان».

ويستمر كتاب شهود يهوه يتحدث بعد ذلك بإلحاح عن السكان الكنعانيين فى المدن الأربع الذين هادنوا الإسرائيليين واصطفوا إلى جانبهم ونجوا من بطشهم ويعطى مثالا لما فعلته (راحاب وعائلتها من أريحا) ولمن لايعرف فراحاب هذه داعرة وجاسوسة للإسرائيليين على أهلها الكنعانيين وقد اضطرت لفعل ذلك خوفاً من بطشهم فى حال دخولهم مدينتها. بل يدعونا شهود يهوه صراحة لنفعل مثلما فعلت راحاب الزانية، يدعونا أن نتجسس ونساند شعب الله إسرائيل حتى لايصيبنا ما أصاب الكنعانيين، لأن ذلك درس مهم يجب انه نتعلمه من حوادث التاريخ المقدسة التى يرويها لنا العهد القديم:

«وهكذا يجرى تقديم درس مهم لنا الآن»

ثم ينتقل كتاب شهود يهوه لنقطة أخرى شائكة يورط نفسه فيها يبدؤها دائما ـ كعادتهم ـ بسؤال للفت الانتباه وتوريط القارئ معهم فى القضية بشكل مباشر فيقولون:

«ما القول فى اعتقاد البعض بأن المطالب المرسومة فى الأسفار العبرانية لاتتوافق مع تلك المعطاة للمسيحيين؟».

وهنا يدخل كتاب شهود يهوه فى دورة من السفسطة والتخبط فتارة يقول:

«يظهر الكتاب المقدس أن الله لم يعط نفس الإرشادات لخدامه فى كل فترة من فترات التاريخ البشرى»

ثم يقول:

«اعطى الله أمة إسرائيل مجموعة من الشرائع ولكن عهد الناموس هذا كان سارى المفعول عليهم فقط، وهكذا يذكر الكتاب المقدس أن المسيحيين ليسوا تحت الناموس الموسوى».

وبعد أسطر قليلة يعود كتاب شهود يهوه ليقول:

«احتوى الترتيب اليهودى على نموذج نبوى جرى إتمامه فى النظام المسيحى».

وكمثال لهذا النموذج يقول كتاب شهود يهوه ص٩٨ :

«ولرب سائل يقول ألا يختلف المقياس الأدبى؟ ألم يشجع الناموس الموسوى على الانتقام، طالبا نفساً بنفس وعينا بعين؟ (تثنية ١٩ :٢١) وكم يختلف ذلك عن التسامح المسيحى ولكن هل الأمر كذلك؟! »

وهكذا يلف شهود يهوه مرة أخرى حول نقطة ممارسات الإسرائيليين، وهم فى هذه الفقرة يفترون على نبى الله موسى سلام الله عليه. فأبداً لايمكن ان يشجع الناموس الموسوى على الانتقام أما نامرس الكهنة والحاخامات فيفعل ذلك إلى اليوم.ونستطيع ان نخرج من التلمود ألف مثال..

ولكننا لانستغرب شيئا على اليهود ولا الشهود. وهم إذ يفترون على أنبياء الله فقد فعلوا ذلك مع ذاته العلية سبحانه (استغفر الله ومعذرة فناقل الكفر ليس بكافر)..

ويضيف شهود يهوه تكملة لعباراتهم السابقة فيقولون:

«لاحظ أن الناموس لم يكن ليحث الإسرائيليين على طلب الانتقام الشخصى، منفذا القانون بيديه. وعلى النقيض من ذلك فإن استعداد الله لقبول الذبائح ومسامحة الإسرائيليين رسم لهم مثال التسامح أحدهم مع الآخر».

إنهم يحاولون أن يدافعوا عن الإسرائيليين فيفترون على الذات الإلهية وينعتونها بالظلم (تنزهت عن ذلك)، فلقد رسم الله لهم مثال التسامح احدهم مع الآخر بمسامحته إياهم وقبوله لذبحائهم. أما الآخرون فقد اباح لهم دمهم وأموالهم وأعراضهم وأمرهم بترويعهم دون رحمة ودون تسامح ودون دعوة للهدى لعلهم يهتدون، والدعوة كانت فقط لتسليم المدن والأراضى؟! أى إله عنصرى هذا الذى يتحدثون عنه؟!

وبخبث يستمر الشهود ليشرحوا التوجه الإلهى نحو الأمة المسيحية التى لم يعهد الله إليها بالتصرف كمنفذى أحكامه كما عهد إلى الإسرائيليين، وإنه أيضا ليست للمسيحيين مملكة أرضية كما كان لليهود. بل هم أمة روحية أعضاؤها فى كل أنحاء الأرض!! ولذلك يجب ان يعيشوا كرعايا مسالمين خاضعين للقانون فى ظل الحكومات الكثيرة السائدة.

ماذا يقصد الشهود؟. أعد قراءة الفقرة السابقة وتساءل معى:

هل ماسبق هو ترسيخ للانتخاب الإلهى - كما يتصوره اليهود - للأمة اليهودية دون الأمة

المسيحية كمنفذى أحكام الذات الإلهية على الأرض وسياستها؟!

نحن نتساءل ببراءة ونستسمح شهود يهوه أن نقتبس جملة من كلامهم ونرددها معهم: «إن المشكلة عادة تكمن فى القلب».

مغزى نبوة الكتاب المقدس

«والنبوة هى أحد الأوجه البارزة للكتاب المقدس. وفى صفحاته يتضح أن الله «مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل» (أشعياء ٤٦ : ١٠) فقبل وقوع الحوادث بقرون أنبأ الكتاب المقدس بالممالك التى ستسود على المسرح الدولى وبالترتيب الذى ستظهر فيه».

الملاحظة الأولى التى سوف نقف عندها هى عنوان هذا الفصل وترتيبه التاسع بين فصول كتاب «شهود يهوه» حيث ينقل لنا العنوان معلومتين: الأولى: أن الكتاب المقدس يحمل نبوة (نبوءة) والثانية أن لهذه النبوءة مغزى.. ماهى تلك النبوءة ومامغزاها؟ سوف نؤجل الإجابة عن هذا السؤال مؤقتا.

أما الملاحظة الثانية والمتكررة فهى الخلط المتعمد بين العهد الجديد والعهد القديم حتى يدخل شهود يهوه إيهامهم وتلبيسهم على عقل المتلقى المسيحى.

ولو واصلنا قراءة السطور التى تلى مقدمة الفصل فسنكتشف أن نبوة الكتاب المقدس التى يقصدها الشهود هى تلك التى تخص الأنبياء العبرانيين ويصف شهود يهوه قيمة هذه النبوة أنها تميز الكتاب المقدس عن كل الكتابات المقدسة القديمة الأخرى وهذا الأمر له مغزى عظيم.

أما النبوة بين الأمم الأخرى (غير العبرانيين) فهى من نوع العرافة وبالتالى فهى ليست ذات قيمة عامة أو دائمة.

ولايسعنا إلا أن نسأل: ماهى تلك الأمم (الأخرى) التى يتحدثون عنها؟ يقول كتاب شهود يهوه ص١٠٣ :

«ويظهر التاريخ أن العرافين والأنبياء عند اليونانيين القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة كانوا أشبه بالذين يرون البخت فى الأوقات الحاضرة. فهم لم يذهبوا إلى الناس برسائل نبوية من الله. وكانوا ينتظرون أن يأتى الأفراد إليهم طالبين الأجوبة، التى تصاغ بعبارات غامضة، كانت لاتعطى إلا عندما يدفع السائل غاليا ثمن الطقوس والتقدمات. وأولئك الذين لايملكون المال كانوا يرجعون دون أى تكهن».

لقد اختلط فى ذهن شهود يهوه مفهوم النبوة بعمل الكهانة وهو ميراث يهودى أعلى من شأن الكهنة وجعل لهم مكانة تطاول مكانة الأنبياء وأحيانا تزيد.. ثم من هم هؤلاء الأنبياء اليونانيون الذين يذكرهم كتاب شهود يهوه؟! هل سمع أحد عن أنبياء يونانيين؟! إن المقارنة

دائما فى غير صالح شهود يهوه أو من يمثلونهم، فهل يستقيم أن نقارن أنبياء الله إبراهيم ويعقوب وإسحق وسليمان وداود سلام الله عليهم جميعاً بالدجالين والمشعوذين والسحرة والعرافين؟ أعتقد أنه لايصح أبداً. فذاك أمر السماء وهذا أمر الأرض.

لكن يستمر الشهود فى محاولاتهم لمنطقة هذيانهم، يتساءلون ويجيبون ويوردون أمثلة عن نبوءات العهد القديم بعيدة المدى تلك التى تعلقت ببابل وأورشليم.

وحتى لانتورط فى نقد العهد القديم حيث لايسمح المجال فسوف نكتفى بالقول بأن هذه المقدمة الطويلة التى أجهد الشهود أنفسهم فى تدبيجها ماهى إلا تمهيد لنبوتهم القنبلة أو هدف الرسالة والسطر الأخير فيها،ولأن المريب يكاد يقول: خذونى.. فلنقرأ معا الفقرة التالية:

ولايمكن للنقدة أن يقدموا أى دافع معقول إلى إضافة أمور مزورة إلى أسفار الكتاب المقدس هذه.. والاعتناء بالأسفار المقدسة كان يوكل إلى كهنوت إسرائيل الهرونى. فلو أضيفت أمور مزورة لكان ذلك بالتعاون معهم. ولكن لماذا يتعاونون فى تزوير كهذا؟ ولو كانوا سيفعلون ذلك لربما فضلوا إبقاء نبوات كهذه خارج الكتابات المقدسة ولماذا؟ لأن هذه النبوات ذاتها تحتوى على أقوى تشهير للكهنوت اليهودى لسبب عدم أمانتهم مرارا» [1]

إن الله يستدرجهم من حيث لايشعرون.. ولننظر مرة أخرى للفقرة المنقولة من كتاب شهود يهوه.. إن الكلام كله دفاع عن الكهنة (أو المفروض هو ذلك) ونفى صفة التزوير وعدم الأمانة عنهم.. لكن النبوات ذاتها التى وردت فى الكتاب المقدس تحتوى على أقوى تشهير للكهنوت اليهودى لسبب عدم أمانتهم مرارا!! فأيهما نصدق.. النبوات التى وردت فى الكتاب المقدس أم شهود يهوه؟!

إذا صدقنا النبوات فمعنى ذلك أن الكهنة غير أمناء وبالتالى فلابد أنهم مزورون ولربما زوروا تلك النبوات ذاتها..

وإذا صدقنا شهود يهوه بأن كهنوت إسرائيل الهرونى أمناء وغير مزورين فسوف نكذب نبوات الكتاب المقدس التى وصفتهم بذلك. وبالتالى سوف ننسف قضية النبوات نفسها من الأساس.. فمن نصدق ومن نكذب؟!

النبوات المسيانية

وهذا طريق آخر يسلكه الشهود فى سبيل وصولهم لهدفهم الأساسى.. فعندما يقررون أن نبوات العهد القديم قد تمت بميلاد المسيح فإنما يمهدون للنبوة التى يعملون من أجلها.. وعلى هذا الطريق يورد كتاب الشهود قائمة بنبوات الأسفار العبرانية. ويستشهدون فى ذلك بعالم

(١) هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله ص ١١٠

الآثار: ج. ب. فرى الذى يقدر عدد النبوات العبرانية التى تمت فى يسوع المسيح بـ ٣٣٢ نبوة ويعلق على أن احتمالات إتمام كل هذه النبوات فى شخص واحد لايمكن أن تكون تخمينات ذكية لمجرد بشر. ثم يدافعون عن الاتهام الذى يقول: إن يسوع رتب هذه الأمور عمدا لتنسجم الحوادث فى حياته مع كل هذه النبوات، فيسوع ليس مسئولا عن بداية حياته (الميلاد) أو تسلسل نسله كشخص منحدر من داود أو مدينة مولده (بيت لحم). . ثم يعرج الكتاب على رسالة عيسى نفسها (عليه السلام) فيتحدث عن تعاليمه التى هى أسمى أنواع الآداب. ويتطرق لنبوته بتدمير أورشليم سنة ٧٠ م ويدافع الكتاب دفاعا مستميتا ليثبت أن هذه النبوة بالذات كتبت بمعرفة مرقس ولوقا قبل تدمير المدينة بالفعل، ثم يبدأ الكتاب فى سرد حكاية التدمير ويورد بعض التفاصيل، وكيف كان القائد الرومانى الذى قام بتنفيذ العملية غير راغب فى ذلك لكنه صدع لما أمر به. ثم ينتهى الفصل بسؤال كان قد تم طرحه بصيغة أخرى فى العنوان:

«ماهو مغزى كل نبوات الكتاب المقدس هذه التى جرى إتمامها؟»

ويجيب الكتاب عن سؤاله:

«يعنى أن الكتاب المقدس الذى يحتوى على هذه النبوات لابد أن يكون حقا كلمة الله»

لكن هل يكفى هذا؟! لاأعتقد. . إن هناك ماهو أكثر وماهو أهم يمهد له شهود يهوه عندما يقولون:

«لكن هناك ماهو أكثر .فنبوات الكتاب المقدس لاتتحدث فقط عن الماضى السحيق. بل لها الآن إتمام يستحق الذكر كما سنرى»

فلنرَ معهم هذا الذى يستحق

نبوات الكتاب المقدس تراها تتم

والآن وقد وصلنا إلى الفصل العاشر من كتاب شهود يهوه فقد اقتربنا من يوم الدمار الشامل. لكن هذا اليوم له علامات ولابد للشهود أن يورطوك معهم، وهم يخاطبونك الآن على أنك آمنت بأفكارهم ومعتقداتهم وبأسلوب مباشر:

ولكنك شاهد عيان لأحد الأدلة الأكثر إقناعا على أن الكتاب المقدس كلمة الله. فأنت ترى شخصياً إتمام نبوات الكتاب المقدس فى أيامنا.»

وتمهل قبل أن تسأل الشهود: ألا تتعلق بعض هذه النبوات بدمار أورشليم لأنهم سوف يقولون لك:

«ولكن عند قراءتها يتضح أن لها أيضا تطبيقا يتجاوز كثيرا ذلك الوقت ليبلغ وقت تأسيس ملكوت الله برئاسة ابنه المسيح يسوع (لوقا ٢١: ٣١-٣٦).»

فلنتوقف هنا برهة ونعود إلى آيات الإصحاح الواحد والعشرين من إنجيل لوقا الذى استشهد به شهود يهوه ونقرؤه معا. . تقول الآيات:

«٣١هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب «٣٢» الحق أقول لكم إنه لايمضى هذا الجيل حتى يكون الكل «٣٣» السماء والأرض تزولان لكن كلامى لايزول«٣٤» فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة«٣٥» لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه الأرض «٣٦» اسهروا إذن وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان»

تلك هى آيات الإصحاح التى أشار لها الشهود ولم يوردوا نصها. إنها تتحدث عن علامات نهاية الزمان، والمسيح يتحدث عن يوم الدينونة الذى هو يوم القيامة بكلمات واضحة لاتحتمل التأويل. . فالسماء والأرض تزولان، والإزالة فى اللغة من الزول، وأزال محا إذن فالسماء والأرض اذ تزولان فهما ينمحيان من الوجود، وإنجيل مرقس عندما يتحدث فى نفس الموضوع فهو يعطى أوصاف نهاية الزمان:

«وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم، والقمر لايعطى ضوءه ونجوم السماء تتساقط، والقوات التى فى السماء تتزعزع» (مرقس١٣: ٢٤-٢٥)

وبذلك فالآيات التى استشهد بها الشهود تدمر فكرتهم من أساسها. إذ بانتفاء وجود الموقع الأرضى لن يكون هناك مكان لجنتهم المزعومة، ولعل شهود يهوه يعترفون بالترجمة العربية للكتاب المقدس.

فإذا انتهى الشهود من هذه النقطة فهم ينتقلون إلى العلامات أو النبوات التى تخبر بانتهاء «نظام الأشياء الشرير» هذا لندخل إلى «نظام الله الجديد» والتعبيرات مابين الأقواس لهم، أما هذه النبوات فسوف نتعرض لها بالتفصيل عند مناقشة كتابهم «يمكنكم أنْ تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض» لأنها وردت بتفصيل أكثر.

هل الكتاب المقدس عملى لأيامنا؟

ماذا يستفيد المرء من تطبيق نصائح الكتاب المقدس الآن، فى الوقت الحاضر؟ هل يصير بها الفقير غنياً؟ وهل ينال المريض صحة تامة؟ هل تصبح حياة الرجل أو المرأة أو حتى العائلة خالية من كل مشكلة؟

هكذا يتساءل الشهود فى مقدمة الفصل الحادى عشر من كتابهم ويجيبون عن تساؤلاتهم هكذا:

«كلا، لايقول الكتاب المقدس إن ذلك سيحدث الآن فى الظروف الحاضرة وليس الكتاب المقدس

كتاباً فلسفيا يرفض أن يواجه وقائع الحياة كما هى ويظهر سبب كون المشاكل جزءا من الحياة الحاضرة فى النقص البشرى. ومع ذلك فمن بين كل الكتب يرسم وحده مبادئ ترشد فى معالجة كل المشاكل الكبرى والمشاكل الصغرى التى تنشأ فى كل وجه من أوجه الحياة البشرية».

إن شهود يهوه يحاولون إمساك العصا من المنتصف، فلو تساءل بهذا المنطق كل مؤمن قائلا ماذا سأستفيد من تطبيق الكتاب المقدس الآن فى الوقت الراهن؟ وجاءت الإجابة: لاشىء.. إذن فهو لن يعمل ولن يتخذ من أى كتاب مقدس منهجاً لعمله مادام لن يستفيد استفادة مباشرة، مع أن جوهر قضية الإيمان هو الابتلاء والاختبار بالمنع والمنح بالخير والشر، وهل عجزت قدرة الله سبحانه أن توجد هذا الفردوس الأرضى منذ خرج آدم يكابد المشقة على الأرض؟! لو حدث ذلك لانتفت الحكمة من الخلق، حكمة الاختبار. فعلى أى شىء سوف يصبر الصابر؟ أو يفتن صاحب النعمة؟ إن هذه الدينا ليست الهدف وليست النهاية التى سعى إليها المؤمنون أو تبشر بها الكتب المقدسة والأديان السماوية.. إنها الدنيا.. سجن المؤمن وجنة الكافر.

ولكن الشهود لايكلون ومحاولتهم مستمرة لخداع الأغرار.. فهم يعودون ليخبرونا فى كتابهم بأنهم لايطعنون فى الكتاب المقدس الذى يقدم التحسين والسعادة الآن فضلا عن: (الرجاء العظيم للمستقبل).. ألم أقل إنها محاولة لإمساك العصا من المنتصف وإرضاء الزبائن من كل الأصناف؟..

فكيف يقدم الكتاب المقدس الرجاء العظيم لمستقبل الناس من جميع الأجناس والقوميات والظروف..؟!

هنا لابد من الرجوع لأدبيات الكتاب المقدس، و يفعل ذلك شهود يهوه ليحققوا المطلوب. وتعالوا نتأمل الأمثلة التى استقوها من الكتاب المقدس وكيف استخدموها فيما بعد لخدمة قضيتهم.

معالجة المشاكل الاقتصادية:

يستطيع الكتاب المقدس أن يضع على مائدة المرء المزيد من الخبز إذا اتبع النصائح التالية:

١ - يكون في عمله حى الضمير وأكثر نشاطا.

٢ - يتحرر المرء من سلاسل التقاليد الخرافية التى تعيق التعلم والتقدم.

٣- توافر المال عن طريق مجموعة جديدة من القيم، وتشهير حماقة النظر إلى الحظ والنصيب فى المقامرة.

٤ - الإقلاع عن عادات أخرى كثيرة التكاليف مثل الممارسات المدنسة.

٥ - الابتعاد عن الفقر الناتج عن السكر بالاعتدال.

٦ ـ وأخيراً فممارسة نصائح الكتاب المقدس لاتدع الاستياء المر أو الحسد يسلبان القوة حتى فى حالة المحاباة والظلم فالصيت الحسن يبقى فى النهاية لصاحبه هذا علاوة على الموقف العقلى السليم للعامل الذى يمنع الخطأ.

وبتطبيق هذه النصائح استطاع حتى العبيد فى الأمبراطورية الرومانية قديما أن يعملوا من القلب بإخلاص.

تحسين الصحة العقلية والجسدية

الكتاب المقدس يرشد الناس لوضع الصفات البناءة الإيجابية مكان العواطف الضارة السلبية، والكتاب المقدس يجعل مثل هذا التغيير ممكنا. . كيف؟ بتزويد المرء غذاء صحيا يمكن لعقله وقلبه أن يتغذيان به مدى الحياة، ويعلم الكتاب المقدس الطاعة لله وقوانين الإنسان التى لاتناقض شرائع الله. وهذا الأمر يفيد الشخص كثيرا إذ يحميه من التورط فى الجرائم والمشاغبات، فيملك ضميرا صالحا هو بركة تساهم فى نيل صحة جسدية جيدة ومزاج سعيد، هناك أيضا مقاييس الكتاب المقدس السامية عن النظافة والآداب والاعتدال فى المأكل والمشرب.

الآداب والزواج

الأمانة الزوجية هى جزء من الزواج الناجح، والكتاب المقدس بالنصائح والأمثلة العملية يظهر كيفية معالجة المشاكل الأخرى للحياة العائلية.

حياة عائلية سعيدة

بدقة يرسم الكتاب المقدس المعادلة الأساسية للسعادة الزوجية بالكلمات التالية:

«اخضعن لرجالكن كما للرب.. يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم.. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه.. أما المرأة فلتهب رجلها».

هناك أيضا تربية الأبناء، بقدر مايخلط الآباء الحزم بالمحبة يتمكنون من التمتع باحترام أولادهم ومحبتهم. . وتعاليم الكتاب المقدس تساعد فى ذلك فتمنح كل عضو من أعضاء العائلة الإدراك بأنه مسئول أمام مانح الحياة السماوى عن الأمور التى يقولها ويفعلها.

متمتعون بالعلاقات السلمية وبالأمان

يعطى الكتاب المقدس مقاييس السلوك السامية فيقول:

«لاتجازوا واحدا عن شر بشر.. إن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس، لاتنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب. فإن جاع

عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه لايغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير - رومية ١٢ :١٧ - ٢١»

وكل ماسبق كلام جيد وهو لايخالف جوهر الأديان السماوية ومحاولة الإنسان الدائبة فى سعيه منذ الخليقة للوصول إلى الحق والحقيقة وعبور نفق الدنيا الضيق إلى رحابة الآخرة، لكن شهود يهوه سرعان مايحولون القضية ليجعلوها مرة أخرى مقدمة لـ . (نيل الحياة الأبدية) لا فى كوكب سيار آخر بل هنا على الأرض!!

والآن جئنا إلى خاتمة هذا الفصل والفقرة الأخيرة منه تحمل عنوانا هو :

«برهان حى على كون الكتاب المقدس عملياً»

وأحرى بنا أن نقدم هذه الفقرة على أنها برهان حى على أن شهود يهوه جماعة يهودية . . ظاهر الكلام يقول: إن شهود يهوه هى الجماعة المثالية وهى الأكثر تنظيما وفاعلية والأكثر التصاقا بتعاليم الكتاب المقدس من بين الجماعات الأخرى، ويستشهدون على ذلك بتنظيمهم للمحفل الأممى الذى عقد سنة ١٩٥٨ وحضره ١٢٣ بلداً مختلفا ممثلين عن كل فروع العائلة البشرية (من انتخبهم ممثلين عن العائلة البشرية؟! لايقول لنا الكتاب) ويورد الكتاب بعض التقارير التى دبجت عن سلوك أعضاء الجماعة وهى بالطبع تقارير شكر تقطر بقصائد المديح. ولاينسى كتاب الشهود ان يشير الى دول افريقيا أو كما أسماهم «مسيحيو المنطقة النحاسية» الذين تقول التقارير عنهم : إنهم مثاليون وبسبب مثاليتهم تلك تضطهدهم مجتمعاتهم!!

(هكذا دائما فى التراجيديا الشر يطارد الخير) لكن رغم ذلك فإن مجتمع شهود يهوه قد زاد عدده على مر السنين.

وليس لنا تعليق على ماسبق إلا أنه: إذا كان ماسبق فيه ظل من الحقيقة فمرجعه تقصير أصحاب الرسالات السماوية وليس شطارة دعاة ورجال شهود يهوه.

ودليل آخر على خبث هذه الجماعة واتصالها بالصهيونية فهم لاينسون توظيف عقدة الاضطهاد. . يقول كتاب شهود يهوه ص١٤٨ :

«ورغم اضطهاد هذا المجتمع فى بلدان عديدة فقد زاد عدده على مر السنين، والصحافى الاسوجى الشهير «بجورن هالستروم» إذ تحدث عن اختبارات هؤلاء المسيحيين فى المعتقلات النازية قال: عوملوا معاملة أردأ من أى فريق آخر، ولكنهم بإيمانهم بالله تمكنوا من النجاة أكثر من غيرهم»

هل يحاول شهود يهوه توظيف أسطورة الهلوكوست؟!

أو يحاولون إقناعنا بأن انصارهم - بالذات - خضعوا للتعذيب النازى؟! إنها محاولة خبيثة لجلب التعاطف بشكل غير مباشر لليهود مادموا قد حشروا فى معتقلات التعذيب النازية مع اخوانهم المسيحيين.

كيف أتى الكتاب المقدس إلينا ؟

بقيت من كتاب شهود يهوه ثلاثة فصول من بينها هذا الفصل الذى بين أيدينا والفصول الثلاثة هى «أخطر» فصول الكتاب فانتبهوا!!

يتساءل عنوان هذا الفصل عن كيفية وصول نصوص الكتاب المقدس إلينا نحن البشر، وهنا لابد أن تدور بعقل البعض أسئلة عن طريقة كتابة الكتاب المقدس، وهل أخطأ الكتبة وأضافوا آراءهم الخاصة لنصوصه؟ للإجابة عن هذه الأسئلة (الكلام لشهود يهوه) يلزمنا فحص مايعنيه الكتاب المقدس عندما يقول إنه «موحى به من الله» لكن قبل أن ندخل فى التفاصيل علينا ان نلفت النظر مرة أخرى أن شهود يهوه يخلطون عن عمد بين سجل العهدين القديم والجديد.

كيف أوحى به؟

يدخلنا الفصل سريعاً فى مناقشة حول كون الكتاب المقدس من عند الله أو هو إلهام بشرى كتبته مجموعة رجال أتقياء ملهمين.

فيقرر شهود يهوه أن عبارة موحى به من الله مترجمة من كلمة يونانية تعنى «الله نفخ» والله إذ نفخ روحه على رجال أمناء دفعهم الى كتابة الأسفار المقدسة، وذلك يعنى أن الله غرس رسائل أو رؤى فى دوائر عقول هؤلاء الأنبياء وبعدئذ كانت مسئوليتهم أن يسجلوها . .

وفى وقت مبكر من كتابة الكتاب المقدس نقشت «إصبع الله» الوصايا العشر على لوحى حجر (خروج ٣١ : ١٨) ولاحظ التعبير المادى والتشخيص الفج لأعضاء الله كما فى سفرى التكوين و الخروج مقابل لغة الأناجيل، حتى أن هذه الفقرة من كتاب شهود يهوه تضيف الآتى:

وهذه الوصايا هى الوحيدة من الكتاب المقدس الذى سجله الله شخصياً بالعمل المباشر.

وأسألك عزيزى القارئ: ماذا توحى لك عبارة (شخصياً بالعمل المباشر) التى وردت فى سفر التكوين، إذا عدنا إلى هذا السفر وقرأناه (وهو بالمناسبة يندرج تحت القسم الذى يبسط فيه الإله يهوه على الأمور) سنجد لغة الأسفار التى تنتمى إلى هذا القسم لغة فجة واقعية غير منمقة تسمى الأشياء بأسمائها ولاترتبك عند وصف بعض الأعمال أو الوقائع (١)

ونعود إلى شهود يهوه ونراهم يقولون ص١٥١

«وكان الله أحياناً يملى الرسائل أو يبعث بها بواسطة رسل ملائكيين إلى رجال أمناء. وكان هؤلاء يدونون الرسائل تماما كما تعطى لهم.»

---

(١) سهيل ديب (الصدر السابق)

وهذه الطرق الثلاثة السالفة الذكر هى الطرق التى وصلت بها رسائل الكتاب المقدس.
وكان يستطيع شهود يهوه أن يكتفوا بهذا المقدار لكنهم لم يكن ليستطيعوا مراجهة سهام النقد الموجهة لطريقة كتابة وتدوين التوراة منذ عصر قيام مدرسة الإسكندرية التى احتضنت الفلسفة الإغريقية مرورا بالنزاع الذى نشأ بين السامريين والفرق اليهودية الأخرى حول «شكل الخط» الذى كتب به عزرا توراته، ونقد المسيح للتوراة فى مواضع شتى منها تقديس السبت والطلاق وتحريم بعض انواع الطعام وفيما رواه القديس برنابا «قال التلاميذ يامعلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق أجاب يسوع متأوها هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولايشوع بل أحبارنا الذين لايخافون الله (برنابا ٤٤ : ١-٤) ثم حركة النقد الأوروبية التى نشطت إبان القرن السابع عشر. ومن أهم النقاد عالم يهودى هولندى اسمه «سبنوزا» فند آراء اليهود واظهر ان موسى لم يكتب التوراة التى هى بين أيدينا الآن [١].
ولأن الشهود أذكى من أن يتجاهلوا هذا النقد الموجه للتوراة فقد ارتأوا ألا يجزموا بأمر قاطع فى طريقة الكتابة وآثروا أن يتركوا فرجة فى الباب لعلها تستوعب شكوك المتشككين. .
يقول شهود يهوه ص١٥٣ :

«ويتضح أنه فى حالات عديدة سمح للكتبة الموحى اليهم بألا يستعملوا مقدارا معيناً من المبادرة الشخصية فى أسلوب كتابتهم، فرغم أن روح الله أرشد أفكارهم فإنهم اختاروا كلماتهم الخاصة».

وشبه شهود يهوه ذلك بمدير الشركة التجارية يأمر كاتبه بكتابة رسالة مامبينا له النقاط الواجب ذكرها ثم يتركه على أن يعود ليقرأ الرسالة ويوافق عليها (المدير) كتعبير صحيح لأفكاره. . فهل يدافع شهود يهوه بهذا المثال عن عمل الكهنة اليهود الذين سيطروا على الشعب إبان سبيهم فى مدينة بابل واعادوا تحرير التوراة ورتبوها ليثبتوا نصها ويؤكدوا رؤيتهم الخاصة فيها؟!

أما أن يشبّه الله بمدير شركة ويشبّه رسله وأنبياؤه بوصفهم أفراد السكرتارية الذى يملى ويراجع النصوص عليهم فهذا تشبيه لايقبله إلا «عقل مريض» وهو كلام مرسل لايتقيد بمنطق، إما أن يحاول شهود يهوه التدجيل على القارئ عندما يقولون له :

«وهذا الأسلوب الذى يختلف تماما عن الأسلوب العادى فى التأليف قد أنتج تحفة فريدة - كتاباً مؤلفه واحد وكتبته كثيرون».

- فإنهم بذلك يستخفون بعقله ويشوشون على تفكيره عندما يخلطون بين كتبة الأناجيل وكهنة العهد القديم، ويحاولون أن يخلقوا رابطا موضوعيا بين العهدين كأساس يساند عقائدهم التى يروجون لها. . يقول الشهود فى كتابهم ص١٥٣ :

---

(١) اليهود ونقد التوراة - السيد محمد عاشور

«والموضوع الذى يتركز حول ملكوت الله، هذا الموضوع ذاته نجده من أول الكتاب إلى آخره، من الفردوس المفقود فى التكوين الى الفردوس المسترد فى الرؤيا وقد لزم ١٦٠٠ سنة ليتمم تسعة وثلاثين كاتباً على الأقل كتابة الكتاب المقدس».

إنهم يحمّلون الأسفار المسيحية خطاياهم ويفسرونها على هواهم وخاصة سفر الرؤيا وهو ما سنثبت خطأه فى الفصول التالية . .

مكتبة إلهية

الكلمة الانجليزية «بايبل» تأتى من الكلمة اليونانية «بيبليا» التى صارت على مر الوقت تصف مختلف الأدراج والكتب، وأخيراً مجموعة الأسفار التى تؤلف الكتاب المقدس، ودعاجيروم المعروف بترجمته اللاتينية للكتاب المقدس هذه المجموعة باسم «المكتبة الإلهية».

وأسفار الكتاب المقدس التسعة والثلاثون الأولى كتبت بالعبرية مع أجزاء صغيرة جداً بالآرامية أما الأسفار السبعة والعشرون الأخيرة فقد كتبت باليونانية.

وعن الاختلاف فى ترتيب أسفار العهد القديم (العبرانية) يضيف الشهود أنه رغم الاختلاف فى ترتيب الأسفار باختلاف الترجمات فإنها فى النهاية تجمع فى ثلاثة أجزاء عامة ١ـ تاريخى ٢ـ شعرى ٣ـ نبوى، وهى مجرد تقسيمات عامة.

ويستمر كتاب شهود يهوه يدافع عن التحام العهد القديم بالعهد الجديد ليكونّا فى النهاية مكتبة من الأسفار الموحى بها مجمعة باعتناء ومرتبطة معاً بموضوع رئيسى. لذلك فالكتاب المقدس يعكس حكمة ووحدة قصد الخالق المؤلف نفسه. . «حاشا لله أن يكون مؤلفا كما يصفه الشهود».

هل يتفق كتابى المقدس مع الكتاب الأصلى؟

وهذا باب آخر للاتهام يفتحه شهود يهوه من حيث يحاولون اغلاقه، وعنوان الفقرة مثل كثير من عناوينهم «جملة استفهامية» يناقشها شهود يهوه باستفاضه داخل الكتاب . . فيقولون ص١٥٦ :

«كيف نعرف أن هذه الكتابات نسخت بدقة؟ وهل تستطيع أن تتأكد أن كتابك المقدس يحتوى على الكلمة الأصلية الموحى بها من الله، عن هذا الأمر يخبرنا التاريخ بأن كتبة الأسفار العبرانية كانوا مشهورين بدقتهم المتناهية والنسخ المكتوبة باليد (المخطوطات) كانت تصنع باعتناء كبير بواسطة مدارس خاصة بالكتبة. صحيح أن نسخهم لم تكن تصنع بالوحى، ولكن كثيرين منهم كانوا رجالا أتقياء كعزرا الذى هو كاتب ماهر فى شريعة موسى التى أعطاها الرب إله إسرائيل».

مرة أخرى يعترف شهود يهوه أن نسخ العهد القديم لم تكن تصنع بالوحى ولكن عن طريق رجال أتقياء . . فماذا عن التوراة نفسها التى قالت بغير ذلك؟! يقول سفر آرميا ٢٣ : ١٥

«لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق فى كل الأرض. هكذا قال رب الجنود لاتسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم. فإنهم يجعلونكم باطلا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب».

كلام آرميا لاينسحب على أنبياء الله لكنه يجوز على الكهنة الذين سيطروا على الشعب اليهودى ومازالوا وربطوا الدين بمصالحهم السياسية والقومية وبالطبيعة وعناصرها بعد أن دعاهم موسى للتوحيد الخالص الذى ينقل الإنسان إلى ما وراء الطبيعة وإلى عبادة الإله عبادة خالصة متفردة دون وساطة من كهنوت أو طقوس وتقدمات . .

ويعود الشهود مرة أخرى - أيضا - ليقارنوا وضوح مادة الكتاب المقدس بالنسبة للكتابات الكلاسيكية (كتابات هوميروس وأفلاطون وغيرهما)!! إنهم يكررون الوقوع فى هذا الخطأ عندما يقارنون التوراة (حتى ولو كانت محرفة) ببعض كتابات الفلاسفة والشعراء. هذا عن العهد القديم . . أما عن العهد الجديد فانظر ملاحظتهم عليه. يقول الشهود ص١٥٨ :

«إذا وضعنا جانباً الأشياء الزهيدة نسبيا ، كالتغييرات فى الترتيب واضافة أو حذف أداة التعريف من أسماء العلم وأمثال ذلك ، فإن الكلمات التى تبقى عرضة للشك لايمكن فى رأينا أن تتجاوز أكثر من ألف جزء من كامل العهد الجديد..»

إنه نفى أقرب إلى الإثبات وأعد قراءة الفقرة السابقة مرة أخرى . ولاحظ أنهم قالوا إن هناك تغييرات فى الترتيب ، واضافات ، وحذفا لأدوات التعريف ، وفوق هذا وذاك هناك كلمات عرضة للشك!!

ليس هذا فحسب لكن خطة الهجوم على العهد الجديد تقتضى الزحف مسافة أخرى وفيها تهاجم ترجمات الكتاب المقدس تحت دعوى أنّ اللغات تتغير باستمرار ، ويوردون مثالا على ذلك بملاحظة التعديلات التى جرت فى أقل من ٩٠٠ سنة على ثلاث ترجمات إنجليزية فى إنجيل متى (١١ : ١٢) كالتالى :

And Fro the daies of Joon Baptist til now the Kyngdom it" Of heuenes Suffrith Violence, and Violent Men rauyschen Wycliffe- Purvey, c. 1388.

From the tyme of Jhon baptist hitherto the kyngdom of heven suffreth violence and they that make vyolence Pull it vnto them- tyndale, 1526

But from the days of John the BaPtist until noW the kingdom Of the heavens is the goal toward Which men Press, and those Pressing Forward are seizing it.,- new world translation of the holy scriptures, 1961

(ويستشهد شهود يهوه بمثال آخر فى الترجمات العربية للعهد الجديد، حيث يقولون إن

هناك عبارة زائفة أدخلت فى رسالة الإصحاح الخامس فى الجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ حسب الترجمة البروتستنتية العربية طبع الأمريكان فى بيروت (ونقرأ فى الترجمة اليسوعية العربية شيئا مماثلا)

وهذه العبارة هى:

«فى السماء. . الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة» وحسب قول شهود يهوه أنه طوال الثلاثة عشر قرنا الأولى للميلاد لم تشمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات والترجمة الحريصة للغة العربية تحذفها من متونها أما الترجمة البروتستنتية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين موضحة فى المقدمة أنه ليس لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها. »

ولا يسعنا إلا أن نتساءل: ماذا سيستفيد شهود يهوه من التشكيك فى العهد الجديد تحت دعوى الدفاع عنه؟! سنعرف الإجابة حالا فى الفصل القادم، لكن قبل أن ننتقل اليه نشير إلى أن كتاب الشهود يدافع فى فقرة أخيرة - تحت عنوان «هل يصعب عليك أن تفهم الكتاب المقدس؟» عن لغة الكتاب المقدس باعتبارها لغة سهلة ويمكن ترجمتها بدقة ووضوح إلى أغلب اللغات العصرية لأنها بعيدة عن اللغة الغامضة المبهمة (حسب تعبير الشهود) التى تميز الفلسفات البشرية وهو يتطلب من القلب أكثر مما يتطلب من العقل.

«هل تمثل كنائس العالم المسيحى الكتاب المقدس»؟

لكى نملك مفتاح فهم هذا الفصل لابد أن نقرأ فقرته الأولى كما وردت فى كتاب شهود يهوه «هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟» الواردة ص١٦٣. . تقول تلك الفقرة:

«يعتقد كثيرون من الناس أن الكتاب المقدس مرتبط فى العالم المسيحى ارتباطا وثيقا، وعبارة «العالم المسيحى» تشير إلى تلك البلدان والأمم حيث تنتشر الأديان التى تدعى المسيحية - فإذا كنت تعيش فى العالم المسيحى قد يدهشك أن تعرف أن تاريخ العالم المسيحى هو سبب رئيسى لعدم إظهار الملايين فى البلدان الأخرى اهتماما بالكتاب المقدس، وإن كنت تعيش فى بلد خارج العالم المسيحى فأنت على الأرجح تدرك ما نعنى».

هذا هو مدخل الموضوع ومفتتح الكلام، لقد أسفر شهود يهوه عن وجههم الحقيقى، إنهم يطرحون أنفسهم بديلا عن الكنيسة المسيحية. . وحجتهم أن هناك أديانا تدّعى المسيحية، ولاحظ الغموض الذى يكتنف العبارة السابقة. فماذا يقصد الشهود بلفظة أديان ولماذا تدعى هذه الأديان المسيحية؟ وإذا كانت كذلك فبماذا يسمى الشهود كنيستهم؟!

ويسترسل الشهود يكملون مابدأوه من هجوم على المسيحية المعاصرة. . حيث يصفون العالم المسيحى بأنه «يدعى تمثيل الله» نحن ننقل مابين الأقواس من كتابهم - فهذا العالم هو

الذى انفجرت فيه العداوة والأنانية مرة بعد أخرى فى عنف قاس بالغة ذروتها فى المذبحة الكبرى للحربين العالميتين، وشهدت الحرب العالمية الثانية إحدى أمم العالم المسيحى تدخل حربا ذرية، ملقية قنبلتين ذريتين على أمة معادية غير مسيحية. . وتستمر موجات هجوم شهود يهوه تتوالى فيقولون:

«قد نجد الجريمة فى كل أنحاء الأرض لكن الجريمة فى العالم المسيحى تبلغ ابعادا مخيفة لامثيل لها خارج حدوده. وهذه تبعد الكثيرين عن الكتاب المقدس، وبذلك فإن كنائس العالم المسيحى لاتؤثر فى الأمم تأثيراً مسيحيا أصيلا وتخدع الشعب خداعا عظيما . . ويجدر بنا أن نفحص الوقائع باستقامة»

فما هى تلك الوقائع التى يريد شهود يهوه أن يفحصوها لندعهم يقدمون وقائعهم ونفحصها معهم.

مثلا يستشهدون بمقال جاء فى المجلة الدينية الشهيرة «القرن المسيحى» وينقلون عن عددها الصادر بتاريخ ٥ أيلول سنة ١٩٦٢ هذه الفقرة:

«إذا تحدثنا حقاً بصراحة، ألا يكون الكتاب المقدس المغلق المغطى بالغبار، والمملوء بقوائم الوفيات المصفرة، رمزا أفضل لحالة البروتستينية فعلا؟».

لكن هل هذا يكفى. . بالطبع لا، لذلك ينقلون أيضا هذه الفقرة عن إحدى الصحف الكاثوليكية «لوكمسبورغر فورت» عدد ١٦ كانون الثانى سنة ١٩٦٥ ـ حيث تقول:

«أليس محزناً أن نجد الغالبية العظمى من الكاثوليك عندنا، أجل ومن كهنتنا لم يكملوا قط قراءة الكتاب المقدس حتى ولا العهد الجديد؟!»

فى رأى شهود يهوه أن قلة الاهتمام هذه بالكتاب المقدس داخل العالم المسيحى ليس مرجعها فقط الإهمال من جهة أعضاء الكنيسة ورجال الدين، كلا فالقضية أعمق من ذلك بكثير. وهى ليست مسألة اهتمام لكنها مسألة إيمان.

ويواصل شهود يهوه هجومهم على الكنيسة بكل طوائفها. . المشيخية والمعمدانية والجماعية والأسقفية، والإنجيليكية واللوثرية والنظامية، وذريعتهم فى هذا الهجوم أن رجال الكنيسة لايؤمنون بكون الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى به.

فهل يهاجم شهود يهوه الكنيسة دفاعا عن قدسية الكتاب المقدس أو لتصحيح وضع خاطئ فى الكنيسة المسيحية؟! لا أعتقد. ودليلى أنهم فى فقرة تالية لهذا الهجوم ذكروا أن رجال الدين المسيحى أنكروا بالكلية وحى الكتاب المقدس من الله!! والملاحظة الأخرى أن كل الهجوم منصب على رجال الدين المسيحى بينما لم يمسوا طرف رداء واحدا من رجال العهد القديم ولم يهاجموا الكنيس اليهودى وهل الأخيرون هم المحافظون على عهد الله وعلى تعاليم كتابه ولم يشتركوا أويتورطوا فى تلك الجرائم التى اتخذت أبعادا مخيفة مثل مسيحيى العالم المسيحى؟!

إنه الدخول من الباب الخلفى لاختراق المسيحية وتحطيم كنيستها وزرع بذور الشك وعدم الطمأنينة بين الطوائف المسيحية الصهيونية التى يهاجمونها هى الأخرى من باب ابعاد الشبهة ولصالح التوجه الأساسى والقضية الرئيسية التى إن تهنا نحن عنها فهى لاتتوه عنهم لحظة . .

ويقول كتاب شهود يهوه فى فقرة تالية مايفضح كاتبيه :

«وهؤلاء القادة الدينيون بإنكارهم وحى الكتاب المقدس ككلمة الله، يظهرون الله غير قادر على الكلام ودون أى اتصال بالجنس البشرى، وفضلا عن ذلك يحاولون بصورة خاصة هدم الإيمان بأجزاء الكتاب المقدس التى تتحدث عن اتخاذ الله اجراءات تجاه الأرض والجنس البشرى عليها وهكذا يريدون جعل الله عاجزا تجاه الشئون البشرية».

أى قادة دينيون يقصدونهم شهود يهوه؟! وكيف يستقيم اطلاق لفظ رجل دين على شخص ينكر الأساس الذى بنُيت عليه ديانته؟!

إننا نستطيع أن ندرك بسهولة سبب هذه الحرب التى يشنها الشهود على رجال الدين المسيحى. فعلاوة على التوجه الأساسى الذى ينشد اختراق الكنيسة المسيحية وهدم معتقداتها فهناك ذلك الدور الذى يقوم به القساوسة الواعون لأبعاد المؤامرة فى كشف زيف وتزوير شهود يهوه، ومع رفض رجال الدين المسيحى المستنيرين لتفسير الشهود السياسى للعهد الجديد بما يتفق وأغراضهم، فلابد إذن من الرد على هذا الهجوم بهجوم آخر مضاد.

ولاينفك الشهود يحاولون ترسيخ مفهوم الإلحاد المسيحى فى بقية أجزاء هذا الفصل من كتابهم، وتستطيع أن تندهش حينما تكتشف أنهم يهاجمون رجال الدين البروتستانت الغربيين فيقولون :

«إن موقف الله ميت يسود أفكار ٩٠٪ من اللاهوتيين البروتستنت تحت الـ ٤٠ من العمر، ومع ذلك يدعو رجال الدين هؤلاء أنفسهم مسيحيين».

إن طوائف البروتستنت الغربيين والمتطهرين قد تبنوا منذ وقت مبكر الصهيونية المسيحية وجعلوا أدبياتهم امتدادا للأدبيات اليهودية فيما يتعلق بعودة المسيح المخلص على جبل صهيون

ونستطيع أن نضم لهؤلاء أتباع الكنيسة المورمونية والطائفة التدبيرية فيما يسمى بتجمع الأنكلوساكسون البروتستانت البيض.

White Anglo -Saxon Protestant

فلماذا يهاجمهم الشهود رغم اتفاق المصالح والتوجهات؟!

إنهم يهاجمون منهم من يفضح فكرهم . . ثم إن شهود يهوه يخوضون معركتهم بمفهوم الحرب الوقائية، بمعنى أن أتهمك أنك ملحد بالكل قبل أن تشكك أنت فى بعض معتقداتى.

ومن هنا فقد هاجم شهود يهوه رجال الكنيسة المسيحية جملة قبل أن يناقشوهم ـ هم ـ فى التفاصيل. فإذا احتكم الخصمان لواحد متردد بينهما فالأولى أن يقبل شهود يهوه ويرفض

الكنيسة الملحدة التى تنكر وجود الله ولاتعترف بوحى الكتاب المقدس (هكذا يلعبها الشهود) يقولون بالنص ص١٦٧ :

«يخبرنا أ. هاريس وهو رجل دين كندى فى كتابه «كنيسة بلا إله» أن ورنر بلتز الذى ألّف كتاب «الله ليس موجودا بعد،» هو قس لكنيسة إنجلترا.. والأب جاكسن الذى يقول إذا كان هنالك إله فلانستطيع أن نتكلم عنه ككائن متفوق، هو قس لإحدى الجامعات، وتوما آليتزر الذى كتب إنجيل الإلحاد المسيحى هو استاذ لدروس الكتاب المقدس فى جامعة أمريكية، وأنا من ادارة أبرشية أنغاليكانية فى تورنتو وأدعى أننى مسيحى وأنغليكانى ومع ذلك فإننى أستطيع أن أقول بكل جدية انه ليس إلها»

لقد استشهد الشهود على إلحاد العالم المسيحى بعالم ملحد يدعىّ المسيحية إنهم يفعلون مثل رجال البوليس عندما يلجأون إلى داعرة لتعترف على الشرفاء أنهم يزاملونها المهنة (معذرة للتشبيه)لكن أليس ماسبق تفوح منه رائحة العمل المخابراتى؟

إنهم وبعدد الكلمات التى سودوا بها أوراق هذا الفصل من كتابهم يحاولون أن يأصلوا لدى القارئ مفهوما مؤداه أن فساد العالم المسيحى قد طغى، وهاهم أولاء فى فقرة أخرى يعنونونها بـ«موقف رجال الدين من آداب الكتاب المقدس» نكتشف من السطر الأول ماينوى كتاب الشهود أن يقوله عندما نقرأ :

«تدعى كنائس العالم المسيحى منذ عهد بعيد أنها حارسة للآداب العامة»

لاحظ كلمة «تدعى» وأعد قراءة السطر،وبعد يتواصل الكلام ليشير إلى مايصفونه بالانحطاط الاجتماعى مثل ظواهر الطلاق والجناح وجرائم العنف وكل ذلك بسبب عدم تطبيق المقاييس السامية للسلوك الواردة فى الكتاب المقدس والتى هى سهلة وغير غامضة وتدعو إلى تحديد الاتصال الجنسى بالأشخاص المتزوجين، وبعد ذلك يتساءل شهود يهوه:

«فهل يمثل قادة كنائس العالم المسيحى تعاليم الكتاب المقدس بهذا الشأن؟»

فى إجابتهم عن هذا السؤال يخبرنا الشهود أن القادة الدينيين المسيحيين يدافعون عما يسمى «الآداب الجديدة» التى تدعو إلى الزنا أو «العلاقات الجنسية الإضافية» كما يسميها الشهود- وتعدد الزوجات، ويورد الكتاب بعض الكلمات والتعليقات لمن أسماهم رجال دين يدافعون فيها عن الحرية الجنسية أو «فهم الجنس فى عصر حبوب منع الحمل» ثم يقول الشهود رأيهم فى ذلك باعتبارهم حراس الفضيلة الوحيدين فى هذا الزمن وبعدها يتساءلون بخبثهم المعهود:

«فإذا حاول القسوس إضعاف لاتقوية نفوذ تعاليم الكتاب المقدس فى الناس، كيف يمكن اعتبارهم ممثلين للكتاب المقدس؟»

وتترى الاتهامات تقول صراحة إن العالم المسيحى يدعو للسدومية واللواط . بل إن بعض الكهنة الكاثوليك يعقدون زواجا بين السدوميين وهذا مخالف لموقف الكتاب المقدس الواضح

جدا من ذلك (الرأى لشهود يهوه) والذى يرفض تماما هذه الممارسات . . ثم يدخلنا كتاب الشهود فى جدل ينبنى على احتمال تشكك بعض القراء فيما سبق من كلام لذلك يوردون سؤلا على لسان مجهول يقول :

«لم أسمع قس كنيستى يتفوه بعبارات كتلك»

والرد جاهز عند الشهود :

«ربما لا ولكن هل سألته (قس الكنيسة) عن موقفه من هذه الأمور؟ أين هى أصوات احتجاجهم ودفاعهم بإخلاص عن الكتاب المقدس؟ وما القول اذا سمحت الهيئات الكنسية لرجال كأصحاب تلك العبارات بالاستمرار كممثلين معينين لهم؟ وهل تستطيع هذه الهيئات الكنسية فى العالم المسيحى أن تتنصل من المسئولية؟»

لقد حاكموا ضمائر الناس ووزعوا اتهاماتهم على الجميع وقوّلوا من لم يقل . . وإمعانا فى التشكيك تتساءل الفقرة فى نهايتها بمسكنة :

«فكيف يصف يسوع إناسا يفعلون الأمور ذاتها اليوم؟ وهل يمثل رجال دين كهؤلاء الله وكلمته حقا؟».

وماهو دافعهم لذلك؟ يتوقع الشهود أيضا هذا السؤال ولذلك فهم يفردون له الفقرة التالية .

ماهو دافعهم؟

يقول كتاب شهود يهوه عن دوافع رجال الدين المسيحى فى عدم الالتزم بأدبيات الكتاب المقدس :

«فرجال الدين المسيحى يحاولون إرضاء سامعيهم ليربحوا رعايا كثيرين وتأييدا ماليا حسنا . وإذ يسعون وراء الشهرة يجعلون مبادئ الكتاب المقدس رخوة تدريجيا ويهجرون مقاييس بره . وهم يخففون كلمة الله كأولئك الغاشين الخمر قديما الذين أضافوا اليها الماء لزيادة مقدارها - ٢ كو ٢ : ١٧»

وتعلو نبرة الهجاء تدريجيا ويمضى الهجوم خطوة اضافية عندما يقول الشهود فى فقرة تالية :

ومن هذا القبيل لاحظ هذه التعليقات لقس من الكنيسة المسكونية الأولى فى دنفر عن رجال الدين فى العالم المسيحى : تقدرنا طوائفنا بنوع الإحصاءات التى يمكن أن نجمعها (الأعضاء والمال والأرساليات) والتأييد المالى لأبنيتنا الكنسية الفخمة، ورجال الدين العصرى هو من أوجه عديدة كزانية ابرشية، فنحن سرعان مانصير رجال هيئة فبموافقتنا نضمن لأنفسنا عملا مدى الحياة . . إلى آخره»

وبعد . . إن الشهود يجهزون مسرح الأحداث وهذا التجهيز يستلزم تهيئة عقل الآخرين لتقبل فرضية أننا نعيش فى الأزمنة الصعبة أو الأيام الأخيرة حيث يخون الجميع الله إلا هم

وحيث يكون الناس كما يصور الكتاب المقدس «على صور التقوى ولكنهم منكرون قوتها» وهذا الانحراف بمقاييس الكتاب المقدس الذى يعود إلى القرون الباكرة للعصر الميلادى قد أنبأ به المسيح حيث قال: إن عدو الله الشيطان ابليس سيزرع أيضا فى هذا الحقل «زوانا» بنى الشرير، وسيدع الله كلا «الحنطة والزوان» ينمو إلى «وقت الحصاد».

كذلك حذر الرسول بولس المسيحيين فى آسيا الصغرى من هذا الارتداد كما يسميه شهود يهوه - وقال لهم:

«أعلم هذا أنهم بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لاتشفق على الرعية، ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم - أعمال ٢٠ :٢٩ - ٣٠».

وبعد الفقرة السابقة المنقولة من الكتاب المقدس يورد شهود يهوه مباشرة الفقرة التالية:

«والدليل التاريخى هو أن أمثال الرجال الذئاب قد حولوا الكثيرين من مقاييس الكتاب المقدس إلى الأمور العالمية، وقال المسيح يسوع بوضوح: «مملكتى ليست من هذا العالم».

هكذا قال المسيح.. «مملكتى ليست من هذا العالم» فكم حاور وناور الشهود ليصلوا للتفسير السابق لقول المسيح؟ بالفعل مملكة السيد المسيح ليست من هذا العالم وهى أيضا ليست من عالم شهود يهوه. لقد حذر يسوع المسيح تلاميذه من أن يطرحوا اللآلئ تحت أقدام الخنازير.. ولو كان الشهود يعلمون الحقيقة ويبدلونها فتلك مصيبة وإن كانوا لايعلمون فالمصيبة أعظم.. لقد بلغت بهم الجرأة إلى الحد الذى يوردون فيه قول المسيح الواضح الكلمات والمقاصد ويوهمون السامع بشرح يجافى الحقيقة ليلتبس فى ذهن الجاهل الحق بالباطل وهو مايتوافق وغاياتهم!! هذا هو منهجهم وطريقتهم...

ثم ينقب الشهود فى حوادث التاريخ لعلهم يجدون مايستخدمونه فى حربهم ضد المسيحية، فيصادفوا الحروب الصليبية..

وهنا يلبس الذئب إهاب الشاة وينبرى يدافع عن اليهود والمسلمين إبان الغزو الصليبى البربرى المسمى بالحملات الصليبية التى يقول كتاب الشهود عنها:

«كانت الحملات الصليبية عرضا للهمجية غير المضبوطة البعيدة عن المبدأ والمطلقة العنان باسم المسيح»

ليس هذا فحسب لكنهم وصفوها أيضا بحشود النهب والتخريب التى أرسلها القادة الكنسيون وأنتجت الكثير من اراقة الدماء عندما احتلت أورشليم وذبحت فيها المسلمين واليهود دون رحمة..

إن الشهود يلقون شباكهم فى كل اتجاه لعلها تعود محملة بصيد. فهل ننسى أنهم هاجموا بشدة البروتستانت الغربيين ضمن من هاجموا رغم ذلك التحالف الخفى بين حركة الإصلاح

البروتستانتية الأوروبية والصهيونية فيما يسمى التحالف اليهودى المسيحى؟ . . إن الكلام التالى نقلا عن كتاب شهود يهوه يؤكد ماذهبنا إليه. يقولون ص١٧٦ :

«والإصلاح البروتستنتى إذ بدأ فى القرن السادس عشر، جلب زيادة فى قراءة الكتاب المقدس مدة من الوقت ورافقت ذلك تحسينات عديدة فى التعليم والتشريع، فاسحة المجال للمزيد من العدل وعدم التعصب ولكن القادة الدينيين للكنائس البروتستنتية لم يصغوا الى نصيحة الكتاب المقدس التى أعطاها الرسول بولس فى اكورنثوس ١ :١-١٣»

فماذا دعا اليه الرسول بولس؟ لقد دعا إلى عدم الاختلاف وأن يكون الجميع كاملين فى فكر واحد ورأى واحد.

لكن رأى شهود يهوه فى هؤلاء القادة الدينيين للكنائس البروتستنتية فيما بعد أنهم :

«لم يختلفوا فيما بينهم فحسب بل تمسكوا أيضا بتعاليم عديدة تناقض الكتاب المقدس. بما فيها تعاليم ثالوث من الآلهة، كلهم متساوون وكلهم أزليون وكلهم من نفس الجوهر ولكن يسوع قال «أبى أعظم منى» يوحنا ١٤ :١٩٥،٢٨و ٣٠» وتمسكوا بتعاليم هاوية مشتعلة بنار حرفية يعذب فيها الله الأشرار ولكن الكتاب المقدس يقول إن الموتى «لايعلمون شيئا» وأن «أجرة الخطية هو موت» لاعذاب أبدى «جامعة ٩ :٥و ١٠).

أعتقد أنه لم يعد هناك مجال للشك فى أن شهود يهوه لايمثلون كنيسة مسيحية، وبغض النظر عن اعتقادات المسيحيين بالنسبة للثالوث المقدس أو عذاب الآخرة، والتى نستطيع أن نضيف إليها أيضا اعتقادهم فيما يخص مسألة المجىء الثانى للمسيح ومايتبعها من حوادث واختلاف ذلك اختلافا جذريا مع معتقدات شهود يهوه فإن المسيحية فى النهاية ديانة تنتمى إلى رسول من رسل الله. إما أن تؤخذ كلها أو ترفض كلها. لكن أن يأتى من يأخذ بعضها ويرفض بعضها فهو كمن يعمل بمعول الهدم فى حوائط وأساسات البناء بدعوى أنه يقومه.

إن الشهود يستهدفون كرسى البابوية بلا أدنى شك يريدون أن ينزعوه وهم يسلكون كل السبل التى تؤدى لتلك النتيجة. واقرأ ماذا يقولون نقلا عن كراسة «الحقيقة عن مجالس التفتيش» والتى يعتبرونها مرجعا كاثوليكيا رومانيا : .

«لايمكن للكنيسة أن تتنصل من مسئولية استعمال التعذيب أو حرق الضحايا على الخشبة. . ونحن نعترف بصراحة بمسئولية البابوات فى استعمال التعذيب وفى حرق آلاف الهرطوقيين على الخشبة وموافقتهم على إجراءات قاسية ووحشية كهذه هى دون شك من أكثر اللطخ اسودادا فى سجل المنصب المقدس وستبقى إلى الدهر سبب خزى وعار على البابوية».

ألا يذكركم ماسبق بقولهم فى مجمع بناى بريث الذى عقد فى باريس عن ملك اليهود المنتظر الذى لن يرضى بحكم العالم قبل خلع البابا عن كرسيه؟!

إن العبارة وإن كانت تبدو فى ظاهرها تعبر عن فكر تآمرى إلا أن القراءة المتأنية لها

ستكشف عن خطوات ومراحل مجدولة . . فإذا كانت الأسباب لابد أن تسلم إلى نتائج فإن الأسباب تقول لابد من تهيئة العالم لقبول ملك اليهود أو المسيح المخلص الذى ينتظرونه والديانة المسيحية فى عمومها لاتعترف بهذا المعتقد كمرجع فلابد من اختراقها وهدمها من الأساس ومامنصب البابوية إلا رمز من رموز تلك الديانة . . وبالتالى لابد أن يكون مستهدفا فى ذاته وفيما يمثله . . ثم ينتهى فاصل الهجوم بعبارة قاسية يصف فيها شهود يهوه العالم المسيحى بأنه خدعة كبيرة يجرى اقترافها باسم المسيحية .

العالم المسيحى يحصد مازرعه

والآن . . جاء وقت التمهيد للذروة أو الكليمكس وبعد أن بلغ التوتر مدى بالقارئ عبر صفحات عديدة مليئة بالاستفهامات والاجابات الملفقة يعلن الشهود أن العالم المسيحى سيحصد مازرعه أو بعبارة أقرب إلى لغة الحوار المسرحى : «لقد حان وقت الحصاد» ولامانع هنا من اقتباس بعض الكلمات والعبارات من الكتاب المقدس ليقول الشهود:

«والفرق بين «الزوان» أو المسيحيين الزائفين الذى زرعه خصم الله «والحنطة» أو المسيحيين الحقيقيين يمكن الآن تمييزه بوضوح . .

اخرجوا منها ياشعبى لئلا تشتركوا فى خطاياها . . فإذا أردت أن تكون من بين الذين يدعوهم الله «شعب» لاتستطيع أن تنتظر من العالم المسيحى الإرشاد فيما يتعلق بكلمته ولا المثال الذى يعكس تعاليمها ومبادئها» .

من هو شعب الله إذن؟ إن الشهود يعلنون صراحة أنهم المسيحيون الحقيقيون ، متحدون ، يعيشون فى سلام ، ولديهم محبة واحدهم للآخر ويعرفون الحق ، عن الله وكلمته . فهم إذن شعب الله الذين يتبعون تعاليم يهوه ويقدمون لمن يتبعهم الرجاء العظيم الذى يوحدهم . . فما هو هذا الرجاء الذى يقدمه الشهود؟

يجيب كتاب شهود يهوه :

الفصل الأخير من هذا الكتاب ينبئك بذلك

«الكتاب المقدس دليلك إلى مستقبل سعيد»

«بعد أن تأملت فى الأدلة ماهو استنتاجك ؟ هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله ؟

وهكذا يبدأ الكتاب خطوته الأولى إلى المستقبل السعيد بتساؤل لايملك القارئ المسيحى إلا أن يجيب عنه بالقبول ، لكن لامانع من التثبيت لذا يجيب كتاب الشهود نيابة عن القارئ بنعم ، والسؤال والإجابة ماهما إلا استدراج للضحية على طريقة أن المسلمات لابد أن تؤدى

إلى مسلمات. فمن يؤمن بأن الكتاب المقدس حقا هو كلمة الله لابد أن يؤمن بما جاء فيه، (وهو بالطبع لم يجئ ومن الظلم أن نحمِّل الكتاب المقدس ما لا يحتمل). . المهم أن الشهود سوف يغرقون فى تفاصيل يقدمونها على أنها العلاج الذى يقَوِّم الأمور على هذا الكوكب السيار، ويدخلون مع القارئ فى حوار من طرف واحد يفترضون فيه أنه وافقهم على هلاوسهم وأنه صار يتقلب على جمر الخطيئة منتظرا الخلاص على أيديهم فيسألونه: اذا كان الأمر كذلك، فأنت تريد أن تعرف العلاج الذى يقدمه (الكتاب المقدس) وتريد أن تكون على وفاق مع ذلك. . ثم يخرج الشهود بالمعجزة.

إدارة جديدة لكل الأرض

يقول شهود يهوه فى تقديمهم لتلك الإدارة:

«إن الكتاب المقدس كشف عن سبب فشل حكم الإنسان فى الأرض وأن يهوه الله لم يقصد أن يسود الإنسان الأرض مستقلا عن خالقه لذلك. فإن ابن الله المسيح علّم الناس أن يصلوا إلى الله: «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض.. فهل تصلى من أجل ذلك؟ إذن يجب أن تدرك أن استجابة الله لهذه الصلاة تعنى نهاية الحكومات من صنع البشر وتعنى مجىء كل الأرض إلى ظل حكومة واحدة أساسها سماوى: ملكوت الله - دانيال ٢ : ٤٤.

بالطبع ماسبق هو نوع من الختل والكذب يشرحه الشهود باستفاضة فى كتاب آخر بعنوان «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض» سوف نعرضه فى الفصول التالية.

والفكرة فى اساسها فكرة يهودية صهيونية يقدمها شهود يهوه على أنها حلم السياسيين الذى لم يستطيعوا تحقيقه والله سوف يحققه ويضع على رأس تلك الحكومة ابنه يسوع المسيح بعد أن يستأصل الأشرار والغادرين وجميع مثيرى الظلم ومؤيديه بين البشر ستجرى إزالتهم عندما يدمر الله (كل الدين الباطل) بعد ذلك فى حربه فى هرمجدون.

وعبارة «كل الدين الباطل عبارة غامضة مثيرة للشك، فأى دين باطل يقصدون؟ هل الدين المسيحى ورجاله الذين أشبعهم شهود يهوه هجوما أو الدين الإسلامى أو الكونفوشسيه؟ أو البوذية؟ ولهم أتباع كثيرون أو عبدة النار أو إلى آخر المعتقدات السماوى منها أو الأرضى أو الأسطورى.

بالطبع لابد أن تكون تلك العبارة غامضة وفضفاضة حتى تحتمل جميع مخاليفهم من الجوييم،فإذا ما انطوى هذا الجوييم تحت جناحهم فلامانع من قبوله. . ثم هل يحتاج الله إلى حرب ليبارز بها عباده؟!

إن حرب الله فى هرمجدون كما وردت فى سفر الرؤيا هى إشارة رمزية لانتصار قضية الإيمان على مضطهديه، وسبحانه قادر على أن يهدى من يشاء لو أراد وهو قادر مقتدر. أما

مسألة الحرب هذه ورغم أنف دعاوى الشهود فهى فكرة أصولية يهودية مرجعيتها التوراة المحرفة لرسالة موسى عليه السلام. ومن يُرِدْ التأكد فليرجع لأسفارها من أول سفر الخروج إلى آخر سفر معترف به أو سرى، ورغم أن الشهود أجهدوا أنفسهم فى بناء هيكل أدبى ينصبوا عليه فكرتهم الخبيثة فإنهم ينسفون هذا الهيكل بين الحين والآخر، . . وماذا بعد هرمجدون؟

سيزيل الله النفوذ غير المنظور خارج الأرض الذى يثير فعل الشر والمقصود به الشيطان إبليس وأعوانه وعشراؤه الروحانيون والملك فى حكومة الله قادر على فعل مالايستطيع العلم النووى ان يفعله الآن (هكذا يقول الشهود) وهو شل نشاط هؤلاء الأجناد الإبليسيين.

سلام وأمن دائمان

«وماذا تجلبه عملية التطهير هذه لأولئك الذين ينالون النجاة؟ إنها تعنى نهاية الحرب وكل البرامج العسكرية»

وهذه فكرة أخرى من أدبيات الخداع التى يبنى عليها الشهود دعوتهم فمن هذا الذى يرفض أن ينزع السلاح من العالم ويستبدل به الطعام والدواء والكساء لجموع المحتاجين؟!

يمضى الشهود يردون على استفسارات فى خيالهم مثل: وماذا سيمنع الجريمة من أن ترفع رأسها البشع فيما بعد لتشوه السلام والنظام الجيد فى الأرض؟

وتجىء إجابتهم تقول: ستضمن ذلك حكومة الملكوت فروح الله هى التى ستردع وأثره فى قلوب البشر وعقولهم سوف يساعد على التخلص من الميول الحيوانية ويسألون أيضا:

«وهل تسر أن يكون جيرانك رجالا ونساء يحبون الله بإخلاص وأن تكون جارا من هذا النوع؟!»

ومن يكره؟ لابد أن يكون هذا رد المتلقى للسؤال، وحينئذ يلقمه شهود يهوه بالمعلومة التالية:

«إذن أنت تريد أن يشملك البرنامج التعليمي الذى تقدمه حكومة ملكوت الله»

إنه لابد برنامج لغسل الأدمغة، وعيلك أن تبحث عن أقرب عنوان لشهود حكومة ملكوت يهوه ليغسلوا لك دماغك بعد أن يمسخوا لك دينك ويشوهوا عقائدك.

جنة تشمل الأرض كلها!

أمنية غالية وحلم البشرية الأزلى ومنها يدخل كتاب شهود يهوه مرحلة جديدة فى خداعه، فيصف أولا (الكوكب السيار) وكيف نجده اليوم بصورة بشعة وقد تلوث هواؤه وازدحم بالمساكن الحقيرة. .

ثم يسأل الشهود:

«هل تفرح شخصيا بوعد الكتاب المقدس بأن يدمر الله قريبا «ويهلك الذين يهلكون الأرض؟»

ولن ينتظر الكتاب إجابة هذه المرة لأنه سريعاً يبدأ فى شرح طريقة الهلاك المنتظرة عندما تكتسح عاصفة هرمجدون هذه العناصر (الشريرة) وتطهر الكوكب السيار الأرض، وساعتها تصير الأرض حديقة فسيحة ويعيش كل من الإنسان والحيوان فى سلام واحدهما مع الآخر، وإذ يطلب الناجون من هرمجدون بركة الله وتوجيهه ستعطى الأرض غلتها بوفرة ورخاء وسيحافظ الله على وعده المسجل فى إشعياء «يصنع رب الجنود لجميع الشعوب . . وليمة سمائن وليمة خمر على دردى سمائن ممخة». بالطبع الآية السابقة من سفر أشعياء فى العهد القديم لها مناسبتها التى لاتتفق وحشرها هنا لكن ماعلينا، لننظر لباقى الامتيازات فى حكومة شهود يهوه.

التمتع الصحى بالحياة إلى الأبد

«يهوه بواسطة نبيه اشعياء وعد بأن يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه... فهل تسعى لتكون بين أولئك الذين سيستفيدون عندما يطبق هذه القدرة الشافية فى ظل حكم ملكوته؟

يسأل شهود يهوه الأحياء أما الأموات فلهم. أيضا نصيب فسوف يبعث الذين ماتوا والذين انحلت أجسادهم فى تراب الأرض [إذن فهى قيامة] وأولئك المقامون ستكون لديهم أيضا فرصة نيل الحياة الأبدية، ولاينسى كتاب الشهود أن يتوهم عقل مريض (فى الحقيقة هم المرضى) يسأل:

«فى ظروف كهذه مع رد الصحة الكاملة ماذا سيمنع زيادة عدد السكان فى الأرض أكثر من اللازم؟»

ويجيب الشهود سريعا:

يمكنك أن تتأكد أن الله ليس كمن يصنع وعاء ثم بجهل يحاول أن يضع فيه أكثر مما يستوعب، وهو قادر بصفته أباهم السماوى أن يوجه أو يضبط استعمال هذه القوى بحيث تملأ عائلته الأرضية موطنها إلى حد معقول دون أن تنمو أكثر مما تستوعب - أشعياء ٤٠: ١٢ - ١٤»

وبالعودة إلى الآيات التى أشار اليها الشهود ولم يوردوا نصها من سفر إشعياء وجدناها تصف قدرة الإله القادر الذى صنع كل شىء بمقدار أى بحكمة وليس بعجز كما يصفه الشهود تنزه عن ذلك . .

فسبحانه مطلق القدرة، الذى خلق هذا الكون وهو قادر على إن يخلق أكوانا لاحصر لها أو يجعل هذا الكون يتسع لأعداد لاحصر لها أما أن يضبط النسل حتى لايزيد السكان على

الوعاء المخصص لهم.فهذا خيال مريض وكلام فيه سفه وجهل وكفر حتى وإن كان ظاهره غير ذلك.

وقت اتخاذ القرار

أما وقد قال الشهود ماعندهم فقد حان وقت السؤال واتخاذ القرار لذلك:
«هل تريد أن تعيش فى ملكوت الله؟» إن الاختيار الذى أعطاه الله بواسطة موسى لشعب إسرائيل هو نفس الاختيار الذى يضعه اليوم أمامك.. وأنت حر لتختار ماتشاء، لكن يجب أن تدرك أن فترة الفرصة على وشك الانتهاء».

وهكذا يتوقع الشهود أنك صدقت تخريفاتهم وعليه فهم يرغبون ويحذرون: اغتنم الفرصة، ثم يتوجهون بالنصائح المباشرة حتى تستقر فى عقل القارئ الرسالة بشكل مباشر، ويكون آخر مايغلق عليه عينيه دليل عمل يقدمونه لقارئهم ملخصه
ـ العالم المسيحى لايمثل الكتاب المقدس كما أظهرت عبارات المتكلمين عنه لذلك لاتتوقع إرضاء الله بالالتفات إلى كنائس العالم المسيحى طلباً للإرشاد إذا كنت الآن عضواً فيها ولاننصحك بالاستمرار والانتساب إلى هيئات كهذه. كذلك لاتستطيع أن تربح رضا الله بالاعتزال. ولابد أن تسأل نفسك ومع من سأجتمع للعبادة؟.. وهنا يبرز شهود يهوه ويقدمون أنفسهم
«إن المسلك الحكيم هو البحث عن أولئك الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله ثم يطبقونه فى حياتهم ويدافعون عنه أمام الآخرين... وهم معرفون بشهود يهوه المسيحيين.. يعقدون الآن مجانا مئات الآلاف من الدروس البيتية فى الكتاب المقدس فى كل الأرض» إلى آخر الإعلان عن نشاطهم..

ويدعو شهود يوه بعد ذلك القراء للاتصال بهم فى أقرب قاعة من قاعات الملكوت أو بالكتابة لناشرى الكتاب (الذى نقوم بتحليله) حتى يحظى المتصل بزيارة أسبوعية من معلم كفء والمنهج الدراسى لستة أشهر باستعمال الكتاب المساعد على فهم الكتاب المقدس «الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية»
وسوف تكون الخدمة مجانية.. (دراسة لغة أجنبية أصعب من ذلك بكثير!)
وضرورى أن تكون الخدمة مجانية لأن هناك من يمولها ببذخ يدعو للتساؤل والاندهاش هل ذلك لأجل البر؟! لا أعتقد.
هناك قس اسمه جون نلسون من كنيسة إنجلترا لديه تعاليم تقوم على أن لله برنامجين وشعبين يتعامل معهما، وأن إسرائيل هى مملكة الله على الأرض وأن الكنيسة المسيحية هى مملكة الله فى السماء.
ولمن يريد الاستزادة فإلى كتاب آخر من كتب شهود يهوه

٣ ـ يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد
فى الفردوس على الأرض

هذا هو عنوان كتاب آخر يمثل مرحلة تالية للمتلقى الذى يجتاز المرحلة الأولى. لذلك فعنوانه تقريرى وليس استفهاميا. وهو عنوان ترغيبى لا يأبه أن يلقى مباشرة قضيته وبشكل صريح وهو عنوان طويل أقرب لأن يكون عنوان موضوع صحفى لاعنوان كتاب..

ولابد أيضا أن ننبه أنهم فى هذا الكتاب لجأوا إلى استخدام الصورة المرسومة الملونة لتبسيط الأفكار ومساعدة ذهن المتلقى على تصوير الأشياء.

ولن نستطيع أن نتخطى صفحات الكتاب الأولى لأنها لابد لها أهميتها وإلا ما أتعب صناع الكتاب أنفسهم فى تدبيجها وحشرها بكل المعلومات الواردة فيها.

السطور الأولى فى صفحة الترويسة تقول:

«رجاء ناشرى هذا الكتاب هو أن تكونوا بين الذين يقول عنهم الكتاب المقدس: «الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد» مزمور ٢٧: ٢٩

نفهم إذن أن الكتاب يتوجه لقارئ اجتاز مرحلة المعرفة الأولية بشهود يهوه وتجىء هذه المرحلة لتثبت العقيدة أو الفكرة، نلاحظ أيضاً أن ناشرى الكتاب يقدمون أنفسهم دعاة للبر (الصديقون) وهم يتمنون للقارئ أو المتلقى أن ينضم إليهم..

ثم يؤرخ الكتاب لصدور طبعته الأولى بالإنجليزية بسنة ١٩٨٢ والترجمة العربية سنة ١٩٨٥، ويعرف بناشريه وعنوانهم (بروكلين ـ نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية) ويحرص الكتاب أن يوصل للقارئ معلومة مؤداها أنه صدر (ترجم) بـ ٦٠ لغة، ومجموع الأعداد الصادرة بكل الطبعات٠٠٠,٠٠٠,١٨ نسخة (إذا خانك البصر فالرقم ثمانية عشر مليون نسخة).

ثم بعد ذلك تأتى صفحة المحتويات، والاختيار العشوائى لبعض عناوين الفصول سوف يعطينا إشارة عما يحتويه المضمون (القضية الأساسية معروفة لنا سلفاً)، مثلا الفصل الأول عنوانه: «الحياة إلى الأبد ليست مجرد حلم» الفصل التاسع عنوانه: «الهاوية ـ هل توجد فعلاً؟» الفصل الخامس عشر: «صائرين من رعايا حكومة الله» الفصل التاسع عشر: «بعد هرمجدون أرض فردوسية»، الفصل السابع والعشرون: «كيفية نيل المساعدة بواسطة الصلاة» الفصل الثلاثون والأخير: «مايجب أن تفعلوه لتحيوا إلى الأبد».

والكتاب فى أسلوبه وترتيبه وترقيم فقراته لايختلف عن كل كتبهم أو مطبوعاتهم التى

تناولناها أو لم نتناولها ..

وكما ألمحنا فالقضية ليست جديدة لكن الشهود لم يدبجوا هذا الكتاب اعتباطا أو من باب أداء الواجب، ومطابعهم المنتشرة فى أماكن عديدة تلفظ كل يوم إصدارات بالآلاف مثله ومن أعداد مجلتيهم «برج المراقبة» و«استيقظ» منوعين فى الأداء والموضوعات. وأعتقد أنهم متفقون على أن دعوتهم تحتاج هذا الجهد حتى ترسخ وتثبت وتوسع قاعدتها.

يقول مؤلف كتاب «ثلاثون عاماً كخادم لبرج المراقبة» شيلين: إننى لست معجبا بعقيدتهم الدينية لكن تعجبنى طريقتهم فى العمل[1]

والآن لنرى ماذا تقول فصول الكتاب

الفصل الأول

الحياة إلى الأبد مجرد حلم

باختصار يحاول هذا الفصل من الكتاب أن يقول: الأرض ليست آهلة بالسكان بالطريقة التى أرادها الله وأن قصده ـ كان ـ أن تصير الأرض كلها تحت سيطرة عائلة بشرية بارة وأن يحيا الجميع معاً بسلام وسعادة.

هكذا أول القضية كفر. . فكيف يتأتى للبشر أن يخالفوا إرادة الله؟!

وهو الذى لو أراد لخلق الناس أمة واحدة ولو اراد لهداهم جميعاً لكنه سبحانه ألهم النفس البشرية فجورها وتقواها ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً، فهل لايفهم شهود يهوه ذلك؟ أو يفهمون ويدّلسون الحقيقة لأجل الغرض، والغرض مرض كما يقولون.

. . وماذا يقول أيضا هذا الفصل؟يقول:

«رغم عصيان الزوجين البشريين الأولين على الله مبرهنين بالتالى على عدم أهليتهما للحياة إلى الأبد لم يتغير قصد الله الأول، فيجب أن يتم وغالبا مايتحدث الكتاب المقدس عن ترتيب الله أن يمنح البشر الذين يخدمونه الحياة الأبدية».

وفى فقرة تالية يتساءل الكتاب:

«الرغبة فى الحياة أين؟»

يقرر الكتاب، ويكرر ماسبق أن أشرنا إليه من أن رغبة البشر منذ الأزل هى عدم الموت أو الحياة إلى الأبد مع دوام الشباب والصحة، وأين؟ على الأرض (هكذا اتخذ الشهود القرارات نيابة عن البشر ورغماً عن ارادتهم)

---

(١) الله فى اليهودية والمسيحية والإسلام ـ أحمد ديدات

«وأين يريد البشر عادة أن يحيوا إلى الأبد؟ حيث اعتادوا الحياة هنا على الأرض، فقد صنع الإنسان للأرض، والأرض للإنسان ـ تكوين ٢ :٨و٩و١٥»

وعندما يذيل الكتاب بعض أقواله وأفكاره ومعتقداته الخبيثة بأرقام من آيات العهد القديم أو الجديد فهو يحاول أن يسقط على كلامه القدسية عند القارئ المؤمن بالكتاب المقدس، ومن جهة أخرى يوهم هذا القارئ أن مرجعيته الأساسية آيات وأقوال الكتاب المقدس وماهو إلا شارح أو موصل، والعودة إلى تلك الآيات فى منبعها الأصلى سوف يكشف فى أغلبها التضليل الذى يتعمده الشهود، وكمثال على ذلك فالعودة للآيات السابقة من سفر التكوين التى أشار لها الشهود فى الفقرة المنقولة عنهم سلفا تكشف لنا الآتى:

الحديث عن وجود آدم فى الجنة مع وصف لها وليس للأرض (حتى وإن كانت الجنة وقتها على الأرض) ولم يكن آدم قد خرج منها بعد حيث جاء مايدل على خروجه فى نهاية الإصحاح الثالث من نفس السفر (التكوين) أعداد ٣٣ , ٣٤ :

«فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها. فطرد الانسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة».

ثم يحاول الكتاب مرة أخرى أن يضلل القارئ عندما يقول:

«ولاشك أن الله المحب لايخلق البشر بالرغبة فى الحياة إلى الأبد ثم لايمكنهم من إشباع هذه الرغبة».

وإرسال القول على إطلاقه فى هذه القضية ليس صحيحاً. فالرغبة فى الحياة وضعها الله فى قلوب عباده للعمل وتواصل الحياة، والإنسان يدرك تماما فى كل لحظة أنه ليس مخلداً ورغم هذا فهو لايتوقف عن الحركة بدافع غريزى فى حب البقاء. أما المؤمن فهو يعمل للآجلة كما يعمل للعاجلة ويسعى فى مناكب الأرض كما أمره الله. وإذا انزلق للمعصية ولم يقاوم شهواته وغرائزه فهذا مرده لضعف إنسانى فى الغالب الأعم وليس إنكاراً للآخرة.

ويبدأ الشهود فى استخدام سلاح الصورة فينشرون صورة جميلة مرسومة وملونة بألوان زاهية، ولك أن تتخيلها معى عزيزى القارئ حيث خضار الطبيعة الساحرة يملأ جنباتها وجداول الماء الرقراقة فى الخلفية وزوجان بشريان (من النموذج الأوروبى) يداعبان طائرا صغيرا بينما يراقبهما زوجان من الغزلان. نسيت أن أقول إن الكتاب يورد هذه الصورة لتعضد فقرة يقول عنوانها: «نوع الحياة التى ترغبون فيها» ويبدأ تعليقه هكذا:

«انظروا إلى الصفحة التالية (الصورة) بأى من الحياة يتمتع هؤلاء الناس؟ هل تحبون أن تكونوا أحدهم؟ نعم تقولون! انظروا كيف يظهرون بحالة الصحة والشباب... إلى آخره».

وتقلب الصفحة لتفاجأ بصورة أكبر تشغل مساحة صفحتين متقابلتين وتسمح مساحتها هذه

المرة بأن يظهر فيها بعض الأطفال وأحدهم يداعب أسداً وديعا مستسلما له ورجل من الجنس الأصفر «ملامحه آسيوية» وامرأة زنجية وعدد آخر من الطيور والحيونات و . . هذه هى الجنة التى يبشر بها شهود يهوه!!

اما لو كانت تلك هى الجنة التى يبشر بها الشهود فهناك أماكن على الأرض نراها الآن تضارع جنتهم المزعومة أو تزيد عليها جمالا ، وكان الأحرى بهم أن يصوروا تلك الأماكن فوتوغرافيا بدلاً من أن يجهد رسامهم ذهنه ليخرج علينا بتلك الفذلكة الملونة ، والجنة التى يرغبها المؤمنون هى بلا شك أعظم من أن تخطر على بال بشر لأن ماعند الله خير وأبقى ، والسعادة فيها هى سعادة أعظم من اللذة الحسية التى ينشدها الشهود.

والمثير للسخرية فى الأمر أن هناك تعليقا يشرح الصورة ، يقول مثلاً شارحاً الحياة فى جنة الشهود: انظروا الولد يلعب مع الأسد، والأسد كالبقر يأكل تبناً. . . انظروا كم جميل هو هذا الموطن الفردوسى. وكما وعد المسيح ، إنه حقا فردوس على مثال ذلك الذى خسره الرجل والمرأة الأولان العاصيان، وكذا. . وكذا. .

ويستمر هذا الجزء من الكتاب يصف كيف ستكون الأمور فى حكومة الشهود الجديدة حتى يسلمنا الوصف الى استفهام: متى سيحدث ذلك؟

البركات العظيمة قريبة

يعد الله بإنهاء الشر والذين يسببونه ، هكذا يبشر الشهود مع توضيح أن ذلك سوف يتم عن طريق كارثة مثل طوفان نوح لتنتهى حياة الناس الأردياء وطريقة حياتهم ، وبعدئذ يتمتع الذين يخدمون الله (بالطبع هم الشهود) بالتحرر على أرض مطهرة من جميع الذين يريدون إيذاءهم وظلمهم!!

ولاينسى الشهود أن يتهموا المدنية الحديثة بأنها سوف تكون سببا فى نشر عموم الفساد على الأرض قبل الخلاص، ويستشهدون بمقال لرئيس تحرير صحيفة «هيرولد ميامى» الأمريكية لإثبات ذلك ، ثم يمهد هذا الفصل فى سطريه الأخيرين للفصل الذى يليه عندما يقول:

«ولكن لكى نتمتع بهذه البركة البديعة من الله يلزمنا أن نتعلم أن عدواً يحاول أن يمنعنا من إدراك هذه البركة»

الفصل الثانى

«عدو للحياة الأبدية»

اسمحوا لنا أن نصف لكم ما نراه مرسوماً فى افتتاحية هذا الفصل . . أرى صورة شخص يمثل المسيح وقد وقف على ربوة عالية ينظر الى رموز الحكومات والدول، وقد عمد الرسام أن يقرب تلك الرموز المعمارية لبعض مثيلاتها الموجودة الآن مثل سور الصين العظيم مثلاً، وهناك أيضا قبة تشبه قبة المسجد الأقصى ومبنى يشبه البيت الأبيض ونصب تذكارى يمكن أن تراه فى أحد ميادين روما . . والصورة تشرح أو تساعد على شرح الرواية التى تجاورها عن إغراء الشيطان ليسوع المسيح وتجربته له عندما وعده أن يمنحه ممالك العالم جميعها مقابل أن يسجد له ويطيعه، وبالطبع لايترك الكتاب هذه الحادثة دون أن يستغلها ويسقطها على الواقع ويقرر: لقد كانت جميع ممالك وحكومات العالم لإبليس ومن هنا:

«فالشيطان حقاً هو الرئيس غير المنظور لجميع أمم العالم»

ياللعجب . . لايسعنا هنا أمام هذا الاستنتاج الساذج الخطير إلا أن نرفع حاجبى الدهشة. لقد جعل الشهود الشيطان هو كل شيء ونزعوا الله من قلوب الجميع فصارت خراباً وهم لايستحون أن يقولوا:

«أجل الشيطان يضل العالم كله»

ونحن نرد عليهم: «إلا عباد الله المخلصين فليس له سلطان عليهم»

من هو إبليس؟

يسأل شهود يهوه هذا السؤال ويجيبون عنه:

«الشيطان إبليس هو شخص حقيقي . . وهو ليس مجرد الشر فى كل الجنس البشرى كما قد يعتقد بعض الأشخاص. وطبعا لايستطيع البشر أن يروا إبليس، تماما كما لايستطيعون أن يروا الله. فالله وإبليس كلاهما شخص روحانى».

ومافات كلام باطل من أساسه، فكيف نجعل الله يكافىء إبليس؟!

وإذا كان إبليس شخصا حقيقيا فقد شخصوا الله بالتبعية، ويغلب إطلاق ذلك على الانسان ولانستطيع أن نصف الله بذلك فسبحانه تنزه عن أى وصف أو تحديد، ولاتمر سطور قليلة حتى تترى المغالطات . . يقول الشهود ص١٨ من كتابهم «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض».

«ولكن إذا كان الله محبة قد يسأل المرء لماذا صنع إبليس؟ الواقع هو أن الله لم يخلق إبليس ولكن إذا خلق الله كل فرد قد يقول المرء: لابد أن يكون قد خلق إبليس وإلا فمن يمكنه أن يفعل ذلك؟

من أين أتى إبليس؟

يوضح الكتاب المقدس أن الله خلق الكثير من الأشخاص الروحانيين المشابهين له وفي الكتاب المقدس يدعى هؤلاء الأرواح ملائكة ويدعون أيضا «بنى الله» - أيوب ٣٨ :٧ - مزمور ١٠٤ ، ٤ ، عبرانيين ١ :٧و١٣و١٤ - ولم يكن أى منهم إبليسا أو شيطانا. فالكلمة إبليس تعنى المفترى والكلمة «شيطان» تعنى المقاوم، ولكن أتى الوقت الذى فيه جعل احد بنى الله الروحانيين هؤلاء نفسه إبليساً».

كل الأعداد التى اقتبسها شهود يهوه من الكتاب المقدس فى الفقرة السابقة من العهد القديم ما عدا (العبرانيين) فهى من العهد الجديد فماذا تقول الآيات المشار اليها:

إيوب ٣٨ :٧ «عندما ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى الله»

مزمور ١٠٤ :٤ «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة»

عبرانيين ١ :٧و١٣و١٤ «وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار -٧-، ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى يقول أعداءك موطئاً لقدميك -١٣-، أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص».

هذه هى آيات الكتاب المقدس والعهد القديم يطلق على الملائكة بنى الله ووصفهم بذلك يدحض تشدقهم بالوحدانية حتى ولو دافع البعض عن ذلك بأنه على سبيل المجازفليعُدْ ولعلهم يتذكرون أنهم هاجموا عبارة وردت فى العهد الجديد واعتبروها دخيلة وأثبتوا ذلك فى الفصل الثانى عشر من كتابهم «هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله» ولمن يريد فليرجع لما أثبتناه فى الصفحات السابقة من هذا الكتاب.

حتى الآيات التى اقتطعوها من العهد الجديد (عبرانيين) ووصفوا أرقامها دون أن يوردوا نصها هى فى حقيقتها ترد أو تنقد آية فى العهد القديم كيف؟

فى المزمور ١١٠ من النص البروتستانتى (المزمور ١٠٩ من النص الكاثوليكى) يورد النص البروتستانتى الآية هكذا «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»

بينما النص الكاثوليكى يوردها كالتالى «قال الرب لسيدى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك مواطئاً لقدميك».

أليس هذا تناقضاً يستوجب الشك والريبة؟ فالعبارتان توحيان بوجود إلهين وليس إلها واحدا يعبده شعوب العهد القديم، وهى قد أعطت ترجمات مختلفة عن بعضها هذه الترجمات لم تفك واحدة منها رموز المعضلة، ولمن يريد الاستزادة فليعُدْ إلى سفر الملوك الثالث من الطبعة الكاثوليكية وهو يكافىء الأول من الطبعة البروتستانتية ، وسفر القضاة ليقرأ عن تعدد آلهة اليهود.

ونعود مرة أخرى لشهود يهوه ونكمل معهم حكاية إبليس ابن الله الذى فكر كثيرا فى جماله وذكائه وأراد أن يستأثر لنفسه بالعبادة التى ستقدم لله (هكذا يقول الشهود) فاستخدم الحية الدنيئة للتكلم إلى المرأة الأولى حواء، ويصف شهود يهوه المشهد بأن إبليس صدر الحية لتبدو كأنها هى التى تتكلم بينما هى حيوان أبكم والصوت له وقد حجب نفسه عن نظر حواء والقصة مستقاة من العهد القديم «سفر التكوين» وينهى كتاب الشهود هذه الفقرة بالتحذير من خطأ تصوير البعض لإبليس على أنه مخلوق بقرنين ومذراة يشرف على مكان للعذاب تحت الأرض وفى مقابل ذلك يورد الشهود صورة متخيلة لإبليس وعشيرته مطروحين من السماء إلى كوكب الأرض والرسم يصورهم على هيئة مخلوقات بشرية جميلة الوجه ولها جناحان ويأتى التعليق على الصورة يقول:

«الحرب فى السماء انتهت إلى طرح الشيطان وأبالسته إلى الأرض وأنتم الآن تشعرون بالآثار».

وليس لنا تعليق على التعليق لكن ليسمح لنا الشهود أن نصف خيالهم بالسذاجة أو الخبث أيهما يفضلون! فمن قال لهم إن إبليس على هذه الصورة بالتحديد؟! ان التصور البشرى لإبليس بقرنين ومذراة نابع من بغض الناس له. فإذا جاء الشهود وصوروه على صورة إنسان بشرى يحمل جسما لحميا فإما هم سذج أو يريدون أن يقولوا إن هناك أبالسة يمشون بيننا على أنهم بشر. (حتى ولو قالوا من قبل ان إبليس شخص روحانى).

مصدر مشاكل العالم

وإبليس سبب مشاكل العالم كان قد أمهله الله الوقت ليحاول البرهان على ادعاءاته فماذا كانت النتائج؟ هكذا يتساءل الكتاب وتأتى الإجابة:

«وتألم الناس فى ظل حكومات البشر التى كما تظهر الأسفار المقدسة يسيطر عليها إبليس من وراء الستار»

ثم ماذا بعد؟

«ولحسن الحظ وصلنا الآن إلى الوقت الذى فيه ينهى الله سيادة الشيطان .وفى وصف الخطوة الأولى فى ذلك يخبر الكتاب المقدس عن معركة مهمة فى السماء لم يرها طبعاً أو يسمع بها الناس على الأرض، اقرأوا باعتناء رواية الكتاب المقدس التالية: حدثت حرب فى السماء ميخائيل (الذى هو يسوع المسيح المقام) وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس الشيطان الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته من أجل هذا افرحى أيتها السموات والساكنون فيها، ويل لساكنى الأرض والبحر لأن إبليس نزل اليكم وبه غضب عظيم عالما أن له زمانا قليلا - رؤيا ١٢ :٧-٩و١٢»

إن الشهود يخلطون بين الملاك ميخائيل ويسوع المسيح. ثم أنهم يحاولون كدأبهم استقطاع

هذا الجزء من سياقه فى سفر الرؤيا واستغلاله بما يتناسب وهذيانهم. والدليل على ذلك الفقرة التى تلت ذلك حيث يقول شهود يهوه:

«ومتى نشبت هذه الحرب فى السماء؟ تظهر الأدلة أنها حدثت نحو وقت الحرب العالمية الأولى التى ابتدأت فى السنة ١٩١٤ وكما توضح الرؤيا طرد الشيطان من السموات فى هذا الوقت الأمر الذى يعنى أننا فى «الزمان القليل» الذى له منذ ذلك الحين.. ولذلك هذه هى «الأيام الأخيرة» لعالم الشيطان وكثرة الإثم والخوف والحروب والنقص فى الأغذية والأمراض والأحوال المزعجة التى نختبرها برهان على هذه الحقيقة»

أما كيف حدد شهود يهوه تاريخ بداية الحرب العالمية الأولى بالتحديد كوقت طرح فيه إبليس من السماء إلى الأرض؟

فسنعرف الإجابة لاحقاً

والآن ماذا عن وصفهم لهذا الزمان الأخير الذى نعيشه الآن؟

انهم يصفونه بكثرة الإثم والخوف والحروب.. إلى آخره، ونحن لاندافع عن هذا الزمان لكن نذكر أن البشرية عانت أوقاتا أصعب من ذلك بكثير، وما الحربان العالميتان ببعيد. هناك أيضا التقدم العلمى الذى كافح كثيرا من الأمراض والأوبئة، حتى أنه رفع متوسط عمر الإنسان بعد أن كانت موجات الأوبئة تحصد البشر بالآلاف والملايين، كذلك يكافح الانسان ندرة الطعام والمجاعات فى الأماكن الفقيرة فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وهى الأماكن التى لاتعنى شهود يهوه فهم يتوجهون بكل حماسهم لمسيحيى أمريكا وأوروبا وماتوجههم لأفريقيا (نشاطهم فى نيجيريا ملحوظ) إلا لمحاصرة الشرق الأوسط من جنوبه للاختراق من هذه النهاية. والآن تعالوا نقرأهم يشرحون كيف يهاجم الشيطان البشر والطرق التى يضل بها الناس (لو قرأ الشهود هذا الكلام بالتأكيد سوف يتهموننى بأن الشيطان أضلنى)

كيف يضل الشيطان الناس؟

للشيطان أساليب بارعة لخداع الناس حتى يظنوا أن الشر والفساد هما مجرد أحوال عادية توجد دائما ويوضح الكتاب المقدس قائلاً: الشيطان نفسه يغير نفسه إلى شبه ملاك نور (كورنثوس ١١: ١٤) وهكذا يمكننا أن نتوقع أن تظهر مشاريعه لتضليل الناس غالباً بريئة ومفيدة» هذا هو رأى الشهود فى الشيطان وهو لايختلف عن رأى عامة الناس أيضاً، لكن الشىء المثير للسخرية أنهم يهاجمون القوميات ويهاجمون الأمم المتحدة باعتبارهما مشاريع من عمل الشيطان. ففى ص٢٣ يقول كتاب شهود يهوه «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض»

«وكذلك الأمر اليوم، مثلا بواسطة ممثليه البشر يشجع الشيطان الناس بمكر على وضع مصالح الحكومات البشرية حتى فوق خدمتهم لله. وقد ولد ذلك روح القومية منتجاً الحروب الرهيبة. وفى الأزمنة الأخيرة دفع الشيطان الناس إلى صنع مختلف المشاريع فى بحثهم عن السلام والأمن. وأحدها

هو الأمم المتحدة. ولكن هل خلقت هذه عالماً سليماً؟ حاشا! فقد تبرهن أنها وسيلة لتحويل انتباه الناس عن ترتيب الله لجلب السلام للجنس البشرى، ملكوته المقبل برئاسة يسوع المسيح «رئيس السلام»

ولم يشرح لنا شهود يهوه كيف عرقلت الأمم المتحدة مشروعهم؟ هل حدث ذلك عن طريق استخدام الفيتو؟ أو عن طريق بعض قرارات مجلس الأمن ضد ملكوت شهود يهوه؟ ربما لو تأخرت طبعة كتاب الشهود الذى نناقشه (طبع لأول مرة سنة ١٩٨٢) ماكنا قد صادفنا حدة هذا الهجوم على الأمم المتحدة، لأن السنين التى تلت هذا التاريخ قد شهدت محاولات دائبة من الصهيونية العالمية وأذنابها لابتلاع هيئة الأمم المتحدة. ويكفى أن نذكر القارئ بالحملة التى شنها اليهود على الأمين العام الأسبق كورت فالدهايم، حتى أنهم طالبوا بمحاكمته باعتباره نازيا يعمل ضد السامية وذلك عندما رشح نفسه رئيسا لجمهورية النمسا، وكل ذلك لأنه كان مناوئا لليهود ولم يخضع لضغوطهم.

هل تستطيع عزيزى القارئ أن تربط الحوادث ببعضها فى محاولة للفهم الصحيح لما يجرى؟.

وينتهى هذا الفصل بدعوة الشهود (الأخلاقية) لتدارس الكتاب المقدس ومقاومة إبليس تلك المعرفة التى يمكن أن تؤدى إلى نيل الحياة الأبدية فى الفردوس على الأرض.

الفصل الثالث
دينكم شىء مهم فعلاً

ويأتى هذا الفصل من كتاب شهود يهوه واضحا وفاضحا.. وكالعادة يستدرج الشهود قارئهم بتقرير فكرة فى جملة (قصيرة أو طويلة) ويبدأون فى مناقشتها لينتهى الأمر بالانتصار لرأيهم بعد أن يكونوا قد أشركوا القارئ معهم. مثلا يبدأ الفصل بمناقشة هذه العبارة:

«كل الأديان صالحة»

ويستطرد شهود يهوه:

«ولو كان ذلك صحيحاً لكان دينكم شيئا غير مهم فعلا، لأنه يعنى أن كل الأديان مقبولة عند الله ولكن هل هى كذلك؟»

ثم يبدأ الشهود فى مهاجمة الفريسيين (أعداء المسيح) وبالطبع سوف يأتى فى ذهن القارئ هذا الخاطر: طالما أن الشهود يهاجمون أعداء المسيح فهم طائفة مسيحية.. لكن سريعاً مايخيب ظنه (هذا اذا كان منتبهاً ويقرأ بوعى)

وذلك عندما يصلون إلى هذه الفقرة التى ننقل نصها من ص٢٧ :

«والنظر إلى طريقة تعامل الله مع أمة إسرائيل يوضح مقدار أهمية عبادة الله بالطريقة التى يرضى عنها، فقد حذر الله الإسرائيليين لكى يبتعدوا عن الدين الباطل للأمم الذين حولهم (تثنية ٧ : ٢٥) وكان أولئك الناس يقدمون أولادهم ذبيحة لآلهتهم وينهمكون فى الممارسات الجنسية النجسة بمافيها مضاجعة النظير (لاويين ١٨ : ٢٠-٣٠) وقد أمر الله الإسرائيليين بأن يتجنبوا هذه الممارسات وعندما كانوا يعصون ويعبدون آلهة أخرى كان يعاقبهم (يشوع ٢٤ : ٢٠ ، أشعياء ٦٣ : ١٠) ولذلك كان دينهم شيئاً مهما فعلاً»

أعتقد أن الفقرة السابقة قد أنبأتنا عن حقيقة الشهود بمالايدع أى مجال للشك أو الخلط ، والخطورة ليست فى دفاع الشهود عن دين اليهود (يصفونه بأنه الشىء المهم فعلاً) فأمر طبيعى أن تدافع كل ملة عما تعتقد أنه الصواب ، لكن الخطورة هى الخلط عن عمد بين المعتقدات ومهاجمة الأديان الأخرى بالباطل ، والحط من مكانة الأنبياء والرسل السماويين (أستغفر الله) وإلباس ماهو سياسى دنيوى رداء دينيا لنيل أغراض دنيئة . . أليس هذا هو عمل إبليس الذى يهاجمونه؟!

الدين الباطل اليوم

وتحت هذا العنوان يواصل شهود يهوه - كدأبهم - مهاجمة الكنيسة تماما مثلما يفعلون فى كل كتبهم ، وذريعة الهجوم هذه المرة أن الشهود ينبذون الحروب لجلب السلام ، وأن القادة المسيحيين الدينيين لديهم طرق حياة رديئة ويشجعون على الفساد الأدبى . وتنتهى الفقرة بالتحذير أن الله سوف ينزل كارثة مثل كارثة سدوم وعمورة تمحق أصحاب الدين الباطل العصرى (يقصدون بالدين الباطل أى عقيدة أخرى خلا عقيدتهم)

العبادة التى يرضى عنها الله

«بما أن أديانا كثيرة اليوم لاتفعل ارادة الله لايمكننا أن نفترض أن تعاليم الهيئة الدينية التى نقترن بها تنسجم مع كلمة الله، ومجرد استعمال الدين الكتاب المقدس لايبرهن بحد ذاته أن كل الأمور التى يعلمها ويمارسها هى فى الكتاب المقدس»

أو كما يقول الشهود: إذا أردنا رضا الله يلزمنا أن نتيقن أن مانؤمن به ينسجم مع تعاليم الكتاب المقدس ، وهنا فقط نعبد الله بالطريقة التى يرضى عنها . . إن الشهود يعنون بالكلام الأمة المسيحية ونحن بدورنا نسألهم :

ومن قال إن تعاليم هيئتكم تنسجم من الكتاب المقدس أو أن طريقة عبادتكم يرضى عنها الله؟ إن طرقكم غير مستوية يا . . شهود يهوه

الإخلاص وحده لايكفى

بالطبع الإخلاص وحده لايكفى. فالطريق إلى جهنم محفوف بالنوايا الطيبة فما بالك والنوايا خبيثة؟! وأى إخلاص يقصده الشهود؟.. يقولون:

«ولكن قد يسأل المرء: إذا كان الشخص مخلصاً فى معتقداته ألا يرضى عنه الله حتى ولو كان دينه خاطئا؟»

ورغم أن الشهود يحاورون ويناورون فإن المدقق يلاحظ أنهم يدعون لاعتناق عقيدة بعينها وإن كانوا لايفصحون عن اسمها رغم أنهم يصرحون بأن الله لن يرضى او يسمح بكل العقائد الدينية المختلفة خلا عقيدتهم ويستخفون وراء عقيدة يحاولون أن يلبسوها رداء الحق، والحقيقة أنه رداء زائف. يقولون:

«لن يسمح الحق بكل الأنواع المختلفة للعقيدة الدينية فى العالم مثلا إما أن يملك البشر نفسا تبقى حية بعد موت الجسد أو لايملكوا إما أن تدوم الأرض إلى الأبد أو لاتدوم.. إما أن ينهى الله الشر أو لاينهى، هذه وغيرها من المعتقدات الكثيرة إما أن تكون صائبة أو خاطئة ولايمكن أن تكون هناك مجموعتان من الحق عندما لاتنسجم الواحدة مع الأخرى»

لقد ميع الشهود القضية وعندما كان مطلوبا منهم أن يفصحوا عن وجههم ويعلنوا اسم الدين الذى يدافعون عنه أو يعتنقونه، ماطلوا وحولوا أمر العقيدة من قضية كلية عامة إلى قضية ضيقة فحواها الإيمان بنبوءة توراتية فسروها على هواهم، ولاينتهى هذا الفصل قبل أن يحرض تحريضاً مباشراً على الفعل تحت دعوى أن ذلك تطبيق لتعاليم الكتاب المقدس: وانظروا الشهود يقولون ص٣٣:

«هنالك بركات عظيمة مخزونة لكم اذا فعلتم إرادة الله وحتى الآن ستستفيدون. فممارسة الدين الحقيقى ستجعلكم شخصاً أفضل رجلا أو زوجا أو أبا أفضل، امرأة أو زوجة أو أما أفضل، ولدا أفضل، وستنتج فيكم صفات التقوى التى تجعلكم تبرزون بين الآخرين لأنكم تفعلون ماهو صواب. ولكن أكثر أيضا ستعنى أنكم تصيرون فى وضع يمكنكم من نيل بركات الحياة الأبدية بسعادة وصحة كاملة فى أرض الله الجديدة الفردوسية - ٢ بطرس ٣:١٣ - فلاشك فى ذلك، دينكم شىء مهم فعلاً».

وإذ نعود إلى آيات الكتاب المقدس التى أشار لها الشهود فى الفقرة السابقة لانجد لها علاقة بكلام الشهود بل إن الإصحاح يبدأ بالحديث عن الأنبياء الكذبة والمعلمين الكذبة الذين يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً هم ومن يتبعونهم آخذين أجرة الإثم، ولعل شهود يهوه يتعظون بهذه الآيات ويعودون إلى جادة الصواب.

الفصل الرابع

اللـه - من هـو ؟

يطرح شهود يهوه القضية فى عنوان الفصل ويجعلون لها المدخل التالى فى مقدمته :
«هنالك آلهة كثيرة تعبد ولكن من هو الإله؟

يجيب الشهود : إن البعض يقولون إنه روح فى السماء، وهناك قاموس يسميه الكائن الأسمى، ويجيب البعض أن اسم الإله «يسوع» ويفكر البعض فى الإله على أنه شخص له قوة قديرة حاضرة فى كل مكان ولكن كيف نتيقن من وجود الله؟ . . يواصل شهود يهوه مستخدمين القياس المشهور : بما ان لكل مصنوع صانع ، فهذا الكون المعقد المذهل لابد أن يكون له من صانع ، وهاكم صفات الله كما يوردها الشهود فى كتابهم .

الله شخص حقيقى

وهذا تصور خاطئ ومشوش يحاول فيه الشهود تصوير الله وتشخيصه(١) وتشبيه قدرته بمثال مصنع توليد الطاقة الذى له موقع من المدينة لكنه يوزع كهربته على كل المنطقة!!

ورغم دفاعهم على أساس أن جسم الله روحانى وليس حيوانيا (أى شىء غير مادى) إلا أنهم وقعوا فى أخطاء فادحة مثل أنهم جعلوا لله مكانا يحيا فيه (حددوه فى حيز مكانى) سبحانه جلا وعلا وتنزه شأنه عن هذه التشبيهات . وآيات العهد الجديد التى استشهدوا بها فى ذلك تدحض معتقداتهم . . وإليكم الأمثلة : ـ آيتا العهد الجديد اللتان اوردهما على أنهما تصفان طبيعة الله . . إحداهما تصف عملية الخلق .

(كورنتوس ١٥ : ٤٤) ـ «يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً ، يوجد جسم روحانى وجسم حيوانى».

والثانية جاءت فى سياق محاورة السيد المسيح مع المرأة السامرية . ويقصد فيها المسيح أن تكون لغة تواصل العبد مع الرب بالروح ، فالله يقبل السجود بالروح لا بالجسد .

«يوحنا ٤ : ٢٤) ـ «الله روح والذين يسجدون له فالبروح والحق ينبغى أن يسجدوا»

أما آيات العهد القديم فقد جاءت تعبر عن رؤية شهود يهوه للإله (إله إسرائيل) وتشخصيه

---

(١) من طبيعة واجب الوجود وصفاته : الخلو من المادة والصورة إذ لو قلنا بأن له تعالى صورة لأدى هذا إلى القول بأن له مادة إذ الصورة لاتوجد إلا فى مادة، هذا بالاضافة إلى أننا لو قلنا بالمادة والصورة بالنسبة لله تعالى فإن ذاته ستكون مؤلفة من مادة ومن صورة، وعلى هذا فليس له مادة ولاصورة (د. محمد عاطف العراقى ـ ثورة العقل فى الفلسفة العربية ـ طبعة دار المعارف)

وتحـديد مكانه فى السـمـاء، فـفى سـفـر الملوك الأول الإصحـاح الثـامن تكررت عـــــبارة (أنت من السماء مكان سكناك) سبع مرات باختلافات طفيفة، وفى سفر أخبار الأيام الثانى الإصــحـاح الـ١٦ تشخيص لأعضاء الإله الذى «عيناه» تجولان فى كل الأرض ليتشدد مــــع الذين قلوبهم كاملة نحوه. . والوصف مادى أكثر منه معنوى[1]

وفى سفر الأيام الأول الإصحاح (٩) تتحدث الأعداد عن إله إسرائيل الجبار الذى يرتفع رأسه على الجميع، (وربما فسر الشهود مسألة رأس الإله على أن المقصود بها الرأس من الجسد) وباقى الأعداد من أسفار العهد القديم يأتى فيها الحديث عن صفات الله وبالطبع يؤولها الشهود حسب فهمهم لطبيعة الله وصفاته.

أى نوع من الأشخاص هو الله؟

«إنه إله حكمة عظيمة وإنه سخى جداً ويهتم بخلائقه، كثير التفكير بالآخرين يملك شعورا قويا بالعدل ولايظهر المحاباة لعروق معينة من الناس (أعمال) وهو أيضاً رحيم لطيف..»

ويتحسس شـهـود يهوه «البطحة» اليهودية على رؤوسهم، فيحاولون أن ينفوا صفة العنصرية التى لصقت بهم ووسموا بها آلهتهم، فيصفون تعاملات الله الذى يتحدثون عنه (يهوه) مع بنى إسرائيل الذين أنقذهم من العبودية فى مصر كالتالى «أما هو فرؤوف. . ذكر أنهم بشر» ثم يضيفون قليلاً من التوابل علها تغطى على رائحة الطبخة العفنة فيقولون:

«ومع ذلك غالبا ما كان الإسرائيليون عصاة فأحزن ذلك الله وكما يقول الكتاب المقدس: «أحزنوه.... وعنّوا قدوس الله»

هل الله يسوع أو ثالوث؟

فى هذه القضية تحديدا يقرر شهود يهوه الآتى (الكلام نقلاً بالنص من كتابهم «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردس على الأرض) ص٣٩:

«ومن هو هذا الإله الرائع؟ يقول بعض الأشخاص إن اسمه يسوع، ويقول الآخرون انه ثالوث رغم أن كلمة «ثالوث» لاتظهر فى الكتاب المقدس وحسب تعليم الثالوث هنالك ثلاثة أقانيم أو أشخاص فى إله واحد أى هنالك «إله واحد، الآب والابن والروح القدس» وتعلم هيئات دينية عديدة ذلك، رغم اعترافها بأنه «سر» فهل مثل هذه الآراء فى الله صحيحة».

ثم ينتقد شهود يهوه فكرة الثالوث قائلين إن يسوع لم يقل قط إنه الله ثم بعد موت يسوع

---

(١) فى سفر الخروج الإصحاح ١٢ يأمر موسى شيوخ إسرائيل أن يذبحوا ويأخذوا باقة زوف ويغمسوها فى الدم ويعلموا بها عتبة بيوتهم العليا والقائمتين لكى يميز الله بيوتهم عن بيوت المصريين عندما يجتاز بين البيوت فلا يدع المهلك يدخل بيوت إسرائيل ويهلك أبكارها (ذبيحة الفصح) وتلك هى نظرة التوراة للإله الذى يجتاز البيوت ويحتاج لعلامة ليميز المصريين عن بنى إسرائيل !!

تقول الأسفار المقدسة «يسوع هذا اقامه الله - (الأعمال ٢ : ٣٢) وهكذا يتضح أن الله الكلى القدرة ويسوع شخصان منفصلان . . وقد تكلم يسوع عن أبيه بصفته «إلهى» والإله الحقيقى وحدك - يوحنا ٢ : ١٧ ، ١٧ : ٣

أما بالنسبة للروح القدس المدعو أقنوماً أو شخصا ثالثا من الثالوث فيصفها الشهود أنها قوة الله الفعالة ، وقال يوحنا المعمدان ان يسوع سيعمد بالروح القدس ويقول الكتاب المقدس (أعمال ٢ : ٤) أمتلأوا الجميع من الروح القدس فهل «امتلأوا من شخص؟ (يتساءل الشهود) ويجيبون : ولكنهم امتلأوا من قوة الله الفعالة ويصل الشهود فى النهاية الى النتيجة التالية :

«وهكذا يتضح أن الله الكلى القدرة ويسوع شخصان منفصلان . . توضح الوقائع ان الثالوث ليس تعليماً للكتاب المقدس وفى الواقع قبل أن يمشى يسوع على الأرض بزمن طويل كانت الآلهة تعبد بمجموعات من ثلاثة أو ثواليث فى أماكن كمصر وبابل القديمة».

وأنا لم أهرب من إثبات وجهة نظر الشهود فى هذه القضية اتقاء غضب من يؤمنون بها فأمانة البحث تقتضى أن نعرف ونناقش كل ماجاء فى كتابهم من معتقدات حتى لانصبح مثل النعام الذى يضع رأسه فى الرمال ويعتقد أن عدوه لايراه وفى الحقيقة هو الذى لا يرى .

اسم الله

ومعروفا لنا سلفاً أن الإله الذى يدعو له الشهود هو يهوه إله اليهود وقبل أن يتطرقوا فى هذا الجزء من الكتاب - لاثبات أن اسم الإله (الشخصى) هو يهوه وليس الله . فهم يقولون إن كلمة (الله) لقب مثل كلمة الرئيس او الملك أو القاضى . . لكن اسم الإله الحقيقى يهوه فيظهر سبعة آلاف مرة فى الكتاب المقدس وحتى كلمة (هللويا) تعنى سبحوا ياه و(ياه) صيغة مختصرة ليهوه ، ولكن لماذا يستعمل بدلاً عنه لقب الرب أو الإله؟ يسأل الشهود ويجيبون عن سؤالهم :

«ان المنقحين الأمريكيين بعد التأمل الدقيق وصلوا إلى الاقتناع الإجماعى بأن الخرافة اليهودية التى اعتبرت الاسم الإلهى أقدس من أن ينطق به لايجب فيما بعد أن تسود فى الإنكليزية أو أية ترجمة أخرى ، وهذا الاسم الشخصى بغنى معانيه المقدسة يجرى رده الآن فى النص المقدس الذى يستحقه دون شك» .

إليس ماسبق إعترافا صريحا من اليهود بأنهم يغيرون ويبدلون فى كتابهم المقدس حسبما يرون؟ ويتطرق بعد ذلك كتاب الشهود لطريقة نطق الاسم (يهوه) الذى حُرِّم - الآن - النطق به لقداسته مدة كبيرة من الزمن . ولابد أن يدور جدل الآن - حول حركات النطق التى استعملها العبرانيون مع الحروف الساكنة - ى هـ و هـ ، ويصل الشهود الى حل عظيم لتلك المعضلة حيث ينصحون بالآتى : أنطقوه كما يحلو لكم المهم أن تستعملوه . أو يقولون بالنص ص٤٤ :

«من اللائق استعمال اسم الله الذى يظهر فى الكتاب المقدس سواء تلفظنا به «يهوه» أو «يهَوه» أو بطريقة أخرى شائعة للغتنا. فالخطأ إنما هو الفشل فى استعمال هذا الاسم ولماذا؟

لأن الذين لايستعملونه لايمكن اعتبارهم بين أولئك الذين يجمعهم الله ليكونوا «شعبا على اسمه»

والحقيقة أنه لم يظهر اسم الإله هذا قبل القرن السادس عشر الميلادى، وتحريم نطق اسم الإله لم يكن بالشىء الهين. فقد كان يقتضى إنزال عقوبة القتل على من يجرؤ على النطق بهذا الاسم. ولقد لاقى هذا التحريم نجاحا عند تطبيقه أكبر من كل الوصايا العشر مجتمعة، ولوكان يهوه هو اسم الله القدير فهو لم يأت ذكره ولامرة واحدة فى العهد الجديد وهى الإضافة المسيحية للكتاب المقدس اليهودى(١)

إله قصد

قصد الله من خلق آدم وحواء أن ينجبا الأولاد الذين يطيعونه ويعبدونه والذين يوسعون هذا الفردوس الأرضى إلى كل أنحاء الأرض، ولكن عندما عصا آدم وحواء الله لم يتم قصده!! لكنه سوف يتم (يقرر الشهود) إذ يكون اعترافا بالهزيمة ألاينجز يهوه مايقصد وحاشا لله من ذلك. ويتساءل الشهود:

«فإلى أى حد نحيا حياتنا بانسجام مع قصد الله لأجلنا يجب أن نفكر فى ذلك بجد لأن فرصنا للحياة الأبدية تتوقف على ذلك».

إن شهود يهوه يعتبرون آدم وحواء من العصاة ولذلك فهم محرومون من البعث للحياة فى الفردوس الأرضى (ربما يغير الشهود رأيهم فى ذلك) وأى مؤمن بقدرة الله سبحانه سوف يقرر بدون شك ولاحتى تفكير أنه لو كان ذلك قصد الله منذ الأزل لتم بالمشيئة وسبحانه تنزه عن أن يقصد شيئا ثم لايتمم قصده.. يا أيها الشهود ماذا تعتقدون فى الله؟! إن آدم وحواء وذريتهما منذ الخليقة وحتى الساعة التى أكتب فيها هذا الكلام وضعوا تحت الاختبار وجُعل العقل للاختيار أما قصد الله من خلقنا فهو أن نعبده ونطيعه تحت هذا الاختبار وبالاختيار.

كيفية عبادة يهوه

يقول الشهود فى كتابهم ص٤٥:

«اعتاد بعض الأشخاص أن يستعملوا التماثيل فى عبادتهم»

ويصاحب هذه الفقرة صورة مرسومة لسيدة تصلى وهى تنظر الى أحد تماثيل المسيح على خشبة الصلب ويتساءل الشهود:

«هل يريد الله أن نعبده بمساعدة التماثيل؟»

ويجيبون عن سؤالهم:

«كلا لايريد ولهذا السبب عينه قال موسى للإسرائيليين إن الله لم يظهر قط بشكل منظور (تثنية

---

(١) التوراة بين الوثنية والتوحيد- سهيل ديب

٤ :١٥ ١٩) وفى الواقع تقول إحدى الوصايا العشر : لاتصنع لك تمثالا ولا صورة ما لاتسجد لهن ولاتعبدهن - خروج - ٢٠ :٤، ٥» . . إذن كما قد نتوقع ، لم يستعمل يسوع قط التماثيل فى العبادة».

فأى طريقة للعبادة يطلبها شهود يهوه؟ إنهم يطلبون أن نعبد يهوه على الطريقة اليهودية ويعتبرونها هى العبادة الصحيحة وماعداها باطل.

«فلنبذل كل جهد لنتعلم كل مايمكن عن يهوه، قابلين الدعوة :«هلم لنسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا ، لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده - مزمور - ٩٥ :٦و٧».

وبالمناسبة فهناك طائفة من اليهود تسمى «القرائيون» تصلى بمثل هذا الوصف الذى وصفه الشهود. والخطأ ليس فى الطريقة. فالله يتقبل صلاة العبد إذا كانت سليمة وخالصة من القلب

لكن الخطأ يكون فى التوجه والمعتقد والقصد والنظرة إلى الإله.

الفصل الخامس

هل الكتاب المقدس فعلاً من الله؟

وهذه القضية قد ناقشناها عندما تعرضنا لكتابهم المسمى «هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله» وهى هنا لاتأت

الفصل السادس

يسوع المسيح - هل هو مرسل من الله؟

فى كتابهم «هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله» مر شهود يهوه على شخصية يسوع المسيح مرورا سريعا ووضعوا شخصيته التاريخية ووجوده الفعلى فى منطقةما بين الشك واليقين، لكن فى هذا الكتاب (أعيد التذكير بأنهم يتوجهون فى المقام الأول للعالم المسيحى) يدقون على هذا الوتر بشدة، فهم لاينكرون وجود المسيح، بل يلجئون الى العهد الجديد لرواية قصة مولده ويرسمونه بطول صفحة من قطع الكتاب (ارتفاع ٢٢سم) وتأتى صورته على النموذج الأوروبى وهو خارج من مياه التعميد والروح القدس عبارة عن حمامة ترفرف فوق رأسه ثم يقررون الآتى:

١ - كان يسوع فى السماء شخصاً روحانياً قديرا قبل أن يولد على الأرض

٢ - قبل المجيء إلى الأرض وعى يسوع كلمة الله بصفته الشخص الذى يتكلم عن الله ويدعى أيضا «بكر الله» وكذلك ابنه الوحيد الذى خلق قبل جميع أبنائه الروحانيين والذى

خلق مباشرة من الله .

٣ ـ هذا الابن البكر اشترك مع (يهوه) فى خلق كل الأشياء الأخرى

٤ ـ هذا الابن البكر كان قد عاش مع أبيه عددا غير معروف من السنين (تكوين ١ : ٢٦ ، أمثال ٨ : ٢٢ ، يوحنا ١ : ٣) ثم يوردون هذه العبارة :

«ان الشخص ذاته الذى أتى فيما بعد إلى الأرض وولد من امرأة كان قد اشترك فى خلق كل الأشياء ! وكان قد عاش سابقا فى السماء مع ابيه لعدد غير معروف من السنين ـ تكوين ١ :٢٦ أمثال ٢٢:٨ و٣٠ ، يوحنا ١ :٣

ومايقوله الشهود يتفق ونظرتهم للإله (يهوه) من أنه شخص حقيقى له جسم محدد وإن كان جسما روحانيا وله صورة وله مكان فى السماء يسكنه ، وقدرة الله الفعالة لاتلزمه الحضور بشخصه إلى مكان ولكنه يرسل روحه (قوته الفعالة) لفعل كل مايشاء (أرميا ١٠ : ١٢ ودانيال ٤ : ٣٥) .

وكلام الشهود بالشكل السابق عن المسيح يختلف عن نظرة اليهود التقليدية له ويتنافى مع ادعائهم للتوحيد وهو ما يأخذونه على المسيحية .

وقضية التوحيد عند اليهود تحتاج إلى بحث متصل ، لكن نستطيع أن نوضح باختصار أنه بعد عودتهم من النفى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد وبالتحديد سنة ٤٠٠ق . م كانوا قد أعلنوا إبان هذا التاريخ دينا جديدا[١] غير الذى نزل به موسى (عليه السلام) فى القرن التاسع قبل الميلاد ، ديناً ماديايتنظر ملكاً من نسل داود يعيد لهم مملكتهم ويجمع شتاتهم . فلما ظهر يسوع حاولوا ان ينصبوه ملكا لكن خاب ظنهم فيه عندما أعطى مالقيصر لقيصر وما لله لله وعندما أظهر لهم بالفعل والقول أن مملكته ليست من هذا العالم . . فحاربوه فإذا جاءت اليوم طائفة نحن نقول إنها يهودية التوجه والعقيدة وتمجد فى المسيح فهل نحن ظلمناها؟ !

بغض النظر عن حديث الخديعة وفكرة التآمر وماشابه ذلك من الكلمات فلابد أن نناقش هنا اعتقادين مهمين .

الاعتقاد الأول وهو يهودى أصولى معروف مؤداه أنه سوف يسبق ظهور المسيح المخلص الذى يطلق عليه اليهود اسم (همًا شيياح بن دافيد) مسيحا آخر يمهد له يسمى المسيح بن يوسف[٢]

والاعتقاد الثانى وهو إيمان شهود يهوه بأن الأمة المسيحية تمثل مملكة الله فى السماء بينما

(١) هناك نظرية تبناها سيجموند فرويد العالم اليهودى تقول إن اليهود عادوا للوثنية والتعددية قبل هذا التاريخ بكثير على أيام موسى بعد أن قتلوه ، وأن المؤلفين التوراتيين اللاحقين جعلوه قائدا للخروج تكفيراً عن هذه الجريمة انظر س . فرويد . : موسى والتوحيد وسهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد

(٢) القوى الدينية فى إسرائيل د . رشاد عبدالله الشامى .

الأمة الإسرائيلية تمثل مملكته على الأرض. ويربط العقيدتين رابط قوى لايمنع تمجيد المسيح مادامت أن مملكته فى السماء سوف تواكب مملكة الاسرائيليين على الأرض ومادام الأمر لايزعج الشهود بل بالعكس تعتبر مسألة تمجيد المسيح مدخلا جيدا لأختراق جسد المسيحية فلماذا لايسلكونه؟

وأنا لا أعرف بالتحديد من المقصود (بالمسيح بن يوسف)؟ وهل يقصدون المسيح يسوع بن يوسف النجار كما يحلو لبعض اليهود أن يسموه؟! على أى الأحوال فالمسيح يسوع له دور فى اعتقادهم بظهور مسيحهم الذى سوف يحقق لهم كل أحلامهم المؤجلة.

وكلامنا السابق عن دور المسيح يؤيده كلامهم اللاحق حيث يقولون ص٦٠.

«وكم كان مهما ليسوع هذا العمل لإعلان اسم أبيه وملكوته؟ قال لتلاميذه: طعامى أن أعمل مشيئة الذى ارسلنى وأتمم عمله (يوحنا ٤ :٣٤) ولماذا اعتبر يسوع عمل الله مهما كالطعام؟ ذلك لأن الملكوت هو الوسيلة التى سيتم بها الله مقاصده البديعة للجنس البشرى وهذا الملكوت الذى سيدمر كل شىء ويبرئ اسم يهوه من التعيير الآتى عليه».

فإذا كان المسيح قد قال لتلاميذه ذلك فهو لم يقصد ما أدركه الشهود وقولوه إياه من كلام فتمام العمل ومشيئة الله هما الإيمان وليس إعلان حكومة الشهود.

بذل حياته فدية

وتجىء هذه الفقرة من الكتاب ليستغل فيها الشهود معتقد المسيحية الذى يقول إن المسيح قد بذل حياته فداء لخطية آدم وتحويل هذا الاعتقاد لخدمة قضيتهم كيف؟! إن المسيح إذ بذل حياته فقد فتح الطريق للبشر فى نيل هبة الله للحياة الأبدية فى نظامه الجديد البار!!

ويسود الشهود أوراق باقى الفصل من الكتاب بذكر منجزات السيد المسيح مع استغلالها بمثل هذا النهج السابق لينتهى الفصل الى النتيجة التالية:

«وقريباً جداً سيتخذ المسيح وملائكته السماويون الإجراء لتخليص الأرض من كل الحكومات العالمية الحاضرة (دانييال ٢).

إن له سيفا ماضيا لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد

الفصل السابع

لماذا نحن هنا؟

نستطيع أن نفهم معنى العنوان ونلخص محتوى هذا الفصل من هذا السؤال المطول الذى يجمع بداخله عدة أستفسارات ويأتى فى ص٦٦ حيث يقول الشهود:

«فى وقت ما فى الحياة يسأل أغلب الناس: هل يجب فقط أن نحيا وقتا قصيرا وننال مانستطيع من

الحياة ثم نموت؟ إلى أين نذهب حقاً؟ هل هنالك مايمكننا أن نتوقعه أكثر من الدورة الوجيزة للولادة والحياة والموت؟ (أيوب ١٤ :١و٢).

فهمنا بالطبع مايرمى إليه شهود يهوه. فهم يمهدون للنتيجة أو الفكرة التى غالباً عرفناها وحفظناها (الله خلقنا ليمتع الذين يتبعونه بالحياة الأبدية)

إن الوصول لهذه النتيجة استتبع من الشهود جهداً - غير مشكور - لمناقشة مسألة الخلق وكيفيته، وحكمته فى فقرات منفصلة بعناوين فرعية كالتالى:

التطور أم الخلق؟

يناقش هذا الجزء نظرية التطور (النشوء والارتقاء لداروين) ويستشهدون بالعهد القديم فى عملية الخلق، وقد سردها سفر التكوين من وجهة نظر يهودية وأضيفت إلى التوراة فى تاريخ متأخر ودون الدخول فى هذه التفاصيل. فالشهود يقولون إن تلك الرواية التى وردت فى سفر التكوين تجب معتقدات دارون فى مسألة تطور الخلق والدليل: نظام الكون البديع.

كيف خلق الله الإنسان؟

خلق الله الإنسان من الأرض ليحيا على الأرض والتراب الذى يتشكل منه الجسم المادى ليس هو «النفس» كما أن نسمة الهواء التى نفخها الله فى الإنسان ليست هى النفس. والنفس هى الانسان ذاته (فزورة تحتاج إلى توضيح)

لماذا وضع الله الإنسان هنا؟

يقول الشهود:

«مفتاح السبب لكوننا هنا هو أن حياة سعيدة تامة بالعيش بانسجام مع مشيئة الله ويعطى معنى حقيقياً لحياتنا الآن أن نخدم يهوه وإذ نفعل ذلك نضع أنفسنا فى طريق الحياة إلى الأبد فى الفردوس على الأرض.

لم تعد المسألة تحتاج إلى ذكاء من القارئ ليتوقع ماقاله الشهود سلفا. فكل طرق الشهود تؤدى إلى الحياة الأبدية على الأرض الفردوسية. وماذا بعد؟ بقى سؤال: لماذا نكبر؟ ونموت وبقى عند الشهود سم كثير وهذه عينة منه:

«نمرض ونكبر الآن لسبب الخطية التى ورثناها جميعاً من آدم... هنالك حقا مايمكننا أن نتوقعه أكثر بكثير من الولادة والحياة وقتاً قصيرا ثم الموت».

وهذا الكثير هو خدمة يهوه لكى نحيا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض!

الفصل الثامن

ماذا يحدث عند الموت ؟

يقول شهود يهوه :

«عندما مات آدم قال له الله : تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود ـ تكوين ١٩:٣»

ويحاول الشهود أن يثبتوا أنه عندما يموت الانسان تموت (نفسه) وتخرج الروح و . . (قوة الحياة غير المنظورة) وهى التى كان يجرى دعمها بالتنفس وعندما تترك قوة الحياة هذه كل خلايا الجسم يبدأ فى التحلل وتعود الروح إلى الله وليس معنى ذلك أنها تترك الأرض وتصعد إلى السماء ولكن معنى ذلك أن :

«رجاؤنا الآن للحياة المقبلة يستقر كلياً لدى الله وبقدرته فقط يمكن إعطاء الروح أو قوة الحياة ثانية لنحيا مرة أخرى ـ مزمور ١٠٤ ، ٢٩و٣٠».

إن الآية السابقة من سفر المزامير تتحدث عن قدرة الله واهب الحياة والموت، لكن الشهود يحرفون المعنى ويجعلون القصد هو الحياة على الأرض مرة ثانية ، وهل يذهب الأموات فى غفوة طويلة انتظارا للبعث فى فردوس الشهود؟! يحاول الشهود أن يثبتوا صحة رأيهم هذا ويدللون على ذلك بمعجزة إحياء يسوع للعازر الذى مات لأربعة أيام كمثال على أن الموتى يكونون مثل الذاهبين فى نوم عميق انتظارا لميعاد بعثهم مرة أخرى!!

«عرف يسوع أن لعازر الميت كان فاقد الوعى ، كما يقول الكتاب المقدس : الموتى .. لايعلمون شيئا (جامعة ٩ :٥) ولكن الشخص الحى يمكن إيقاظه من نوم عميق، ولذلك كان يسوع سيظهر أنه بقدرة الله المعطاة له يمكن إيقاظ صديقه لعازر من الموت»

لقد فسر شهود يهوه حالة الموت بمايتناسب مع كلامهم عن الحياة مرة اخرى ـ فى الفردوس حتى أنهم يضيفون فى نهاية الفصل هذه العبارات الساذجة :

«أما فى وقت الله المعين فالموتى المعذبون من الله سيقامون إلى الحياة (يوحنا ٥ :٢٨) وهذه المعرفة بالتأكيد يجب أن تدفعنا إلى الرغبة فى نيل رضا الله وإذا فعلنا ذلك فحتى إذا متنا سيذكرنا الله ويعيدنا إلى الحياة»

الفصل التاسع

«الهاوية» هل توجد فعلاً؟

ومادامـوا لايقرون العذاب فلابد ـ أن يعالجوا ماجاء فى الكتاب المقدس بشأنه ، وهذا

الفصل يتحدث عن النار او «الهاوية» كاسم بديل لها وهم يعتقدون أنه الاسم الصائب، وبالطبع يرفضون أن يكون هناك مكان للعذاب بعد القيامة (لأنهم أصلاً لايعترفون بالقيامة التى تعرفها الأديان السماوية) ولأن معنى وجود نار أو عذاب للعاصين فى مكان آخر عند الله لابد أن يقابله وجود جنة أو مكان لتنعيم الطائعين عند الله أيضا ومن ثم ينهدم الأساس الذى بنوا عليه معتقدهم.

لكن انظر رأيهم. يدافعون عن انتفاء وجود هذه النار. يقولون ص٨١:

«هل خلق الله الكلى القدرة مكانا للعذاب كهذا؟ حسنا، ماذا كان رأى الله عندما ابتدأ الاسرائيليون متبعين مثال الشعوب المجاورة بحرق أولادهم بالنار؟ يوضح فى كلمته «بنوا مرتفعات توفة التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذى لم آمر به ولا صعد على قلبى» - أرميا ٧ : ٣١، تأملوا فى ذلك اذا كانت فكرة شى الناس بالنار لم تصعد قط على قلب الله هل يبدو معقولاً أن يخلق هاوية نارية لأولئك الذين لايخدمونه؟

يقول الكتاب المقدس «الله محبة» يوحنا ٤ :٨ فهل يعذب الإله المحب الناس فعلا إلى الأبد؟»

طبعا المثل الذى اختاره شهود يهوه هنا مضلل وخبيث. نعم الله محبة وهو رحيم بعباده ومن رحمته جعل الناس جميعاً يتراحمون، فالأب يرحم ابنه ويحافظ على حياته حفاظا على الحياة ذاتها واستمرارها، وغفر للمذنب التائب وأمهله مرة واثنتين وعشرا لكنه أيضا سبحانه وتعالى عادل وعدله مطلق. لذلك لابد ان نفرق بين الخير والشر وبين الطائع والعاصى عن إصرار ولأجل ذلك خلق الجنة والنار، أما أن يخرق الناس ناموس الحياة ويزهقوا بأيديهم أرواح أولادهم أو يحرقوهم بالنار- وهم المنوطون بحفظ حياتهم، فهذا أمر يفسد الناموس ولايتوافق مع قانون الرحمة الإلهى وسبحانه هو الرحمن الرحيم.

شيول وآذاس

أما عن كلمتى شيول وآذاس اللتين وردتا فى الكتاب المقدس وتم ترجمتهما على أنهما الهاوية أو النار، فالشهود يرفضون تلك الترجمة ويفسرون الكلمتين على أنهما يعنيان المدفن أو القبر أى مكان الدفن فى الأرض، وإذ قالوا من قبل إن من يموت قد انتفت علاقته بالشعور وذهب فى غيبوبة فقد نسوا أن هذا يتنافى مع وصف القبر بأنه هاوية أو مكان للعذاب. ونحن نورد نصين من الكتاب المقدس ورد فيهما تعبير شيول وآذاس ونترك القارئ يحكم بنفسه على سفسطتهم:

الأول: «لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى - جسدى أيضا يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً» - مزمور ١٦ :٩، ١٠

الثانى: «سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً».

فى النص الأول داود النبى سلام الله عليه يبتهل الى الله ألا يترك نفسه تُعذب أو ترى

الفساد فى الهاوية، فأى هاوية يقصد ونفسه الحية هل هى فى القبر؟ لقد قال الشهود إن النفس تموت فى القبر. وهم لم يفرقوا بين النفس والروح وأعتقد أن تلك الآية من المزامير - التى أوردوا ترجمتها بالإنجليزية وأشاروا فيها لكلمة «شيول» وحاولوا تفسيرها بالمعنى الذى يوافق هواهم قد صارت دليلاً ضدهم..

أما النص الثانى والآية فيه تتحدث عن ترك النفس فى الهاوية (نفس المسيح) فتفسير الهاوية هنا لايتفق إطلاقا مع تفسير الشهود لها وعبارة «رأى جسده» كناية عن حياة الجسد (وهل يرى أو يشعر إلا الأحياء؟) وهذا أيضاً لايتوافق مع تفسير الشهود عن الهاوية.

الخروج من الهاوية..

لكن شهود يهوه يواصلون محاولاتهم لإثبات أنه ليس هناك نار أو عذاب. فهذا يونان النبى يبتلعه الحوت ويدعو ربه لإنقاذه من جوف (الهاوية) ويتساءل الشهود ماذا عنى يونان بالقول «ومن جوف الهاوية» أو شيول كما تسمى فى الأسفار العبرانية؟ وهل بطن الحوت مكان للعذاب النارى؟

ان الشهود فى طول كتابهم يؤولون ويفسرون الكلام مايحلو لهم التأويل والتفسير. أما فى هذه بالذات فقد تمسكوا بالمعنى الحرفى للكلام. ولذلك نقول لهم: بالطبع لم يكن بطن الحوت مكانا للعذاب النارى ولكنه مكان للحبس والظلام أقرب، ولذلك جاء وصفه على أنه مكان للعذاب أو هاوية كما يحلو للشهود أن يترجموها، وهل عندما نصف يوماً حاراً بأنه جهنم فهل نقصد أنه جهنم بالفعل؟!

جهنم وبحيرة النار

ويرفض الشهود الترجمة البروتستانتية العربية للكتاب المقدس والتى يرد فيها بشكل صريح نار جهنم، وبحيرة النار فمثلا الآية المذكورة فى متى ٥ : ٢٢ تقول:

«ومن قال يا أحمق يكون مستوجبا نارجهنم»

وفى «مرقس» ٩ : ٤٥ تتكرر جملة جهنم النار التى لاتطفأ» على لسان المسيح ثلاث مرات.

لكن الشهود يفسرون الآيات تفسيرا عجيبا.. كيف؟! لنرى.

مثلا يقولون:

«فى الأسفار العبرانية جهنا هى «وادى هنوم» واذكروا أن هنوم كان اسم الوادى خارج أسوار أورشليم مباشرة حيث كان الإسرائيليون يضحون بأولادهم فى النار، وفيمابعد جعل الملك الصالح يوشيا هذا الوادى غير ملائم للاستعمال لمثل هذه الممارسة الرهيبة فجرى تحويله إلى مكان كبير للنفايات أو الفضلات»

فإذا كان يوشيا هذا قد انتهى حكمه فى حدود اواخر القرن السادس قبل الميلاد (٦٠٤ ق. م)

وهو الذى منع ممارسة أعمال اليهود بالنسبة لوادى هنوم، فهل يأتى المسيح بعد ذلك بستة قرون ليقول: «وإن أعثرتك يدك فاقطعها خير لك أن تدخل الحيوة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لاتطفأ، حيث دودهم لايموت والنار لاتطفأ، وإن أعثرتك رجلك فاقطعها خير لك أن تدخل الحيوة أعرج من أن تكون لك رجلان وتطرح فى جهنم فى النار التى لاتطفأ، حيث دودهم لايموت والنار لاتطفأ، وإن أعثرتك عينك فأقلعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار، حيث دودهم لايموت والنار لاتطفأ» ـ مرقس ٩ : ٤٤ ـ ٤٨

فهل نفهم من حديث المسيح أنه يتحدث عن نار وادى هنوم التى خارج أسوار بيت المقدس وانطفأت قبل ميلاده بستة قرون؟! إن الألفاظ واضحة والمعنى صريح والكلام ليس عن نار الدنيا وليس هناك أى رمز وفيم احتياجه للرمز لو كان يقصد هذا الوادى بالتحديد؟

يفصح الشهود عن معتقدهم فيما يخص يوم القيامة أو يوم الحساب الذى تؤمن به الأديان السماوية. فيقولون ص٨٨ :

«وبما أن الذين يطرحون فى «بحيرة النار» يذهبون إلى «الموت الثانى» الذى لاتوجد فيه قيامة فإنهم مجازيا يسجنون الى الأبد فى الموت ويبقون فى الموت كما لو كانوا فى حبس السجانين طوال الأبدية، والأشرار طبعا لايعذبون حرفيا لأنه كما رأينا عندما يموت الشخص يكون غائبا عن الشعور تماماً لايعى شيئا»

وهذا هو رأى الشهود المثبت فى كتابهم وحسب قولهم هذا. فمرحى للشر وبالسعادة الأشرار، والآن فليفجروا وليفسقوا ماشاءمادام لن يحاسبهم أحد وسوف تنتهى حياتهم بالنوم قريرى العين، وما الداعى لأن ينتظروا فردوس الشهود؟ مادامو يستطيعون ان يعيشوا أيامهم بالطرق الشيطانية ويوجدوا جنتهم التى تشبه جنة الشهود حيث الماء والخضرة والوجه الحسن وليس هناك لا ثواب ولاعقاب!!.

الإنسان الغنى ولعازر

وعلى الأساس السابق أيضا يفسرون مثل المسيح «مات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ومات الغنى أيضا ودفن فرفع عينيه فى الهاوية (آذاس) وهو فى العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه»

ولأن الكلام يخالف هواهم فهم يقولون عليه هذه المرة إنه مثل مجازى لاقصة حقيقيةولايقصد بالنار هنا نار حرفية.

تعاليم ملهمة من إبليس

أما أن الأنفس تبقى حية بعد الموت ففى رأيهم أن ذلك كذب ابتدأه إبليس وأضاف إليه أن

أنفس الأشرار تتعذب فى هاوية أو مطهر وأن كلمة المطهر وفكرة المطهر ليست موجودة فى الكتاب المقدس، بل يزيدون فيقولون بالنص ص٨٩ :

«فإن تعذيب الشخص إلى الأبد لسبب ارتكابه الخطأ على الأرض سنوات قليلة إنما يخالف العدل»

إن معتقد يوم الحساب هو أساس من أسس الإيمان فى الأديان السماوية. أما أن يأتى الشهود اليوم وينكرونه فهذا كفر والعياذ بالله.

الفصل العاشر

الأرواح الأشرار أقوياء

لما كان الشهود ينكرون خلود الروح على أساس أن الروح تموت مع موت الجسد فهم يقتطعون جزءاً من آية وردت فى الإصحاح التاسع من سفر الجامعة ويستشهدون به يقول: « أما الموتى فلايعلمون شيئا» وبالرجوع إلى الآية كاملة فى السفر وجدناها تقول:

«أما الموتى فلايعلمون شيئا وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم نسى»

إن الآية والآيات التى قبلها وبعدها تتحدث عن انقطاع عمل الموتى وبالتالى خروجهم من دائرة المحاسبة من الله، أما الشهود فقد بتروا الجزء الذى لايناسب رأيهم وهذا ديدنهم أو اللعبة التى يجيدونها.

وبالتالى فليس هناك عالم للروح وكل مايحدث أثناء عملية تحضير الأرواح أن الأرواح الشريرة (الأبالسة) الذين انضموا إلى الشيطان فى التمرد على الله يضلون الناس بادعائهم أنهم هم الأشخاص الذين ماتوا (ينتحلون شخصيتهم) وعلى هذا الأساس فالشياطين هم الذين يحضرون على يد الأرواحيين والوسطاء. يقول الشهود:

«الأرواح الأشرار (الأبالسة) قادوا أيضا كثيرين إلى تصديق الكذب أن الموت ليس سوى تغيير إلى حياة أخرى ولنشر هذا الكذب يزود الأرواح الأشرار الوسطاء الأرواحيين والعرافين والسحرة معلومات خصوصية تظهر وكأنها آتية من الأشخاص الذين ماتوا».

يدعى أنه صموئيل الميت

ويعود الشهود إلى العهد القديم ليستقوا من سفر صموئيل الأول قصة لجأ فيها أحد ملوك اليهود «شاول» لامرأة عرافة لتحضر له روح صموئيل «نبى الله» ويحكى الإصحاح ٢٨ هذه القصة بكل تفاصيلها ولايشير أبدا لما قاله الشهود من أن الروح التى كلمت شاول هى ليست روح صموئيل وإنما روح شرير، وبالطبع يفسر الشهود مالم يأت فى الكتاب المقدس لأنهم لايستطيعون تكذيب العهد القديم. ولايجدى هنا تحايلهم بالقول بأن العرافة كانت قادرة على

إنتاج شكل شخص يشبه صموئيل الميت . .

هذا بغض النظر عن أن نصوص العهد القديم ترفض هذا السلوك : « لاتلتفتوا إلى الجان ولاتطلبوا التوابع فتتنجسوا بها - صموئيل ٥ : ٣٥» فسلوك البشر منذ الأزل مجبول على رغبة فى كشف المجهول اتقاء للشر أو طلبا للخير .

ثم يحذر شهود يهوه الناس من الأرواح الشريرة حتى يحموا أنفسهم . لكن كيف نال الأرواح الأشرار بدايتهم؟ هذا مايقصه علينا شهود يهوه فى الجزء الآتى من هذا الفصل .

الملائكة الذين صاروا أرواحا أشرار

هى حكاية أقرب إلى الأساطير يحكيها الشهود عن إبليس الذى عصا الله ثم أغرى بعض الملائكة الآخرين بالعصيان ولما رأوا (أبناء الله هؤلاء) بنات الناس (نساء البشر) أنهن حسنات فقد أعجبوهم واتخذوا منهن زوجات وأنجبت هؤلاء الزوجات أطفالا ظلوا يكبرون حتى صاروا عمالقة (مهجنين أمهاتهم من البشر وآباؤهم من الشياطين) وعندما أتى طوفان نوح وأغرق كل البشر العصاة بمن فيهم العمالقة فقد خلع الشياطين أجسامهم اللحمية ورجعوا إلى السماء كأشخاص أرواح ، لكن الله لم يقبلهم مرة أخرى كملائكة (لم يسمح لهم بالصيرورة جزءا من هيئة الله للملائكة القديسين) ولكن طرحهم فى سلاسل الظلام فى جهنم (ترتاروس) وسلمهم محروسين للقضاء .

ولم يفت الشهود أن يفسروا جهنم أو ترتاروس على أنها ليست مكانا معينا ولكن المقصود بالوصف أنهم انقطعوا عن النور الروحى لهيئة الله!

ومنذ زمن الطوفان لايسمح الله للأبالسة باتخاذ أجسام لحمية مرة أخرى حتى لايعودوا لممارسة العلائق الجنسية مع بنات البشر لكن الشيطان بمساعدة الأبالسة مازال يضل العالم كله وهو وراء الزيادة الكبيرة فى الجرائم التى تحدث الآن .

والرواية لها أصل فى العهد القديم (سفر التكوين) وإيمان الشهود بها يتفق مع اتخاذهم للتوراة كمرجع أساسى لتوجهاتهم .

كيف يضل الأرواح الأشرار؟

يقول الشهود ص٩٥ :

«تعلمنا سابقاً أن الشيطان بصفته «إله هذا الدهر» يستخدم الحكومات العالمية والدين الباطل ليعمى الناس عن حقائق الكتاب المقدس والطريقة المهمة الأخرى التى يضل الأرواح الأشرار بها الرجال والنساء هى الأرواحية»

ويقصد الشهود بالأرواحية اتصال الناس بالأرواح الشريرة إما بشكل مباشروإما عن طريق وسيط بشرى، ويحذر الشهود من ذلك ويرفضونه لكنهم يجعلون ذلك شرطاً للعيش فى فردوسهم المنشود حيث يقولون:

«فإذا أردتم أن تحيوا إلى الأبد بسعادة على الأرض بعد إزالة كل شيء يلزمكم أن تتجنبوا سلطة الأبالسة بالابتعاد عن كل أنواع الأرواحية».

الفصل الحادى عشر

لماذا سمح الله بالشر؟

فى مقدمة هذا الفصل القصير يسأل الشهود:

«إذا كان هنالك إله لماذا يسمح بحدوث كل هذه الأمور الرهيبة؟»

لكنهم يؤجلون الإجابة ولأنهم لايستطيعون الوصول إلى أهدافهم عبر خط مستقيم لأن ذلك كفيل بفضح نواياهم. فلابد للمحاورة والمناورة وإعادة الحكاية من أولها فى كل مرة.

الحكاية هذه المرة تقول إن إبليس هو الذى ابتدأ الشر على الأرض وآدم وحواء لم يستطيعا المقاومة عندما جربهما، ولذلك سمح الله بأن يتألما وذريتهما التى ورثت النقص حيث المرض والحزن والموت، لكن لماذا؟ الإجابة تكمن فى هذا المثل..

«ألايسمح الآباء الذين يحبون حقا أولادهم بأن يقاسوا عملية مؤلمة لتقويم مشكلة ما؟ أجل، إن السماح بالألم الوقتى غالباً مايمكن الأولاد من التمتع بصحة أفضل بعد ذلك فى الحياة»

ويسأل الشهود: أى خير فعله سماح الله بالشر؟ ولكى نفهم لماذا سمح الله بالشر (من وجهة نظر الشهود) علينا أن نعرف الإجابة عن سؤال آخر: هل يمكن للبشر تحت التوجيه الخفى للشيطان أن يسودوا بنجاح دون توجيه يهوه؟ أم يلزم إرشاد الله لإقامة حكومة بارة تجلب السلام الدائم للأرض؟

وهنا يقرر الشهود:

«لقد سمح يهوه بوقت لبتّ تلك القضية»

وفى اللغة بتّ الأمر هو حسمه، ويرى الشهود أن الله ترك البشر يجربون (حكم أنفسهم تحت سيادة الشيطان) ستة آلاف سنة، لكن البشر فشلوا فى ذلك تحت كل أنواع الحكومات، ولذلك فالبشر يحتاجون إلى ارشاد الله فى ادارة شئونهم.. ولكن لماذا سمح الله بكل هذا

الوقت (الستة آلاف سنة) لبتٍّ هذه القضية؟ . . يجيبون :

«لو تدخل الله منذ زمنٍ بعيد لأمكن الاتهام أن البشر لم ينالوا الوقت الكافى للاختبار، وعلى مر القرون جرب البشر تقريباً كل شكل للحكومة وكانت النتيجة شقاء واضطرابا على الأرض أكثر من أى وقت مضى».

. . . وبعد أن ينتهى الفصل بكلام يسلمه إلى الفصل الذى يليه يقول :

«والشيطان بتمرده أثار قضية أخرى تطلب بتها الوقت أيضاً وفحص هذه القضية سيزود عوناً إضافياً فى فهمنا لماذا سمح الله بالشر . ويجب أن تهتموا خصوصاً بهذه القضية لأنكم متورطون شخصيا».

لقد أخطأ الشهود فى هذا الفصل بوعى أو بدون وعى فعندما يقررون أن الله قد خلق البشر وتركهم ليجربهم (تحت سيادة الشيطان) فقد ظلموا الله وافتروا عليه بالكذب، فالله لم يترك البشر هائمين على وجوههم بدون هداية، وارسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون على الناس حجة بعد الرسل، كذلك إطلاق الحكم على البشر بإجماعهم وتصويرهم على أنهم كقطيع الأنعام الذى يقوده إبليس هو لغو باطل. لقد عطل الشهود عمل مشيئة الله أولا ثم عمل العقل البشرى والإرادة ثانيا . . ثم هل يجرب الله البشر ويجعلهم يتألمون كل هذا الألم كما يصفه الشهود ليتمتعوا بعد ذلك بالعيش فى سلام فى الفردوس الأرضى؟ !

هل هذا سبب يعقل؟ ! وهل يمتحن المرء إلا ليثاب او يعاقب، إن أى ألم يتألمه الانسان فى حياته على الأرض هو من باب الابتلاء وهو يضيف إلى رصيده بالإيجاب أو السلب. فالألم قد يكون فى باطنه الرحمة، والنعيم ربما يقود الى العذاب . . وأما العقاب فى الآخرة فقد سبق أن رفضه الشهود وجعلوا الموت الأبدى مصير العاصى، والذى يطيعهم فسوف ينال شرف العيش معهم فى الفردوس الأرضى أو حكومة الله .

وفات الشهود فى هذه النقطة أن الله قد جعل للإنسان وظيفة مهمة ألا وهى عبادته، ورغم عدم حاجة الله لهذه العبادة فسبحانه يسعد بعباده الطائعين العابدين ويباهى بهم الملائكة، لأن عباده قد اختاروا طاعته بمحض إرادتهم وبمقتضى اختيارهم رغم عمل الشيطان الدائب لغوايتهم، لكن الأمر برمته يسوده نظرة الشهود إلى الإله والتى تتفق فى مرجعيتها مع النظرة اليهودية التوراتية التى تصور الإله على أنه «شخص» يجوز عليه مايجوز على البشر . فقد وصفوا إلههم بالبخل والتقتير ووصفوه بأنه إله عنف وحرب، ووصفوه بالندم والحزن والأسف (يفعل الشيء ثم يندم عليه) وفى التوراة : « فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» .

ومالم ينتبه له الشهود أيضا هو أنهم يستخدمون لفظ الله باطراد واستفاضة طوال كتابهم

مقابل اسم يهوه، وذلك بالرغم من أنهم حاولوا فى فصل كامل أن يجعلوا هذا الاسم «لقباً» ويضعوه فى المرتبة الثانية بعد «يهوه» وفى القراءة سوف يستغرقك هذا الاسم ولو أحصيت استخدامه فستجده يعادل أضعافا كثيرة لفظ يهوه.

الفصل الثانى عشر

أنتم متورطون فى قضية حيوية

والقضية التى نحن متورطون فيها هى الحياة نفسها يتساءل الشهود كيف نحياها؟

لأن ذلك سيقرر نهايتنا فإما الشقاء وإما دخول نظام الله الجديد حيث يمكننا أن نحيا إلى الأبد.

هل يكون البشر أمناء لله؟

الشهود كما أسلفنا يفضلون الأسئلة لأنها تقيم حوارا بين المرسل والمتلقى، وهم يحاولون أن يشركوا القارئ معهم (بشكل وهمى طبعاً) فى اتخاذ القرار والوصول إلى النتائج، ففى هذه القضية مثلاً يسأل الشهود: هل الناس يعبدون (الشهود كتبوها يخدمون) الله لمجرد ماينالونه منه؟ . الشيطان تحدى الله بذلك، كدليل يقص الشهود قصة سيدنا أيوب وكيف أن الشيطان طلب من الله أن يدعه يجربه ليثبت أنه سوف يجدف على الله ويترك عبادته بعد أن يبتليه الله (يمتحنه) فى أولاده وأمواله وصحته وتنتهى القصة بأن ينتصر نبى الله على الشيطان وهنا يقرر الشهود:

«وكيف تظنون أن مسلك أمانة أيوب جعل يهوه يشعر؟ لقد جعله سعيدا جداً تحت كلمة الله «يا ابنى كن حكيماً وفرحْ قلبى فأجيب من يعيرنى بكلمة» (أمثال ٢٧ : ١١) والشيطان هو الذى يعير يهوه وبمسلك أمانته فرح أيوب قلب الله فأعطى ذلك الله جوابا لتعيير أو تحدى افتخار الشيطان القائل إن البشر لايخدمونه تحت الامتحان».

ونحن بدورنا نسأل الشهود: لماذا صبر أيوب تحت الاختبار وقد كان يستطيع أن يطيع الشيطان ويتمسك بأمواله وأولاده وخيراته؟ هل كان أيوب يعرف أنه سيأتى وقت من الأوقات تظهر فيه جماعة اسمها شهود يهوه فى نهاية القرن الـ١٩ تبشر بحكومة تحكم من السماء وجنة على الأرض؟ وهل يحتمل إنسان الصبر تحت هذا الاختبار الرهيب لمجرد الوعد بعيشة هنية؟! مع ملاحظة أنها كانت قريبة منه وتحت يده بمجرد كلمة يجدف فيها على الله؟!

إن فى المسألة سرا أعظم من ادعاءات شهود يهوه وأعظم من جنتهم الأرضية وقصدهم اسمها : محبة الله ومخافته والبشر فى ذلك درجات أعلاهم من يحبون الله حبا لذاته ليس طمعا فى جنته ولاخوفا من عذابه، ومنهم مادون ذلك، وأيوب سلام الله عليه كان نبياً وحقيق عليه أن يكون قدوة وأن يعتصم بطاعة الله تحت أقصى الظروف والمحن، لا أن يكون مجالا للتجريب واختبار الشيطان الذى لايملك عليه سلطانا ولايستطيع له ضراً ولانفعاً، لكن الشهود يقدمون إبليس كأنه مكافئ لله . وحاشا لله أن يكون له ند أو نظير .

الفصل الثالث عشر

حكومة الله للسلام

«هل لاحظتم أن الحكومات البشرية وحتى تلك التى لها نيات حسنة فشلت فى سد حاجات الناس الحقيقية ؟»

وهل ماسبق من كلام الشهود استفهام أو تقرير ؟ ! إنه تقرير فى صيغة استفهام ، ومافشلت فيه حكومات البشر (فى رأى الشهود) فهو منع الجريمة والبغض العرقى وتزويد المأكل والمسكن اللائق لكل شعوب تلك الحكومات ، ووضع حد للشيخوخة أو الموت ، أو إعادة الأموات ثانية إلى الحياة مع توفير السلام والأمن الدائمين .

إن الشهود يخلطون بين ماهو فى طاقة البشر وماهو خارج عن طاقتهم أو مرهون بمشيئة الله ، يسألون هذا السؤال وهم موقنون بأن إجابتهم بالنفى (ليس هناك حكومة تستطيع أن تمنع نهائيا الجريمة أو الشر أو الشيخوخة أو الموت . . إلى آخره) وفى هذه الحالة سوف يطلب القارئ الاجابة عند السائل ، وماعند السائل هو الآتى :

«يعرف خالقنا كم نحتاج إلى حكومة بارة تمكن جميع الناس من التمتع بحياة مليئة وسعيدة ولهذا السبب يخبر الكتاب المقدس بحكومة تحت توجيه الله . . ولكن قد تسألون : أين يتحدث الكتاب المقدس عن حكومة الله ؟

. . . يفعل ذلك مثلا فى إشعياء ٩ :٦و٧ . يقول هذان العددان : «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا ابا ابديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لانهاية» .

وشهود يهوه يرون فى هذين العددين إشارة لمسئولية حكومية عجيبة لكننا لانرى فيها ذلك ، وإذا افترضنا جدلا واتفقنا معهم فهم يبحثون عن ملك حربى يقودهم حيث تكملة قراءة آيات السفر تشير لذلك بشكل مباشر فتقول :

«على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا».

وهذا هو نفسه رأى اليهود فى المسيح الذى كانوا ينتظرونه. فماذا عن رأى المسيحيين؟

فى العهد الجديد آيات مشابهة نجدها فى إنجيل لوقا ١ : ٣٠-٣٣ تقول

«وعند إعلان ولادته لمريم العذراء قال الملاك جبريل عن يسوع: يملك ولايكون لملكه نهاية».

وإن بدا أن هناك تشابها بين الآيات فإن اليهود كانوا ينتظرون ملكا من نسل داود ولذلك نسبوا يسوع ليوسف النجار الذى هو من نسل داود بينما يقول إنجيل لوقا عن نسب يسوع ٣ : ٢٣«وهو على ماكان يُظنُّ ابن يوسف بن هالى. . . . »إلى آخر نسل يوسف بن هالى، وعلى هذا الأساس حاول اليهود أن يختطفوا يسوع ويملكوه قائدا حربياً. فالملكوت الذى قصده المسيح غير ذلك الذى قصده اليهود وانتظروه. وفى إنجيل لوقا يسأل اليهود الفريسيون المسيح بشكل مباشر ويجاوبهم ايضا بشكل مباشر:

«ولما سأله الفريسيون متى يأتى ملكوت الله؟ أجابهم وقال لايأتى ملكوت الله بمراقبة ولايقولون هو ذا هنا أو هو ذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم».

فهل يؤمن الشهود بذلك إن كانوا يفعلون فأولى بهم أن يكفوا عن الترقب (جمعياتهم التى يشكلونها للدعوة لعقيدتهم اسمها برج المراقبة كذلك يصدرون مجلة بهذا الاسم) وبالطبع الملكوت الذى يتحدث عنه الشهود ليس هو الجنة الأرضية لأن ماداخل القلوب لايمكن أن يكون شيئا ماديا.

التشديد على أهمية الملكوت

ويواصل الشهود مابدأوه عن الملكوت فيقولون

«عندما كان يسوع المسيح ومؤيدوه على الأرض كان عملهم الرئيسى أن يكرزوا ويعلموا بملكوت الله الآتى. وقد أشاروا نحو ١٤٠ مرة إلى هذا الملكوت فى الكتاب ويسوع علم أيضا اتباعه أن يصلوا إلى الله : «ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض» (متى ٦ : ١٠) فهل هذا الملكوت الذى يصلى من أجله المسيحيون حكومة فعلا؟ ربما لم تفكروا فيه ؛هكذا ولكنه كذلك».

ولايمل الشهود من الإشارة إلى أعداد الآيات التى يجىء فيها ذكر الملكوت والذى يحولونه إلى حكومة فعلا حتى أنهم يفسرون قول المسيح الواضح «مملكتى ليست من هذا العالم» هذا التفسير العجيب.

«أجاب يسوع بهذه الطريقة لأن ملكوته لم يكن ليصير أرضيا فكان سيسود من السماء لا كإنسان من عرش على الأرض»

أما كل الآيات التى أثبت الشهود أعدادها وأسفارها فى كتابهم ولم يوردوا نصها وهى من العهد الجديد فهى لاتشير لا من قريب ولا من بعيد إلى ملكوت أرضى بل بالعكس فهى تشير إلى أنه ملكوت معنوى. وسوف نتطرق فيما بعد إلى سفر الرؤيا. وهو السفر الذى يستشهد به الشهود كثيرا على صدقهم ويفسرون آياته كذبا لتوافق آراءهم والسفر منهم ومنها برىء.

الترتيب لحكومة الأرض الجديدة

فى هذا الجزء من هذا الفصل يربط الشهود بين آيات وردت فى سفر التكوين من العهد القديم، وآيات وردت فى سفر الرؤيا من العهد الجديد، ويحاولون أن يوهموا القارئ ان الآيات تكمل بعضها لتبشر بحكومة الأرض الجديدة. أما آيات العهد القديم فتقول:

«أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» تكوين ٣:١٤و١٥.

وآيات العهد الجديد تقول:

«وظهرت آية عظيمة فى السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكبا. وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد. وظهرت آية أخرى فى السماء هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها الى الأرض والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت. فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد.. واختطف ولدها الى الله وإلى عرشه.

وهاكم تفسير الشهود للآيات

أولا فى العهد القديم

«تقول الآية إنه كان سيوجد عداوة أو بغض بين الشيطان والمرأة وبين نسل الشيطان أو أولاده ونسل المرأة أو أولادها. أولا يلزمنا أن نعرف من هى المرأة إنها امرأة أرضية ولم يكن للشيطان أى بغض خصوصى نحو أية أنثى بشرية فهذه هى امرأة مجازية»

ثم ينتقل الشهود الى العهد الجديد حيث يجدون تفسيرا للمسألة (بالطبع خاص بهم فى سفر الرؤيا فيقولون:

«ومعرفة من أوما هو «الابن الذكر» ستساعدنا لنعرف إلى من أو ماذا ترمز «المرأة» فالابن ليس شخصا حرفيا، كما أن المرأة ليست انثى بشرية حقيقية. وتظهر الآية أن هذا «الابن الذكر» كان عتيدا أن يرعى جميع الأمم» ولذلك يرمز «الابن» إلى حكومة الله برئاسة يسوع المسيح كملك. وهكذا ترمز المرأة الى هيئة الله من الخلائق السماويين الأمناء، وكما أتى «الابن الذكر» من «المرأة» كذلك، اتى الملك يسوع المسيح من الهيئة السماوية، هيئة الخلائق الروحانيين الأولياء فى السماء الذين يعملون معا لإنجاز قصد الله وتدعو غلاطيه ٤ :٢٦ هذه الهيئة «أورشليم العليا» ولذلك عندما تمرد آدم وحواء أولا على

سيادة الله صنع يهوه الترتيبات لحكومة ملكوت تكون رجاء لمحبى البر»

بينما يرى د. هانى ماهر فى تفسيره لسفر الرؤيا أن هذه المرأة تمثل شعب الله على مر العصور. والذى جاء الوعد أن من نسل المرأة يأتى المسيح الذى يسحق رأس الحية(الشيطان) والحية تسحق فقط عقبه (القدم) وهذا ماحدث فعلا. فمن تلك المرأة أتى المسيح الذى سحق الشيطان على الصليب، والشيطان يحاول الآن ان يسحق عقبه وهو الكنيسة التى على الأرض فيضطهدها جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع[1]

يهوه يذكر وعده

ويواصل الشهود حديثهم عن ترتيبات يهوه لإقامة الحكومة حتى نصل إلى نهاية الفصل، وفيه نرى صورة ملونة على نصف صفحة فيها رسم صريح يمثل رجلا يلبس تاجا من ذهب ويمتطى جوادا أبلج ويشهر سيفا عظيما، كما أن هناك امرأة تحمل طفلا صغيرا مازال فى المهد ويجيء تعليق الصورة متسائلا: كيف تنظرون إلى يسوع - كملك ظافر أم كطفل ضعيف؟ ولأن الشهود ينتمون إلى طائفة ابصارها شاخصة - دائما - للملوك والممالك فقد اختاروا ماهيأه لهم خيالهم وقالوا عن ذلك:

«يقترب الآن الوقت الذى فيه ستتخذ حكومة ملكوت الله الأجراء لإهلاك كل حكومات العالم، وحينئذ سيشرع يسوع المسيح فى القتال كملك ظافر. وفى وصف هذه المعركة يقول الكتاب المقدس: «فى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض ابدا.. تسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد: دانيال ٢: ٤٢ رؤيا ١٩: ١١-١٦

فإذا كانت آيات العهد القديم تعبيرا لرؤيا تتعلق بحقبة تاريخية معينة وسبق أن شرحناها ووضحنا السياق الصحيح الذى أتت فيه، فإن آيات سفر الرؤيا تختلف فى تفسيرها تماما من وجهة النظر المسيحية عن تلك النتيجة التى حاول الشهود الإيهام بها.

أما وقد اعطى الشهود معتقدهم عن حكومة الملكوت فيصبح لزاما عليهم أن يشرحوا التفاصيل المتعلقة بها. ولذلك ينتهى الفصل برباط يسلم الى مابعده يقول:

«ولكن يلزمنا أن نتعلم أكثر عن أولئك الذين سيكونون حكاما فى حكومة ملكوت الله هذه» .الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

من يذهبون إلى السماء؟ ولماذا؟

باختصار وبعد اللف والدوران حول جدلية من يذهب الى السماء؟ وهل يذهب جميع الأشخاص الصالحين؟ يقرر شهود يهوه الآتى:

(١) دراسات تفسيرية فى الرؤيا - د. هانى ماهر

«بعد تمرد آدم وحواء بأكثر من أربعة آلاف سنة لم يذهب احد إلى السماء حتى أيام يسوع . فداود ويوحنا المعمدان سينالان قيامة الى الحياة على الأرض وفى الواقع أن جميع الرجال والنساء الأمناء الذين ماتوا قبل موت يسوع كانوا يملكون رجاء الحياة ثانية على الأرض لا فى السماء وسيقامون ليصيروا بعض الرعايا الأرضيين لملكوت الله.

سبب ذهاب بعض الأمناء إلى السماء

يقول شهود يهوه :

«الذين يذهبون الى السماء يذهبون إلى هنالك ليخدموا حكاما مع المسيح فى حكومة الله السماوية وفيما يكون يسوع «نسل» الموعد الرئيسى يختار الله آخرين من بين الجنس البشرى ليحكموا مع يسوع فى الملكوت وهكذا يصيرون جزءا من «النسل» كما يقول الكتاب المقدس «إن كنتم للمسيح فأنتم اذا من نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة»

ويحدد الشهود عدد هؤلاء الذين يذهبون إلى السماء بـ ١٤٤,٠٠٠ مائة وأربعة وأربعين ألف شخصا يشاهدون مع الخروف يسوع المسيح على جبل ليحكموا معه .

بينما يفسر د. هانى ماهر هذا العدد للإصحاح السابع من سفر الرؤيا الذى جاء فيه :

«وسمعت عدد المختومين مائة وأربعة وأربعين ألفا ، مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل رؤيا ٧:٤

وفى الإصحاح الرابع عشر ورد الآتى :

«ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ، ومعه مائةوأربعة وأربعون الفا» رؤيا ١٤ : ١ .

وسمع يوحنا (اللاهوتى) عدد المختومين ومقداره ١٤٤ الفا ، ١٢ الفا من كل سبط من بنى إسرائيل والمقصود بإسرائيل هنا هو الكنيسة لأن الكنيسة هى «إسرائيل الله» والمؤمن المسيحى هو «اليهودى الحقيقى» وختانه بالروح لابالجسد هو الختان الممدوح من الله .

ورقم ١٤٤ الفا هو رقم رمزى بالطبع اذا حاولنا تفصيله سنجد أنه

١٢×١٠٠٠×٤×٣

٣= الثالوث المقدس

٤= رقم الخليقة (أى المؤمنين بالله جميعهم) .

١٠٠٠ = رمز الكثرة العددية

١٢ = جميع أسباط إسرائيل من كل قبيلة وأمة ولسان

والشهود بالطبع ولأنهم قسموا المسألة واختاروا مملكة الأرض فقد جعلوا المسيح عيسى فى السماء حتى تخلو لهم مملكة الأرض لمسيحهم (هَّما شيياح بن دافيد) ولا يخلو أمر الشهود من خفة الدم والطرافة فى فقرة يحاولون فيها ايجاد وظيفة لهؤلاء الـ ١٤٤ ألفا وهم يظنون أنهم

يوصدون بابا للشك يكاد يفتح. والحقيقة أنهم مثل الذى جاء يكحلها فأعماها.. يقولون ص ١٢٥.

«وكذلك تأملوا ما أبدع أن يكون لدينا حكام أشخاص برهنوا على الأمانة لله على الأرض وكثيرون منهم ضحوا أيضا بحياتهم من أجل الملكوت، والملائكة لم يواجهوا هذا النوع من الامتحانات ولم يختبروا المشاكل الشائعة عند الجنس البشرى. ولذلك لن يفهموا كاملا ماذا يعنى أن يكون المرء بشرا خاطئا وأن تكون لديه المشاكل التى لدينا نحن البشر ولكن الـ ١٤٤,٠٠٠ سيفهمون إذ كانت لديهم هذه المشاكل عينها وهم يعرفون وكان على بعضهم أن يتغلبوا على ممارسات خاطئة جدا وهم يعرفون كم يمكن أن يكون ذلك صعبا (اكورنثوس ٦: ٩-١١) وهكذا سيتعاملون مع رعاياهم الأرضيين بطريقة تدل على الفهم. عبرانيين ٢: ١٧و١٨.

وقبل أن نتطرق الى مناقشة الكلام السابق لاحظ أن الشهود حائرون فى أمر هؤلاء ١٤٤ ألفا هل سيكونون على الأرض ليمارسوا الحكم أو فى السماء مع المسيح؟ أما عن الوظيفة التى أوجدها لهم الشهود فهى حل مشاكل البشر فى الحكومة الجديدة، لأنهم سوف يكونون أكثر تفهما لتلك المشاكل من الملائكة بحكم تجربتهم السابقة على المسكونة، لكن لم يقل لنا الشهود على أية رتبة أو درجة وظيفية سيعينون؟ كذلك لقد نسوا أنهم قالوا من قبل إنه ليس هناك فى هذه الحكومة أو الجنة أية مشاكل من أى نوع، حيث لا مرض ولا جوع ولا عطش ولا بغض.. إلى آخره، فهل المشاكل الجديدة سوف تكون من النوع النفسانى الناتج عن التخمة؟! أو الملل من النعيم؟! مثل تلك التى تعانى منها الشعوب الغنية فتجعل فيها نسبة للانتحار مرتفعة!

الشىء الجديد فى قصد الله

لم يغير يهوه الله قصده للأرض والجنس البشرى عليها بوجود فردوس أرضى شامل ملىء بأناسىّ سعداء أصحاء، وهذا القصد مازال قائما رغم أن آدم أدخل الجنس البشرى فى مسلك الخطية والموت، فإذا كان هذا هو قصد الله من الأزل كما يقرر شهود يهوه، فهناك شىء جديد فى هذا القصد يقول عنه الشهود: إنه ترتيب حكومة جديدة لإنجاز (تنفيذ) هذا القصد!

والحكام المساعدون الـ (١٤٤ الفا) الذين سيؤخذون من الأرض سوف يؤلفون (السموات الجديدة لنظام الله الجديد، ولابد سيوجد رعايا يحكم هؤلاء عليهم، وهؤلاء الرعايا هم جميع الأمناء الذى عاشوا قبل مجىء المسيح وسوف يؤلفون (الأرض الجديدة) ويدخل من ضمنهم داود وأيوب ويوحنا المعمدان وكثيرون غيرهم (لاحظ التقسيم بمايتوافق مع مفهوم مملكة المسيحيين فى السماء ومملكة اليهود على الأرض).

ويذيل الشهود هذه الفقرة بالآيات من ١: ٤ من الإصحاح الحادى والعشرين من سفر الرؤيا كدليل على صدق كلامهم، وماداموا قد فعلوا ذلك فتعالوا نحتكم الى سفر الرؤيا.

أن الآيات الأخيرة من الإصحاح العشرين والآيات الأولى من الإصحاح الحادى والعشرين من نفس السفر (الرؤيا) تدحض بوضوح غير قابل للشك معتقدات الشهود من أساسها، وتعالوا نقرأ معا تلك الآيات :

الإصحاح العشرون !

-١١- ثم رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه، الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع ! -١٢- ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مماهو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم -١٣- وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية والأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله -١٤- وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى -١٥- وكل من لم يوجد مكتوبا فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار.

- الإصحاح الحادى والعشرون :

-١- «ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة، لأن السماء والأرض الأولى مضيتا والبحر لايوجد فيما بعد - ٢ - وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها -٣- وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلاً : «هو ذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعباً، والله نفسه يكون معهم إلها لهم وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لايكون فيما بعد ولايكون حزن ولاصراخ ولا وجع فيمابعد لأن الأمور الأولى قد مضت» -٥- وقال الجالس على العرش «ها أنا أصنع كل شيء جديدا».

هل من شك فى أن الآيات السابقة تلخص مشاهد يوم القيامة الذى هو يوم الدينونة كما تعرفه الأديان السماوية، حيث يبعث الأموات والأحياء ليحاسبوا على أعمالهم، وكذلك يسلم البحر الأموات الذين فيه ويطرح مالايكون اسمه موجودا فى سفر الحياة فى بحيرة النار (من أدانه سفر أعماله) ثم تظهر سماء جديدة وأرض جديدة غير السماء والأرض اللتين نعرفهما، ولم يعد بحر يفصل بين المؤمنين، (كان يوحنا منفياً وبينه وبين رفاقه بحر) ، ثم رأى يوحنا فى رؤياه مسكن الله مع القديسين (أورشليم الجديدة) نازلة من السماء مهيأة كعروس يوم زفافها حيث يسكن الله مع شعبه ويمنع عنهم الأحزان ويعوضهم عما لاقوه من اضطهاد، ولن يعود شيء منه لأن الأمور الأولى قد مضت وصنع الجالس على العرش كل شيء جديد. (١)

وتخالف الآيات السابقة معتقدات شهود يهوه فى تفاصيل كثيرة كالتالى :

١ - هناك يوم للدينونة حيث ينكر شهود يهوه ذلك.

٢ - يوم القيامة هذا يبعث فيه الجميع بمن فيهم الصالحون والطالحون (شهود يهوه ينكرون بعث

(١) د. هانى ماهر - المصدر السابق

الأشرار ويجعلون عقابهم هو الموت الأبدى).
٣ - يقف الجميع أمام العرش ليحاسبوا على أعمالهم (أنكر الشهود القيامة وبالتبعية أنكروا الحساب)
٤ - يُثاب المؤمنون بكتابهم فى سفر الحياة حيث ينالون جزاء ايمانهم بينما يطرح العاصون فى بحيرة النار إلى الأبد (الموت الثانى) لكن الشهود ينكرون مسألة العذاب ويعتبرون الموت الأبدى هو عقاب العاصى مع أن الموتى جميعهم لايشعرون بشىء. فالعقاب فى مفهومهم يتمثل فى الحرمان من العيش فى جنتهم الأرضية!!
٥ - هناك أرض جديدة وسماء جديدة يصنعها الجالس على العرش وهما يؤلفان الجنة (لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضيتا) ولم يعد لهما وجود (يقول الشهود إن معركة هرمجدون التى يصورونها على أنها الحد الفاصل بين مانعيشه والألفية الأولى السعيدة فى نظام الله الجديد سوف تنشب على الأرض ويتكفل رعايا الشهود الصالحون بتطهير الأرض من مخلفات المعركة!!).
أورشليم الجديدة مسكن الله مع القديسين مدينة رمزية توجد فى السماء وليست على الأرض.
٧ - جزاء المؤمنين العيش مع الله الذى سيعوضهم فى الجنة عما لاقوه من عذاب واضطهاد، وأمور الدنيا تتبدل فى الجنة لصالح هؤلاء فلا يعد عذاب ولادموع ولاصراخ. . إلى آخره.
٨ - الجالس على العرش يصنع كل شىء جديد (لن يكون هناك ميراث من أشياء الحياة الدنيا فلا أرض ولاسماء عكس مايدعى الشهود).

الفصل الخامس عشر

صائرين من رعايا حكومة الله

بالوصول إلى هذا الفصل يفترض الشهود أنهم حققوا مع المتلقى النتيجة المرجوة من رسالتهم وهى إقناعه باتباعهم وطلبه الانضمام إلى رعايا حكومة الله. وهنا يسأل الشهود:
«هل تريدون أن تحيوا إلى الأبد على الأرض فى ظل حكومة الله؟ كل شخص بعقله السليم يجيب نعم!»

وهنا يطلب الشهود من هؤلاء الذين وصفوهم بسلامة العقل طلبين ليصيروا من رعايا حكومة الله، الأول: أن يتعلموا مايتطلبه الله من الذين يريدون أن يصيروا رعايا حكومته. والثانى: أن يبلغوا لغيرهم هذه المطالب (يبشرون ويدعون الآخرين لاتباع شهود يهوه)

المعرفة لازمـة

يقول الشهود :

«أحد المطالب المهمة جداً للصيروورة من رعايا حكومة الله هو اكتساب المعرفة عن لغتها».

فماذا يقصد الشهود عندما يصفون هذه اللغة بأنها «نقية» وهى «حق الله الموجود فى الكتاب المقدس» فهل يقصدون من رعاياهم أن يتعلموا العبرية أنهم يدورون حول هذا المطلب بخبث شديد حتى يستطيعوا أن يتنصلوا منه إذا دعا الأمر لذلك. واقرأ الفقرة التالية بعناية :

«وبعض الحكومات البشرية تتطلب ايضا أن يتمكن المواطنون الجدد من التكلم بلغة بلدهم.. لاحظوا مايقوله يهوه عن ذلك فى كلمته ، الكتاب المقدس : «لأنى حينئذ احول الشعوب إلى لغة نقية ليدعوا كلهم باسم يهوه، ليخدموه جنبا إلى جنب» (صفنيا ٣ : ٩ ع ج)

بينما ترجمة نفس هذه الآية التى استشهد بها الشهود فى الطبعة الأرثوذكسية من الكتاب المقدس :

«لأنى حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعو كلهم باسم الرب ليخدموه جنباً إلى جنب» صفنيا ٣ : ٩

لقد لجأ الشهود إلى ترجمة تخدم أغراضهم ، ففى هذه الترجمة كلمة «لغة» بديلة عن كلمة «شفة» والأخيرة أقل مباشرة من الأولى ، كذلك فى هذه الترجمة استبدلوا كلمة «الرب» بكلمة «يهوه» الإله الذى يخصهم.

ثم يطلب الشهود معرفة التاريخ والوقائع المتعلقة بحكومة الله وهذا الطلب يحيل القارئ لدراسة كتابهم مرة أخرى بعناية كنوع من تثبيت الرسالة فى العقل.

السلوك البار المطلوب

ومرة أخرى يلجأ الشهود لأدبيات الكتاب المقدس يلونون بها دعوتهم لإكسابها الرونق الأخلاقى ويزينونها فى عقول السذج ، وسبق أن شرحنا ذلك من قبل.

الولاء لحكومة الله

وكنوع من إثبات الولاء يطلب الشهود ممن يتبعهم أن يحمل رسالتهم ويقوم بتوصيلها للآخرين كنوع من الكرازة أو البشارة بحكومة الله ويأتى رسما يصاحب هذه الفقرة ليعطى معلومة عن طريقتهم فى ذلك. فها هو ذا شاب وفتاة يشرحان لشخص واقف بباب مسكنه شيئا فى كتاب ، أما لماذا شاب وفتاة؟ تقول الشواهد إنهم يلجأون لذلك حتى يسهل لهم دخول البيوت لأنه فى بعض البيئات والمجتمعات المحافظة يكون من الصعب أن تستقبل المرأة رجلاً غريبا فى غياب «محرم» أما وجود امرأة مع هذا الرجل فيسهل الأمر والعكس صحيح.

الفصل السادس عشر

حكومة الله تبتدئ حكمها

هذا الفصل من أخطر فصول الكتاب ويتطلب الانتباه، ومكمن خطورته أنه بمثابة جدول زمنى يشرح تواريخ مهمة ترتبط بمعتقدات الشهود فيما يتعلق ببداية قيام الحكومة الأرضية، ويمهد الشهود لقضيتهم فى البداية بدعوة المسيحيين لاستقبال ملكوت الله ثم يعرجون على هدفهم فيقولون ص١٣٦ :

«يقول بعض الأشخاص إن الملكوت ابتدأ حكمه فى السنة التى رجع فيها يسوع إلى السماء ويقولون إن المسيح ابتدأ يحكم عندما سكب الروح القدس على أتباعه فى يوم الخمسين اليهودى فى السنة ٣٣ب.م»

ويوضح الشهود أن المسيح فى هذا التاريخ ابتدأ حكمه فقط على الأشخاص الذين سيحكمون معه فى السماء (١٤٤ الفا) وهم رعاياه الوحيدون على مر القرون، وهذا الحكم سينتهى عندما يموت وينضم إلى المسيح فى السماء آخر فرد من هؤلاء الرعايا ذوى الرجاء السماوى، فلن يكونوا فيما بعد رعايا المسيح بل سيكونون آنذاك ملوكا معه فى حكومة ملكوت الله الموعود بها منذ زمن طويل!!

ابتدأ الحكم فى وسط الأعداء

يقول الشهود

«عندما رجع المسيح إلى السماء بعد قيامته لم يباشر الحكم آنذاك ملكاً لحكومة الله فسيكون هنالك وقت إنتظار... وعندما تبتدئ حكومة الله حكمها يكون الشيطان وملائكته بعد أحياء فى السماء وإذ يقاومون حكم الملكوت تنشب الحرب حالا. ونتيجة ذلك يطرح الشيطان وملائكته من السماء».

وبعد..

و إذ يطرد الشيطان وملائكته من السماء تفرح السموات والساكنون فيها بينما تشقى الأرض والساكنون فيها، لأن الشيطان ينزل اليهم وبه غضب عظيم عالما أن له زمانا قليلاً يتم بعد ذلك التخلص منه وملائكته لئلا يزعجوا أحدا فيما بعد!!

ويحدد الشهود سنة ١٩١٤ بأنها السنة التى طرح فيها الشياطين من السماء إلى الأرض وبسبب غضبهم الشديد فقد قامت اضطرابات رهيبة تمثلت فى الحرب العالمية الأولى. أما كيف حسب الشهود هذا التاريخ؟ فهم يقولون لنا.. لكن وقبل أن نورد إجابتهم نطلب

الانتباه لشرائح فكرهم الخبيث التى يحشونها فى سندوتش مذاقه يدير العقل . . يقولون :

«ينبئ الكتاب المقدس بالسنة التى يبتدئ المسيح بالحكم ملكا لحكومة الله فى سفر دانيال للكتاب المقدس . . هنا يستعمل شجرة ضخمة عالية علوّ السماء لترمز إلى نبوخذ نصر ملك بابل ، فقد كان الحاكم البشرى الأعلى فى ذلك الحين ، ولكن الملك نبوخذ نصر أجبر على المعرفة أن شخصا أعلى كان يحكم هذا هو (العلى) أو «ملك السماء» يهوه الله ولذلك بطريقة أهم ترمز هذه الشجرة العالية علو السماء إلى الحكم الأسمى لله وخصوصا فى علاقته بأرضنا وجرى التعبير عن حكم يهوه لمدة من الوقت بواسطة المملكة التى اقامها على أمة إسرائيل . وهكذا قيل إن ملوك سبط يهوذا الذين ملكوا على الإسرائيليين جلسوا على «عرش يهوه» أخبار الأيام ٢٩ :٢٣ : ع.ح» .

وهكذا يسرب الشهود إشارة مفادها أن ملوك سبط يهوذا جلسوا من قبل على عرش يهوه ! ! وعلى القارئ الحصيف أن يربط بين ملوك إسرائيل وحكومة ملكوت الله رغم أن الترجمة الأرثوذكسية التى بين يدى للكتاب المقدس ليس فيها أية إشارة تفيد أن مملكة الإسرائيليين على عهد ملوك سبط يهوذا تمثل عرش يهوه لكن . دعونا نكمل القصة يقول الشهود :

«على مر الوقت صارت مملكة يهوذا التى كان قد أقامها يهوه فاسدة حتى سمح للملك نبوخذ نصر بتدميرها بقطعها وحدث ذلك سنة ٦٠٧ ق.م ، وفى ذلك الحين قيل لصدقيا آخر ملك ليهوذا يجلس على عرش يهوه «أرفع التاج . . .» هذا أيضا لايكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه» .

ويفسر شهود يهوه الآية بأنها تعنى أن مملكة الله أو حكومته الأرضية توقفت عن العمل إلى حين . .

«لذلك فإن حكم الله كما ترمز إليه الشجرة قطع فى السنة ٦٠٧ قبل الميلاد ومنذ ذلك التاريخ لم تعد هنالك حكومة تمثل حكم الله فى الأرض» .

وبعد ذلك ابتدأت فترة من الوقت أشار اليها يسوع المسيح بأنها «الأزمنة المعينة للأمم» وحتى تنتهى هذه الأزمنة يبتدئ المسيح بالحكم ملكاً وحسب دانيال (هذا رأى الشهود) هذه الأزمنة عددها سبعة فكم طول هذه الأزمنة السبعة؟

يقتبس الشهود من سفر الرؤيا أن مدة ١٢٦٠ يوما تساوى زمانا وزمانين ونصف زمان ومجموعهم = $3\frac{1}{2}$ زمان

وبقسمة العدد ١٢٦٠ على $3\frac{1}{2}$ = ٣٦٠ يوماً

وهكذا فإن الأزمنة السبعة = ٣٦٠×٧= ٢٥٢٠ يوماً

ولما كان اليوم عند الله يساوى سنة بحساب البشر (بموجب قاعدة الكتاب المقدس) فبالتالى لابد أن يمر ٢٥٢٠ سنة

بعد سقوط مملكة يهوذا التى أسقطها يهوه فى سنة ٦٠٧ ق. م ليبدأ المسيح حكمه فى السماء بعد طرد الشيطان وأتباعه الملائكة والشهود يحسبون مرور هذه المدة الزمنية كالآتى:

من تشرين الأول سنة ٦٠٧ قبل الميلاد إلى تشرين الأول سنة ١ قبل الميلاد = ٦٠٦ سنة

من تشرين الأول سنة ١ قبل الميلاد الى تشرين الأول سنة ١٩١٤ بعد الميلاد = ١٩١٤ سنة

المجموع = ٢٥٢٠ سنة

وهو التاريخ الذى قال عنه الشهود إنه تاريخ يوم القيامة، فلما خذلهم الله عادوا وقالوا إن المسيح ابتدأ فيه حكمه فى السماء. ولانملك إلا أن نتعجب إزاء هذه الدقة المتناهية التى حدد بها الشهود تواريخهم!! وبما أنهم عرفوا أمر السماء وحددوا السنة التى تم فيها طرد الشياطين وابتداء المسيح لحكمه كان المفروض أن يخبرونا أيضا بميعاد هرمجدون أو يوم قيامة أتباعم.. لقد فاق علم الشهود كل علوم الأنبياء بمن فيهم يسوع نفسه الذى لم يتنبأ بالأزمنة والأوقات التى جعلها الله فى سلطانه وحده.

لايفوتنا فى غمرة تلك اللوغاريتمات والحسابات الجهنمية مايمرره الشهود من الأفكار الصهيونية رغم أنهم يقدمون الأمر للمتلقى مع تهيئة ذهنه لقبوله على أنه حكم إلهى محتم الوقوع وردت به نبوءة واضحة من الإله ولايملك البشر إزاءها إرادة.. يقولون ص١٣٥:

«كان ملكوت الله حقيقيا لأتباع المسيح الأولين، ويظهر ذلك من اهتمامهم الشديد بحكمه (متى ٢٠: ٢٠-٢٣) والسؤال فى أذهانهم كان: متى سيبتدئ المسيح وتلاميذه بالحكم؟ وذات مرة عندما ظهر يسوع لتلاميذه بعد قيامه سألوا: «يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟ (أعمال ١: ٦) فهل تشتاقون إلى التعلم متى يبتدئ المسيح الحكم ملكا لحكومة الله كما كان تلاميذ المسيح؟»

وهكذا اقتطع الشهود الآية من سياقها وبتروا الكلام لهدف محدد وهو أن يستقر فى ذهن القارئ أن هذا الميعاد مرهون بعودة الحكم إلى إسرائيل،إنها مجموعة إشارات ونصوص خبيثة تحتمل معانى كثيرة بشىء من الانتباه، والربط بينها يظهر وجه الشهود الصهيونى. ونستطيع أن نعود إلى صفحة ١١٨ من كتابهم لنقرأ معاً هذه النصوص التى أردت أن أؤخرها، وهى تأتى تحت عنوان: يهوه يذكر وعده، يقول الشهود:

«لم ينس يهوه وعده بإرسال «نسل» يكون رئيس حكومة الله.. وفيما بعد قال يهوه إن نسل الموعد سيأتى من الرجل الأمين ابراهيم.. واخبر يهوه ايضا ابن ابراهيم اسحق وحفيده يعقوب بأن «نسل» «المرأة» المنتمية إلى الله سيأتى من سلسلة نسبهما... وفى الايضاح أن هذا «النسل» يكون ملكاً حاكماً قال يعقوب هذه العباراة لابنه يهوذا:

«لايزول قضيب (اى سلطة الحكم) من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب (تكوين ٤٩: ١٠) بعد العبارة ليهوذا بنحو ٧٠٠ سنة قال يهوه عن داود من سبط يهوذا: « وجدت داود عبدى.. وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات» (مزمور

٨٩: ٢٠ و٢٩).

قد يكون ظاهر الكلام عن يسوع المسيح لكن حقيقته تتحدث عن سلسلة نسب يهودية ارتبطت بسلطة الحكم ووعدت من الإله يهوه بالحكم على الأرض، والمسيح أبدا لم ولن يكون حاكماً أرضيا لأن مملكته ليست من هذا العالم، حتى الآية التى سأل فيها التلاميذ مسيحهم أجابهم عنها إجابة واضحة لاتحتمل لبسا كأنه يقول لهم لاتخلطوا بين أمر الدنيا وأمر الآخرة.

«وذات مرة عندما ظهر يسوع لتلاميذه بعد قيامته سألوا: يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟ فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه»

و . . ينتهى الفصل بعد أن يطرح الشهود سؤلا أخيرا ليملكوا به انتباه القارئ لمتابعتهم، تماما مثل الدراما المشوقة . . يسأل الشهود:

«إذا رجع المسيح الآن ليحكم فى ملكوت أبيه لماذا لانراه؟»

الفصل السابع عشر

رجوع المسيح كيف يُرى؟

فى هذا الفصل يدور الشهود على أعقابهم دورة عجيبة . . إنهم يعرفون يقينا متعقدات المسيحية بالنسبة للمجىء الثانى للسيد المسيح وليس من السهل عليهم تغيير هذه المعتقدات دفعة واحدة فتتعرض رسالتهم للرفض المطلق كذلك من مصلحتهم أن يهيئوا الفكر المسيحى لقبول معتقدهم فى مسيحهم الذى يحكم على الأرض. ولكل ماسبق فهم يمضون فى هذا الفصل شوطا يناقشون فيه كيفية رجوع المسيح بالطريقة التى تخدم أهدافهم . . فكيف رأوا ذلك؟

لماذا لايمكن أن يرجع بشراً؟

تحت هذا العنوان يقول شهود يهوه:

« فلو كان يسوع سيأتى ويجلس إنسانا على عرش أرضى لصار أدنى مركزا من الملائكة ولكنه يأتى أعظم وأمجد من جميع أبناء الله الروحانيين هؤلاء، وبالتالى غير منظور مثلهم» فيلبى ٢ :٨ - ١١ . . وهكذا قدم يسوع جسده اللحمى ذبيحة عن الجنس البشرى»

الجسد اللحمى لم يؤخذ إلى السماء

« رأى يهوه ملائماً أن يزيل جسد يسوع، كما فعل قبلا بجسد موسى، وايضا لو ترك الجسد فى القبر لما استطاع تلاميذ يسوع أن يفهموا أنه أقيم من الأموات إذ كانوا آنذاك لايقدرون الأمور الروحية كاملا . . ولكن بما أن الرسول توما تمكن من وضع يده فى الثقب فى جنب يسوع ألا يظهر ذلك أن

يسوع أقيم من الأموات فى ذات الجسم المسمر على الخشبة؟ كلا لأن يسوع إنما تجسد أو اتخذ جسدا لحميا كما فعل الملائكة فى الماضى ولكى يقنع توما بمن هو استعمل جسما بثقوب جروح فظهر أو بدا بشراً تماما».

كيف تنظره كل عين؟

يقول أيضا شهود يهوه :

«إذن كيف يجب أن نفهم كلمات الرؤيا ١ :٧؟ هنا يكتب الرسول يوحنا «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» وهنا يتحدث الكتاب المقدس عن الرؤية لا بالعيون الطبيعية.. بل بمعنى التمييز أو الإدراك.. ولذلك فإن عبارة «ستنظره كل عين تعنى أن كل فرد آنذاك سيفهم أو يدرك أن المسيح حاضر».

هنا يختلف الشهود مع المسيحية أو بالأحرى فالمسيحية هى التى تختلف لأن عامة المسيحيين يؤمنون بأن مجىء المسيح لن يكون خفياً أو لفئة معينة دون الأخرى بل سيكون مجيئه مع ملائكته وبطريقة معلنة للكل تسبقها علامات فى الطبيعة. ولابد أن نسأل لماذا الاختلاف هنا؟

السبب أنهم لو أقروا بالرؤية المسيحية للمجىء الثانى للمسيح فهم سيعترفون بحدوث قيامة الأموات والأشرار الذين طعنوا المسيح، وهم يرفضون ذلك ويعتبرون أن موتهم هو عقاب شرورهم. وفى هذه النقطة بالذات يقول الشهود:

«وأولئك الذين «طعنوا» المسيح يسوع فعلا ليسوا بعد أحياء على الأرض ولذلك فإنهم يمثلون الأشخاص الذين بإيذائهم أتباع المسيح فى الوقت الحاضر يقتدون بسلوك أولئك الناس فى القرن الأول»

هل يأتى المسيح ثانية على الأرض؟

هذا السؤال هو مربط الفرس، وكان الشهود قد أوهموا القارئ فى البداية أن المسيح يسوع سيأتى ويحكم الأرض ألف سنة وهم يستطيعون أن يتنصلوا ويقولوا: لم نقل ذلك ولم نصرح به وبالفعل هم لم يقولوا ذلك صراحة لكنهم أيضا أجلوا الإجابة عن سؤال: هل يأتى المسيح ثانية على الأرض إلى جزء متأخر من الكتاب لأن يسوع فى الحقيقة ليس قضيتهم الأساسية وليس هدفهم، حتى وإن بدا ذلك فى كتبهم الموجهة إلى المسيحية. فالرسالة فى حقيقتها تمهيد وتهيئة المناخ والعقل المسيحى لاستقبال مسيحهم الزائف وملكهم الذى ينتظرونه ويعتبرون يسوع بحكمه فى السماء إنما يمهد لقدومه، وعلى هذا الأساس السابق أيضا لن يكون هناك أتباع للمسيح على الأرض ولكن المختارين سوف يحكمون معه فى السماء فهل اتضح الأمر وانفكت العقدة؟

وبالنص يقولون فى الاجابة عن سؤال: هل يأتى المسيح ثانية على الأرض؟ :

«لايعنى الرجوع دائما أن يذهب المرء إلى مكان حرفى.. وبالطريقة ذاتها لايعنى رجوع المسيح أن يأتى ثانية إلى هذه الأرض حرفياً ولكن يعنى أن يتسلم سلطة الملكوت نحو هذه الأرض ويلفت انتباهه إليها».

وهكذا يجهز الشهود الأرض للحكم ويعيدون ترديد أن هناك ١٤٤ الفا من الأشخاص الأبرار سوف يحكمون مع المسيح بوصفهم معاونين يساعدون فى حل مشاكل البشر، ولأنهم من نفس الطبيعة فسوف يفهمون هذه المشاكل أكثر من ملائكة السماء، ثم يعود الشهود ويقولون إن يسوع لايحتاج إلى مغادرة عرشه السماوى والنزول فعلا إلى الأرض ليحكمها ولكن رجوعا بمعنى إن يتسلم سلطة الملكوت نحو هذه الأرض ويلفت انتباهه لها!! ولا يمل الشهود من اللف والدوران لعل خديعتهم تنطلى على أحد، وفى نهاية الفصل يشير الشهود إلى أن هناك علامات تسبق رجوع المسيح فما هى هذه العلامات؟ هذا ماسوف يناقشه الفصل الثامن عشر من كتابهم:

«يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض»

الفصل الثامن عشر

نهاية العـالم قريبة

أما تلك العلامات التى تسبق المجىء الثانى للمسيح فقد سبق وتناولناها فى كتاب الشهود «هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟»

والشهود يثبتون من هذه العلامات مايوافقهم ويستبعدون مايدينهم، رغم فرضية أن مرجعهم الكتاب المقدس وفيه كل العلامات مايثبتون منها ومايستبعدون، ثم إنهم يشرحون تلك العلامات بشىء من التهويل يجعل القارئ يشعر بأن النهاية ربما آتية قبل أن ينتهى من قراءة الكتاب الذى بين يديه. وهذه العلامات التى يوردونها هى:

- **«تكون مجاعات» متى ٢٤ :٧**
- **«تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» متى ٢٤ :٧**
- **«فى مكان بعد آخر أوبئة» لوقا ٢١ : ١١ ع.ح**
- **«كثرة الإثم» متى ٢٤ :١٢**
- **«تكون زلازل فى أماكن» متى ٢٤ :٧**
- **«عدم الطاعة للوالدين» تيموثاوس ٣ :٢**
- **«محبين للمال» تيموثاوس ٣ :٢**
- **«محبين للذات دون محبة الله» ٢تيموثاوس ٣ :٤**

- «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» تيموثاوس ٣ :٥
- «يهلكون الأرض» رؤيا ١١ :١٨

هذا ما أورده الشهود من علامات (المفروض أنها علامات يوم القيامة والمجيء الثانى للمسيح) لكنهم يسترسلون بخبث فيقولون:

«ورغم وجود براهين أخرى كثيرة فإن المدرجة هنا يجب أن تكون كافية لتظهر أننا نحيا حقا فى الوقت الذى أنبأ به الكتاب المقدس بصفته الأيام الأخيرة»

لا ليست هذه العلامات كافية وهناك علامات لم يذكرها الشهود أثبتها الكتاب المقدس وتعرفها الكنيسة المسيحية جيدا وتنتظرها وتلك العلامات تدين الشهود ومن على شاكلتهم قبل غيرهم فما هى هذه العلامات؟

- مسحاء كذبة.. «فإن كثيرين سيأتون باسمى» لوقا ٢١ :٨

- محاكمات دينية أرضية.. «ويلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع» لوقا ٢١ :١٢، «وتساقون أمام ملوك لأجل اسمى» لوقا ٢١ :١٢.

- مجيء المسيخ الدجال (ضد المسيح) وينتج عن مجيئه ارتدادات فى الايمان نتيجة المعجزات التى يستعملها هذا الرجل بقوة الشيطان «يقول الروح صريحا إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين» ١تيموثاوس ٤ :١

- خلاص اليهود.. ويقصد به خلاصهم الروحى بدخلوهم فى المسيحية «إن القساوة قد حصلت جزئيا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل» رؤيا ١١ :٢٥-٢٦.

وهكذا تجاهل الشهود تلك العلامات التى تدينهم وتدين مسيحهم الكاذب وملكهم الأرضى الذى ينتظرونه.. ثم يمهد الشهود للفصل التالى بالآتى:

«ولذلك يمكننا أن نكون على يقين من هذا الأمر: قريباً الآن ستكون هنالك نهاية مفاجئة لكل الشر والناس الأشرار فى هرمجدون».

الفصل التاسع عشر
بعد هرمجدون أرض فردوسية

هرمجدون كلمة مخيفة للكثيرين وغالباً مايستعملها قادة العالم لتشير إلى حرب عالمية ثالثة ولكن الكتاب المقدس يتحدث عن هرمجدون كمكان لحرب بارة يخوضها الله (رؤيا ١٦ :١٤و١٦) وحرب الله هذه ستمهد السبيل لنظام جديد بار»

بهذه الكلمات يقدم شهود يهوه هرمجدون بخلاف حروب البشر التى تحصد الصالحين والطالحين. فالحرب المقدسة سوف تحصد الأشرار وتترك (اتباع شهود يهوه) الأخيار!!

فاذا كان هذا هو تصور شهود يهوه عن هرمجدون وسبق أن قدمناه فى نقدنا لكتابهم (هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله) فإنهم قد نجحوا فى جعل هذا الاعتقاد مرجعية دينية لدى قادة النظام العالمى الجديد،وقد راهنوا على أمريكا بالتحديد،وقالت لنا الحوادث إن اليهود قد اخترقوا عقل الادارة الأمريكية حتى إن الرئيسين كارتر وريجان ومن بعدهما الرئيس بوش يؤمنون تماما بهذه النبوءات . .

واذا كان ذكر هرمجدون قد جاء فى سفر الرؤيا فماهو تصور الكنيسة المسيحية المصرية تجاه «هرمجدون»؟

يقول د. هانى ماهر فى دراسته التفسيرية لسفر الرؤيا ص١١٤ الآتى :

«إن اجتماع الملوك لصنع حرب ضد الله سيكون فى مكان اسمه «هرمجدون» وهذا المكان هو «جبل مجدو» الذى يمثل ذكريات كثيرة لدى المؤمنين، ففى ذلك المكان حدثت الكثير من الانتصارات مثل انتصار باراق ودبوره على سيسرا ومركباته (قضاه ٥ :١٩) وفيها أيضا انتصر جدعون، وفيها ايضا ذكريات أليمة مثل انتصار الفرعون «نخو» على يوشيا . . ويرمز الله لمعركته الأخيرة مع قوى الشر أنها ستدور فى ذلك المكان الذى شهد معارك شعبه القديم. وبتطبيق ذلك نجد أن الله يعلن لنا أن ساحة قتاله النهائى ضد إبليس وأعوانه هى نفس الساحة التى يقاتل فيها المؤمنون به الآن وهى الأرض كلها (الاشارة إلى هرمجدون اشارة رمزية)

وفى تفسير للأعداد من ١٩ ـ ٢١ من الإصحاح التاسع عشر رؤيا يقول د. هانى ماهر :

«نشاهد (فى هذه الأعداد) انتصار الله على الوحش والنبى الكذاب وطرحهما الى بحيرة النار والكبريت والباقون قتلوا بكلمة الإيمان «بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه» . . .وبالطبع هذا الانتصار ليس موعده فقط عند مجيء المسيح ليأخذ كنيسته بل هو انتصار متكرر فى أى زمان ومكان يوجد فيه اضطهاد للإيمان المسيحى».

وشهود يهوه يستعملون الترغيب بمقدار متوازن مع الترهيب، فهاهم أولاء يقدمون كلاما ملء صفحة من صفحات هذا الفصل يخوِّف من مصير غير المؤمنين (بعقيدتهم) تقابلها صفحة مرسومة بالألوان الزاهية لمشاهد فردوسهم الأرضى يغلب عليها اللون الأزرق والأحمر بدرجاته والأخضر الزاهى (لعلهم درسوا تأثير الألوان فى عملية الإقناع) مع شرح الصورة بتعليقات مختصرة مثل: لاحروب فيمابعد، بيوت جديدة وعمل ممتع لكل فرد، وفرة من الخيرات ليأكل الجميع، السلام بين الناس والحيوانات وحينئذ ما أمتع أن تتمشى وينضم إليك أسد ثم دب . . إلى آخره . .

ويوغلون فى شرح الأمر وكيفية تنظيف الناس للأرض بعد معركة هرمجدون (لم يقولوا لنا أين سيتخلصون من النفايات) ثم زراعتها. ولن يكون هناك ضرائب تحصل لشراء الأسلحة. باختصار سيكون هناك سماوات وأرض هى نفسها الموجودة ولكن كأنها جديدة!!

المهم أن كل ذلك سيحدث على نفس هذا الكوكب السيار الذى نعيش فيه، وآخر عدو يبطل هو الموت، ومن سيوجهون أو يديرون النشاطات على الأرض الفردوسية؟ يسأل الشهود ويجيبون:

«ستأتى كل الشرائع والإرشادات من السموات الجديدة»

من فوق، أما على الأرض فسيكون هناك رجال أمناء معينون ليكونوا على يقين من تنفيذ هذه الشرائع والإرشادات.. وبعد هرمجدون يمكننا أن نثق بأن المسيح سيهتم بتعين الرجال الذين يليق بهم أن يمثلوا حكومة الملكوت لأنه حينئذ سيشترك فى مباشرة شئون الأرض!

الفصل العشرون

القيامة ـ لمن وأين؟

«.. الله ليس إله أموات بل إله أحياء»

عبارة غامضة يبدأ بها شهود يهوه هذا الفصل من كتابهم ثم يمضون شوطاً أو شططا آخر فيقولون:

«وفى الأسفار اليونانية المسيحية تستعمل كلمة «قيامة» أكثر من ٤٠ مرة حقا إن قيامة الأموات تعليم رئيسى للكتاب المقدس» عبرانيين ٦: ١و٢»

لكن ماذا يقصد شهود يهوه بلفظ القيامة؟ إنهم يقصدون بالتحديد بعث الموتى أحياء فقط وبهذا المعنى فهى لاتمت بصلة من قريب أو بعيد للقيامة التى يعرفها المسيحيون (يوم الدينونة) والمسلمون (يوم الحساب) وبعض طوائف اليهود مثل القرائين، وهى تنظر لأمر يوم القيامة بشكل مختلف فهى تعترف به لكنها ايضا تقول بوجود جنة على الأرض ونار على الأرض وموت أبدى (للجهلاء الأشرار) وفرصة أخرى فى جنة على الأرض (للجهلاء الأبرار) الذين يأثمون عن جهل.

أما الشهود فقد أنكروا يوم الحساب أو الدينونة بالكلية وجعلوا القيامة قيامة أموات إلى حياة أخرى على الأرض أيضا (للذين يتبعونهم) لذلك يمضى الشهود يحكون قصص إحياء الموتى التى وردت فى الكتاب المقدس ويرسمون فى صور بديعة ملونة النبى إيليا وهو يسلم الأرملة ابنها الذى رد اليه الحياة، والنبى إليشع الذى أقام ولد بعد موته، ثم يسردون بعض المعجزات التى صنعها يسوع المسيح بخصوص ذلك الأمر مثل رد الحياة لالعازر وابن أرملة نايين وابنة ياريس وغزالة وافتيخوس، ويخلص الشهود من كل تلك القصص إلى النتيجة التالية:

«ولاشك أن هذه القيامات التسع المسجلة فى الكتاب المقدس تعطى برهانا ثابتا على امكانية إعادة الموتى إلى الحياة»

وهل هذا كثير على قدرة الذى خلقنا من عدم سبحانه؟ لكن القضية ليست قضية قدرة الله انما يستدرج الشهود القارئ فى محاولة للتسليم بمعتقدهم.

من سيقامون؟

ونكتشف بعد أن يجرنا الشهود إلى حلقتهم الكلامية التى يجيدون نصبها أنهم سوف ينتهون إلى النتيجة المحتومة:

«سيبعث الى الحياة أولئك الذين يعتنقون عقيدتنا» لكن قبل هذه النتيجة انظر إلى الآتى لترى كيف يهرب الشهود من تعاليم الكتاب المقدس ويلتفون حول آياته يقول الشهود ص١٧ :

«يوضح الكتاب المقدس قائلا «سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة» أعمال ٢٤ :١٥، قد يدهش ذلك البعض.. وقد يتساءلون لماذا إعادة «الأثمة» الى الحياة؟ إن ماحدث فيما كان يسوع معلقا على خشبة الآلام سيساعدنا على الإجابة عن هذا السؤال»

يمضى كتاب الشهود يحكى ماحدث ليسوع وهو على خشبة الصلب والحوار الذى دار بينه وبين اللصين اللذين صلبا معه الى أن يتوقف عند قول يسوع لأحدهما: «الحق أقول لك اليوم إنك ستكون معى فى الفردوس»

إن عبارة المسيح تحمل معانى كثيرة وهى فى حقيقتها تخالف عقائد الشهود لذلك يتعامل الشهود معها كالآتى:

يقسم الشهود العبارة إلى مقطعين[1] : الحق أقول لك اليوم:

(عبارة القول) إنك ستكون معى فى الفردوس

بينما ترجمات الكتاب المقدس (الأرثوذكسية والبروتستانتية) المعترف بها تقسم العبارة كالتالى: الحق أقول لك:

(عبارة القول: إنك اليوم تكون معى فى الفردوس. وبهذه الترجمة فقد أجل الشهود وجود يسوع واللص الآثم فى الفردوس إلى أجل غير مسمى. هذه واحدة، أما الثانية فهذا التأجيل ينفى وجود الفردوس فى حال كلام يسوع فى السماء انتظارا لوجوده على الأرض.أما الثالثة فهى دفاع الشهود عن بعث هذا اللص الآثم. وهم قد قالوا من قبل إن عقاب العصاة هو الموت الأبدى ولنقرأ معا كلامهم فى ذلك:

«صحيح أن هذا الرجل فعل أمورا رديئة فقد كان «أثيما» وايضا كان يجهل مشيئة الله. ولكن هل كان يصير مجرماً لو عرف عن مقاصد الله؟ لإيجاد ذلك سيقيم هذا الرجل الأثيم وكذلك آلاف الملايين

(١) قداسة البابا شنودة الثالث هو الذى لفت نظر المؤلف لتعامل الشهود مع هذه الآية

من الآخرين الذين ماتوا فى جهل»

ألا يذكرنا الكلام السابق بمعتقد طائفة اليهود القرائين عن الجهلاء الأبرار؟

ويتبقى فى دفاع الشهود ثغرة لابد أن يسدوها. هل يحكم هذا الرجل مع المسيح فى مملكة السماء أو يكون المسيح معه فى الفردوس على الأرض؟ وعن ذلك يقول الشهود ص١٧١:

«طبعا لن يكون المسيح هنا على الأرض مع المجرم سابقا كلا فسيكون يسوع فى السماء يحكم ملكا على الفردوس الأرضى. ولذلك سيكون مع هذا الرجل بمعنى أنه سيقيمه من الأموات ويعتنى بحاجاته الجسدية والروحية على السواء».

لقد احتاجت كلمات المسيح جهدا خارقاً من الشهود لتزييفها..

متى وأين يقامون؟

وهذا مثال آخر صارخ على محاولة الشهود لاقتطاع الآيات من سياقها وبتر الكلمات من جملها لصالح نواياهم الخبيثة، فيسألون السؤال الآتى: متى يقامون؟ ويجيبون عنه بالكلمات التالية:

«يجرى التحدث عن يسوع المسيح بصفته «أول قيامة الأموات» اعمال ٢٦ :٢٣.. ولكن الكتاب المقدس يخبرنا بوجود آخرين قائلا: «كل واحد فى رتبته» المسيح الباكورة، ثم الذين للمسيح فى اثناء حضوره» (كورنثوس ١٥ :٢٠-٢٣، ع.ح) ولذلك فى القيامة يقام البعض قبل البعض الآخر.. «والذين للمسيح» هم التلاميذ الأمناء الـ ١٤٤,٠٠٠ المختارون ليحكموا معه فى الملكوت. وعن قيامتهم السماوية يقول الكتاب المقدس: «مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل... سيملكون معه ألف سنة» رؤيا ٢٠ :٦، ١٤ :١و٣.

لقد اقتطع الشهود الآية من سياقها لتبدو كأنها دليل على الألفية التى سوف تعقبها أبدية، فإذا عدنا إلى سفر الرؤيا لنقرأ الآيات التى سبقتها فسوف نجد الآتى:

«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها، وأعطوا حكما. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولالصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» رؤيا ٢٠ :٤

وأما الآيات التى تلت الآية التى أوردها الشهود فهى كالتالى:

«ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر» رؤيا ٢٠ :٧و٨.

فماذا عن شرح تلك الآيات.. يقول د. هانى ماهر فى دراسته التفسيرية لسفر الرؤيا.

«ورأيت عروشا فجلسوا عليها وأعطوا حكما ورأيت نفوسا» طوال سفر الرؤيا ذكرت كلمة العرش ٤٧ مرة لكن لايوجد منها سوى مرتين فقط تشيران إلى عرش مكانه الأرضى وفى المرتين كان العرش هو عرش الوحش. أما باقى العروش المذكورة على مدار اصحاحات السفر فمكانها السماء.. والمعنى

المقصود أنه أثناء راحة الكنيسة من الاضطهاد على الأرض لفترة رمزية مقدارها الف سنة فإن قتلى الاضطهاد سيكون لهم ايضا استمتاع من نوع آخر يجلسون على عروش فى السماء ويملكون مع الرب يسوع... هذه هى «القيامة الأولى» نلاحظ أنها فقط قيامة نفوس لتتمتع مع المسيح فى العرش السماوى بينما باقى إخوتهم مازالوا على الارض، ومن المنطقى أن نتساءل هل يوجد قيامة ثانية؟ وإن كان لفظ «قيامة ثانية» لم يذكر صراحة فى الكتاب المقدس لكن الواضح أنها القيامة العامة فى نهاية العالم. تلك القيامة التى تقوم فيها أيضا أجساد (١كو١٥)

«مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى عبارة لتشجيع مؤمنى آسيا الصغرى أن من يستشهد بسبب إيمانه سيكون له نصيب فى القيامة الأولى وأن من يموت من اجل الإيمان هو مبارك ومقدس»

ويمضى د. هانى ماهر يشرح رؤيا يوحنا اللاهوتى بوضعها فى سياقها التاريخى الصحيح. فيوضح أنه استكمالا لتشجيع المؤمنين على احتمال الاضطهاد وتقبل الاستشهاد يصف يوحنا بعض مميزات من يستشهد بأنه، وإن كان لن يحضر فترات السلام التى ستشهدها الكنيسة على الأرض لمدة الألف عام إلا أنه سيكون ملكاً وكاهناً لله والمسيح «وليس للموت الثانى سلطان عليه» وعرفنا أن الموت الأول هو انفصال الروح عن الجسد وقد عاناه الشهداء عند موتهم. أما الموت الثانى فهو الانفصال الأبدى عن الله فى بحيرة النار والكبريت وهذا مالن يجوزه هؤلاء الشهداء ولن يتأثروا به.

إن سفر الرؤيا الذى يعتمد عليه شهود يهوه وأمثالهم ويفسرونه على هواهم يحتاج إلى قراءة منطقية تخلو من الطائفية، لأنه سفر رمزى موجه بأسلوب شفرى يخفى على غير المؤمنين. لذلك فالرؤى المذكورة تصف رموزاً وليست حرفية، ولذلك أيضا يجب أن نحاول معرفة كل مشهد من مشاهد السفر بصفة إجمالية وليس تفكيك المشهد إلى جمل صغيرة وبحث معنى كل جملة[1] كما يفعل الشهود..

ونعود مرة أخرى لكتاب الشهود «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض» حيث هلاوسهم لاتنتهى فيقولون:

«وللذين يقامون ليحيوا على الأرض يعطى جسما مادياً جديداً (بعد أن انحل الأول فى التراب) وهذا الجسم المادى الجديد يكون دون شك شبيهاً بذاك الذى كان للشخص قبل موته لكى يعرفه ثانية أولئك الذين كانوا يعرفونه».

حيرنا الشهود!! لقد وعدوا من قبل أتباعهم بأنهم سيبعثون شباباً أصحاء فاتنين أقوياء ثم هاهم أولاء ينكثون على أعقابهم ويقولون إن يهوه سوف يعطى الذين يقامون فى الفردوس أجسادا مشابهة لأجسادهم الأولى. ومعنى ذلك أن الإنسان سيبعث على الحالة التى كان

---

(١) دراسات تفسيرية فى الرؤيا ـ د. هانى ماهر

عليها فى الدنيا وعرفه بها ذووه!!

ثم يطرحون فكرة أخرى خبيثة عندما يقولون :

«يخبرنا الكتاب المقدس أكثر بكثير عن الحياة فى الفردوس بعد اقامة الأموات، مثلا تحدث يسوع عن أشخاص يخرجون بعضهم إلى «قيامة الحياة» والآخرون إلى «قيامة الدينونة» يوحنا ٥ : ٢٩ فماذا عنى؟ وهل تكون حالة الأبرار الذين يقامون مختلفة عن تلك التى للأثمة؟ إن البحث فى يوم الدينونة سيعطينا الجواب عن مثل هذه الأسئلة»

اذن فتعالوا نبحث فى عقل الشهود عن مفهوم يوم الدينونة.

الفصل الواحد والعشرون

يوم الدينونة وبعد ذلك

«أية صورة يذكركم بها يوم الدينونة؟ يتصور البعض عرشاعظيما وأمامه صف طويل من الأشخاص الذين أقيموا من الأموات، وإذ يمر كل شخص من أمام العرش يدان بحسب أعماله الماضية المكتوبة فى سفر الديان وعلى أساس الأمور التى فعلها يرسل الشخص إما الى السماء وإما إلى هاوية نارية».

لقد أورد الشهود هذا التصور ليسخروا منه وينقدوه ولذلك فهم يتبعونه مباشرة بالآتى :

«ولكن الكتاب المقدس يعطى عن يوم الدينونة صورة مختلفة جدا فهو ليس يوما للفزع أو الخوف منه، لاحظوا مايقوله الكتاب المقدس عن الله :

«أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه» أعمال ١٧ :١٣.

هذا كلام الشهود ولكننا أيضا لانتصور يوم الدينونة يوماً للنزهة، ولانعرف من أين أتى الشهود بتصورهم عن يوم الدينونة الذى سنورده حالاً وهو تصور أقرب إلى (الطُعم) يلقيه الشهود ليصطادوا به القارئ من خياله ويصعدوا به السلم درجة درجة نحو نسف فكرة يوم الحساب. . لكن الملاحظ أنه حتى التصور الذى سخروا منه لم ينف عن الله صفة العدل. .

والآن ماذا عن تصورهم للدينونة :

«خلافا للرأى الشائع لن يدين (المسيح) الأشخاص على اساس خطاياهم الماضية التى ربما ارتكب الكثير منها بجهل ويوضح الكتاب المقدس أن الشخص عندما يموت يتحرر أو يتخلص من الخطايا التى ارتكبها فيقول : «الذى مات تبرأ من الخطية» رومية ٦ :٧.

بالطبع الكتاب المقدس لم يقل ماقاله الشهود ونعود للآيات لنرى كيف اقتطع الشهود الكلام من سياقه حتى يخالف الغرض الحقيقى الذى قيل فيه، ونحن لن نورد كل آيات الإصحاح (رسالة بولس الرسول الى أهل رومية) ومن يُرد فليرجع اليها، لكننا سنورد مايدحض أفكار الشهود. تقول الأعداد ٨، ٩ من السفر السادس :

«فإن كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضا معه .عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لايموت ايضا .لايسود الموت بعد».

والكتاب المقدس نفسه يتحدث عن الدينونة بآيات صريحة تهدم بناء الشهود الهش الذى شادوه على أفكار زائفة لكن يبدو أن الشهود مثل الذى كذب كذبة ثم خلق لها المبررات حتى أتقنها فصدقه البعض، ومع الوقت صدق هو ـ نفسه ـ كذبته .

وبعد أن يقولوا إن الموت يبرئ من الخطية (يقصدون الخطايا التى يفعلها المذنبون فى الدنيا) يضيفون :

«ويعنى ذلك أن الشخص عندما يقام يدان على اساس مايفعله فى أثناء يوم الدينونة لاما فعله قبل أن يموت».

ياسلام! ! إن يوم الدينونة هذا الذى يتحدث عنه الشهود مواصفاته عندهم كالتالى

ليس يوماً حرفياً مؤلفا من ٢٤ ساعة لكنه الف سنة هى تلك التى سيسود فيها المسيح واتباعه المسوحون الأمناء الـ ١٤٤,٠٠٠ .

سيكون يوماً (لاتنس أن ذلك اليوم يساوى الف سنة من حسابات البشر) بديعا للجنس البشرى . والشهود يوردون مع هذا الكلام صورا متخيلة للفردوس الأرضى! وفى اثناء يوم الدينونة سيعمل الناجون من هرمجدون على جعل الأرض فردوسا . وفى هذا الفردوس سيجرى الترحيب بالأموات ثانية . وياللسعادة التى تكون هناك عندما تجتمع العائلات التى فرقها الموت لوقت طويل معا مرة أخرى، وما أبهج أن يحيا المرء فى سلام ويتمتع بصحة جيدة وينال الإرشاد فيما يتعلق بمقاصد الله!

وفى أثناء يوم الدينونة سيتعلم جميع الناس عن يهوه وينالون كل فرصة لطاعته وخدمته .

لكن فجأة يتذكر الشهود أن اسم اليوم دينونة وهم يحاولون ان يستغلوا هذا اليوم (الألف سنة) لإدانة البعض حتى يتخلصوا منهم بالموت ويتبقى البعض ليعيشوا الحياة الأبدية تحت الملكوت الأرضى، لقد صنعوا بذلك سيناريو رديئا من تأليفهم ليتخلصوا من عقبة يوم الدينونة حيث لايستطيعون محوه من الكتاب المقدس، وعماسبق يقولون بالنص ص١٧٨ .

«ولكن حتى فى أفضل الظروف هذه سيرفض البعض أن يخدموا الله . . ولذلك بعد نيل الفرصة الكاملة لتغيير طرقهم وتعلمْ البر سيهلك مثل هؤلاء الأشرار وسيموت البعض حتى قبل انتهاء يوم الدينونة فلن يسمح لهم بالبقاء ليفسدوا أو يتلفوا الأرض الفردوسية».

وحتى يتم التشويش على عقول المتلقين فقد عمد الشهود إلى ربط ماسبق بقصص عن رفض بعض الناس لتعاليم المسيح وبشارته . كأنهم يقولون : انظروا لقد رفضوا المسيح من قبل لذلك فهم سيرفضون تعاليم يهوه فى يوم الدينونة ويزيد جنوحهم وتطرفهم عندما يقولون :

إن بعض الأثمة على الأقل من أهل سدوم وعمورة قديما سيكونون حاضرين على الأرض فى اثناء

يوم الدينونة ورغم أنهم كانوا فاسدين جداً أدبيا يمكننا أن نتوقع أن يقام بعضهم.. فيهوه برحمته سيعيدهم ليحصلوا على فرصة التعلم عن مقاصده»

لقد نسى الشهود كعادتهم - أن الشيطان لاوجود له فى يوم الدينونة لأنه سوف يتم التخلص منه فمن أين سيأتى شر الإنسان مع ذلك النعيم المقيم؟! هناك سؤال أيضا موجه للشهود: لماذا سيبعث يهوه بعض الأشرار وليس كلهم؟ هل هؤلاء ضيوف شرف مثلاً؟! أليس هذا يتنافى مع العدل؟ فهل يهوه إلهكم ليس بعادل؟! ونحن فى انتظار إجابتكم.

قيامتان «للحياة» و «للدينونة»

وفى محاولة لفك الاشتباك بين الصالحين والطالحين اخترعوا قيامتين (بدلا من واحدة).

قيامة الحياة: وبعدها سيعيش اتباعهم يوم الدينونة، وبقرب انتهائه سيكونون أقرب للكمال وبعد عبوره يصلون إلى الحياة الكاملة دون خطية.

- قيامة الدينونة: أما هذه فلعينة الأشرار الذين سيمنحون فرصة اخرى، فإذا عادوا ومارسوا السيئات (فى يوم الدينونة) فسيعاقبون بالموت الأبدى والسبب أنهم يرفضون بعناد أن يتعلموا ويمارسوا البر.

متى يبتدئ يوم الدينونة؟

فى اعتقاد الشهود أن يوم الدينونة - كما جاء وصفه فى سفر الرؤيا - سيأتى بعد هرمجدون (بعد إزالة نظام الأشياء الحاضر) أما تفسيرهم لقول يوحنا اللاهوتى: «ودين الأموات مماهو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم» إن هذه الأسفار المشار اليها ماهى إلا كتابات أو كتب موصى بها تحتوى على شرائع يهوه وإرشاداته... وبقراءتها سيتمكن جميع الناس على الأرض من معرفة مشيئة يهوه.. وهذا الكلام من الشهود مجرد تخمين وليس رأيا قاطعا، وهى أول مرة نراهم يرجحون الشيء ولايقطعون فيه برأى، فهل ذلك تحسبا لرفض البعض لهذا التفسير؟! ربما

بعد يوم الدينونة

بعد انتهاء يوم الدينونة سوف يسلم يسوع المُلك ليهوه ليحكم فيه مباشرة كملك، لكن المسائل ترتج على الشهود ويزيد تخبطهم عندما يبرز أمامهم سؤال هو: كيف يقرر يهوه من ستكتب أسماؤهم فى «سفر الحياة» الذى ذكره يوحنا اللاهوتى،؟ وهنا يبدأ الشهود فى النكوص عن أمور سبق أن قرروها. وحتى يتسق تفسيرهم للأمور كلها مع نظرتهم لسفر الرؤيا فيقولون ص١٨٢.

«ولكن أغلب البشر الذين يحيون إلى نهاية الألف سنة لن يكون إيمانهم قد امتحن قط لأنه كان

سهلا عليهم أن يخدموا يهوه لسبب العيش فى الفردوس دون مقاومة من إبليس»

إنهم يحاولون بهذا القول أن يقتربوا أو يجدوا تفسيرا للآيات التالية من سفر الرؤيا .

«ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج» رؤيا ٢٠ : ٧و٨

ولذلك وحسب تفسير الشهود فسوف يحل يهوه الشيطان وأبالسته من المهواة حيث كانوا محبوسين لمدة الف سنة (يوم الدينونة) ليجرى الامتحان الأخير للبشر الموجودين فى الفردوس (تصفية أخيرة) ومن يجتز ذلك الامتحان يكن أهلا للحياة الأبدية . . فهل هذا التفسير يتسق مع آيات سفر الرؤيا إطلاقا ، وحتى لو سايرنا الشهود ووافقناهم على تفسيرهم فسوف نلاحظ اختلافهم مع السفر وتكملة الآية فى السفر توضح ذلك . . فلنرَ .

«ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه. ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» رؤيا ٢٠ : ٧و٨و٩و١٠

ووفقا لتفسير الشهود لسفر الرؤيا فإن الألف سنة (يوم الدينونة) سوف تسبق معركة هرمجدون (معركة يهوه مع الشيطان وأعوانه) وإلا سوف يكون هناك معركتان واحدة قبل يوم الدينونة وواحدة عند نهايته . . وأعتقد أن هذا رتق يجب على الشهود أن يعالجوه!! إن قراءة أخرى متأنية لكلام الشهود سوف تكشف لنا أن هناك ثلاث دينونات أو اختبارات للبشر تقسيمها كالتالى . .

الدينونة الأولى : تبدأ من جلوس المسيح على عرشه السماوى وحتى هرمجدون .

الدينونة الثانية : دينونة مابعد هرمجدون وحتى انتهاء الألف سنة الأولى، ومن يفعل فيها الشرفسوف يعاقب بالموت الأبدى .

الدينونة الثالثة : مع نهاية الألف سنة وبعد أن يحل يهوه الشيطان من سجنه ليضل من يضله وبذلك يجرى التصفية الأخيرة .

ألم أقل لكم أن دراما الشهود رديئة التأليف!

أن ماسبق سيناريو ردىء يظهر إله الشهود كأنه لا هم له إلا اختبار البشر لإدانتهم وهم بذلك قد جعلوا الأمور أكثر صعوبة، بينما نظرة المسيحية ليوم الدينونة أبسط من ذلك، وهى حجة على الشهود الذين يقدمون أنفسهم ككنيسة مسيحية .

الفصل الثانى والعشرون

إثبات هوية الدين الحقيقى

لقد ابتدع شهود يهوه دينا جديدا ليس المسيحية ولا حتى اليهودية لكن نستطيع أن نسميه دين الصهيونية وهو دين من اختراعهم، دين سياسى وإلههم إله سيطرة وحكم وإبادة حتى لو ارتدوا مسوح الورع ونادوا بالأمانة والسلوك البار.

فى هذا الفصل يعلن الشهود أنهم المؤمنون الذين يجب أن نبحث عنهم ونثبت هويتهم ونقتدى بأقوالهم وأفعالهم. فما هى تلك الأقوال والأفعال؟

تقديس اسم الله

يقول الشهود:

«في الواقع أن معرفة هذا الاسم ضرورية للخلاص كما يقول الكتاب المقدس:
«لأن كل من يدعو باسم يهوه يخلص» رومية ١٠ :١٣و١٤ع.ج.

ويضيف الشهود أن هناك بعض الكنائس تتجنب استعمال الاسم يهوه حتى أن بعضهم أزاله من ترجماتهم للكتاب المقدس. . وهنا يقدم الشهود أنفسهم بالكيفية الآتية:

«هنالك شعب واحد فقط يتبع حقا مثال يسوع من هذا القبيل وقصدهم الرئيسى فى الحياة هو أن يخدموا الله ويشهدوا لاسمه كما فعل يسوع ولذلك اتخذوا الاسم الذى تعطيه الأسفار المقدسة - شهود يهوه»

المناداة بملكوت الله

«فكان ملكوت الله محور كرازتهم وتعليمهم»

هكذا يصف الشهود يسوع وتلاميذه. لكن هل الملكوت الذى دعا له يسوع وتلاميذه هو الملكوت الذى يدعو له الشهود اليوم؟!

ملكوت الشهود ملكوت مادى يتكون من حكومة ومحكومين ودولة يلزمها أرض وسياسة وساسة، والشهود وحدهم لهم سبق هذا الاكتشاف والمعرفة وهم يفخرون بذلك على صفحات كتابهم ص١٨٧و١٨٨:

«هل تكلم معكم اناس من أى دين غير شهود يهوه عن ملكوت الله؟
فقليلون جداً منهم يعرفون ايضا ماهو! وهم يسكتون عن حكومة الله ومع ذلك فإن هذه الحكومة خبر يهز العالم. وقد أنبأ النبى دانيال بأن هذا الملكوت سيسحق وينهى كل الحكومات الأخرى وهو وحده سيسود الأرض».

فإذا كان المسيح قد كرز بالإيمان فبماذا يكرز الشهود؟! أعد قراءة الأسطر السابقة لتعرف الإجابة.

الاحترام لكلمة الله

لايمل الشهود الطعن فى نزاهة وضمير رجال الدين المسيحى، وهم هذه المرة يدّعون أنهم سيجعلون الكتاب المقدس حكما وشاهدا على أقوالهم ويرهبون المتلقى عندما ينذرونه بأن رفضهم يعنى رفض تعاليم الكتاب المقدس لمصلحة تعاليم رجال الدين المسيحى، ونحن - بدورنا - بينا مخالفتهم للكتاب المقدس وتأويل وتزوير آياته وفقا لهواهم ومايدعون اليه.

لكنهم يقدمون رسالتهم هذه المرة بهيئة الواثق الذى يدعو لإعمال العقل بعيدا عن الجبر كأنهم متأكدون أن نتيجة ذلك سوف ترجح كفتهم، يقولون:

«يجب أن تزنوا الأمور باعتناء. وذلك لأن القرار الذى تتخذونه سيؤثر فى موقفكم لدى الله وآمالكم للحياة إلى الأبد فى الفردوس على الأرض».

البقاء منفصلين عن العالم

ويتحسس الشهود البطحة على رأسهم كأنهم يقولون: نحن لانعمل بالسياسة لكن الكنيسة هى المتورطة فى السياسة، وذلك من باب دفع التهم وإلصاقها بالخصم حتى تقطع عليه الطريق لإدانته لها وعلى طريقة «ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى» ولذلك نجدهم يقولون:

«رفض يسوع المسيح أن يصير رئيسا سياسيا» يوحنا ٦:١٥ ويمكنكم أن تقرروا لماذا البقاء منفصلين عن العالم مهم جدا عندما تذكرون أن الكتاب المقدس يقول إن الشيطان إبليس هو رئيس العالم.. فهل تظهر الوقائع إن الكنائس فى مجتمعكم تفكر جديا فى هذا الأمر؟ وهل رجال الدين وأعضاء الطوائف ليسوا «جزءاً من العالم؟» إنهم متورطون بعمق فى القومية والسياسات والصراع الطبقى للعالم؟ لاتصعب الإجابة عن هذه الأسئلة لأن نشاطات الكنائس معروفة فى كل مكان ومن جهة اخرى من السهل أيضا فحص نشاطات شهود يهوه».

وماذا يريد شهود يهوه أن يفعلوا أكثر ممايفعلون؟! وأية نشاطات تلك التى يدعوننا لفحصها؟ إن المريب - ودون أن يشعر - يكاد يقول خذونى.

المحبة بعضاً لبعض

(والآن يلبس الذئب اهاب الشاة) إن الشهود يريدون أن ينفوا عن أنفسهم مظهر العنف ليبدوا على الساحة كأنهم الهيئة (الدينية) الوحيدة التى تنبذ العنف وتستبدل به المحبة لذلك يقولون:

«تعرفون مايحدث عادة. فبأمر رجال عالميين يخرج أعضاء مختلف الهيئات الدينية الى ميدان

المعـركـة ويذبحـون رفـقـاءهـم المؤمنين من بلد آخـر ، وهكذا يقـتـل الكاثوليك الكاثوليك ، ويقـتـل البروتستانت البروتستانت . ويقتل المسلمون المسلمين . فهل تعتقدون أن مسلكا كهذا ينسجم مع كلمة الله ويظهر حقا روح الله ؟»

بالطبع مسلك كهـذا لايتفق ولاينسجم مع كلمة الله وأى دين سماوى منه برىء . . لكن ماذا عن الذين يقتلون روح الإيمان ويدمرون العقائد ويشجعون على الرذيلة (الشهود يفعلون ذلك بشكل مباشر عن طريق المال والنساء والخمر) أو يدفعون اليها بشكل غير مباشر ، فالذى يزعم أن العاصى نهايته نومة أبدية فهو يشجعه على ارتكاب كل الرذائل والموبقات مادام ليس هناك حساب أو عقاب ، بل بالعكس قد تتاح له فرصة اخرى فى حياة فردوسية . فإذا أذنب فيها أيضا فسوف يعود للنوم مرة أخرى ، فبماذا يسمى الشهود هذا؟ !

دين حقيقى واحد

وهذه دعوة يقدمها الشهـود بصفتهم أصحاب الدين الحقيقى الواحد! ! لحضور اجتماعاتهم فى قاعة الملكوت تلك الاجتماعات التى تفتح الطريق للتمتع بالحياة الأبدية

الفصل الثالث والعشرون

هيئـة الله المنظـورة

حسب وجهة نظر الشهـود هناك هيئة لله غير منظورة مكانها السموات حيث الملائكة فى عروش أو سيادات أو رياسات وجميعهم يخدمون بأمر (يهوه) وعلى رأس هؤلاء جميعا المسيح . . ومن هنا لابد أن يكون للإله على الأرض هيئة منظورة ، وتلك هى «شهـود يهوه» وهى امتداد لهيئة الله القديمة (الإسرائيليين) يقول الشهود ص١٩٢ :

«عندما ازدادت أعداد الاسرائيليين وصاروا ملايين لم يدع يهوه كل فرد يعبد بطريقته الخاصة منفصلا عن اى ترتيب منظم كلا فقد جرى تشكيل الاسرائيليين فى امة من عباد منظمين . ودعيت أمة إسرائيل (جماعة يهوه) عدد - ٢ : ٤ ع . ج ، أخبار الايام الأول ٢٨ : ٨ ، فلو كنتم عباداً حقيقيين ليهوه آنذاك لوجب ان تكونوا جزءا من جماعة العباد هذه لامنفصلين عنها.مزمور ١٤٧ : ١٩و٢٠»

اقرأ أيضا الفقرة التى تلت ذلك وانظر هل هناك تناقض بينها وبين الفقرة السابقة؟ . . يقول الشهود :

«وماذا كانت الحالة فى القرن الأول ؟ يظهر الكتاب المقدس أن رضا يهوه كان على أتباع ابنه يسوع المسيح.فقد سكب يهوه روحه القدوس عليهم ، ولكى يظهر انه كان الآن يستخدم هذه الهيئة المسيحية عوضا عن أمة إسرائيل منح بعض المسيحيين الأولين القدرة على شفاء المرضى واقامة الموتى وصنع

عجائب أخرى».

إن شهود يهوه يقدمون أمة إسرائيل قديما كنموذج مثالى منظم لجماعة الإله ثم ورثتهم الهيئة المسيحية على عهد يسوع المسيح، أما الآن وقد فسدت الهيئة المسيحية (كما يحاول الشهود أن يثبتوا ذلك باستماتة) فهناك البديل (شهود يهوه) وهم يقدمون انفسهم ككنيسة مسيحية بديلة عن كل الكنائس المسيحية الموجودة ولم يقدموا أنفسهم كبديل عن أمة إسرائيل أو الكنيس الاسرائيلى ولاحتى بديل عن أية ديانة أخرى مع وصم الديانات الأخرى كلها (بدون تحديد) بأنها ديانات باطلة!!

وعلى أساس هيئة الله غير المنظورة فالشهود يقارنون بين تنظيماتهم على الأرض وتنظيم الله لملكوته فى السماء، وتكريسا لمكانتهم البديلة للكنيسة المسيحية فهم يشيرون إلى أنه فى عصور المسيحية الأولى كان هناك توجه ثيوقراطى من الله ممثلا فى الهيئة الحاكمة فى أورشليم، والآن هناك فى المركز الرئيسى لشهود يهوه فى بروكلين، نيويورك هيئة حاكمة، من رجال أكبر سنا من مختلف أنحاء الأرض يمنحون الإشراف اللازم للنشاطات العالمية الانتشار لشعب الله. وهذه الهيئة الحاكمة تتألف من أعضاء من «العبد الأمين الحكيم» وهى تخدم كمتكلم عن هذا «العبد» الأمين.

توجيه هيئة عالمية الانتشار

يقول الشهود ص١٩٥:

«اعطى يسوع المسيح فكرة عن حجم الهيئة التى تكون لله على الأرض فى وقت النهاية هذا عندما قال «يكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتى المنتهى» متى ٢٤ :١٤

وبغض النظر عن شرح كلام المسيح فإن الشهود يقدمون هيئتهم على أنها هى التى كانت مقصودة بذلك الكلام وأن النبوة تقصدهم، وعلى هذا الأساس فقد وقع على كاهلهم حجم كبير من العمل الذى لابد من إنجازه قبل أن يأتى المنتهى لذلك يقدم الشهود إعلانا بحجم أعمالهم بيانه كالتالى:

يكرز شهود يهوه الآن برسالة الملكوت فى أكثر من ٢٠٠ من البلدان لمساعدة ٢ مليون و٣٠٠ الف من ناشرى الملكوت (احصائية لسنة ١٩٨١)، تأسست مطابع كبيرة فى بلدان عديدة تصدر يوميا أكثر من مليون نسخة من مجلتى «برج المراقبة» و«استيقظ» تعلن عن ملكوت يهوه.

- نحو مرتين كل سنة يجرى توجيه خادم ذى خبرة يدعى ناظر الدائرة لقضاء أسبوع مع كل جماعة فى دائرته.

ـ هنالك أكثر من ٤٣,٠٠٠ جماعة لشهود يهوه حول العالم مقسمة إلى دوائر يتألف كل منها من نحو ٢٠ جماعة.
ـ تجتمع الجماعات معا فى كل دائرة مرتين فى السنة من أجل محفل دائرى يستمر لمدة يومين يحضر هذه المناسبة فى كل دائرة من ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ شخص. ثم هناك تجميع أكبر بكثير يدعى محفل كوريا يعقد لبضعة أيام مرة كل سنة.
ـ أكبر من المحافل الكورية هناك محافل قومية أو أممية والمحفل الأكبر على الإطلاق عقد فى يانكى ستاديوم وبولو جراندز فى مدينة نيويورك فى سنة ١٩٥٨ واستمر لمدة ٨ أيام وحضر الخطاب العام «ملكوت الله يسود ـ هل منتهى العالم قريب» ٢٥٣,٩٢٢ شخصا، ومنذ ذلك الحين لم يعد أى مكان كافيا لاستيعاب هذه الجموع.
وبالطبع لايدع الشهود المناسبة تمر دون أن يوجهوا الدعوة للقارئ ليشاركهم اجتماعاتهم.

الاجتماعات فى الجماعات

وكل جماعة لديها خمس اجتماعات فى الاسبوع وهذه تسمى اجتماعات (مدرسة الخدمة الثيوقراطية) بالاضافة لاجتماع الخدمة، والاجتماع العام ودروس برج المراقبة. وملخص هذه الاجتماعات كما يصفه شهود يهوه هو تجهيز أعضاء الجماعة للدعوة لعقيدة شهود يهوه بالإضافة لدرس الكتب المساعدة للكتاب المقدس (مثل الكتب التى ناقشناها فى كتابنا هذا) ثم لتشجيع المنضمين حديثا الى الاجتماع العام، وبالإضافة لهذه الاجتماعات (القانونية) يعقد شهود يهوه اجتماعا خصوصيا فى الذكرى السنوية لموت يسوع، يقول الشهود:
«فى هذا الاجتماع التذكارى السنوى يظهر الباقون على الأرض من أتباع المسيح الممسوحين الـ ١٤٤,٠٠٠ رجاءهم السماوى بالتناول من الخبز والخمر وعوضا عن التطلع إلى الحياة السماوية يفرحون برجاء الحياة الى الأبد فى الفردوس الأرضى»

خادمين (١) الله مع هيئته

والآن يحرّض الشهود بشكل مباشر من يريد الانضمام اليهم بترك دينه واتباعهم حيث يقولون ص٢٠٢:
«ولكن لايمكننا أن نكون جزءا من هيئة الله وفى الوقت ذاته جزءا من الدين الباطل... وهكذا يوصى الله: «لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا وإذا خرجنا الآن من وسط الذين يمارسون الدين الباطل واتخذنا اجراء ايجابيا لخدمة الله مع هيئته الثيوقراطية المنظورة سنكون بين الذين يقول الله عنهم: «إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً»
أليس هذا تحريضا سافرا على ترك الإيمان والأديان السماوية ولصالح أى دين؟! هل الشهود دين سماوى؟!

(١) هكذا كتبت فى كتاب شهود يهوه وصحة الكلمة (خادمو)

الفصل الرابع والعشرون

هل نحن تحت الوصايا العشر ؟

لإسرائيل لقصد خصوصى

الناموس أو الشريعة التى أعطيت لموسى لم تعط لكل الجنس البشرى ولكن صنع يهوه عمداً أو اتفاقية مع أمة إسرائيل وأعطاها فقط هذه الشريعة (هكذا يقول الشهود) وهم دائما موقفهم غير معلن من اليهود، لكن يتحدثون عن الأمر كأن كل الإسرائيليين دخلوا تحت طاعة المسيح يسوع وصاروا شعباً واحدا، ويريدون أن يوهموا القارئ بذلك. لذا يقولون :

«فالقصد الخصوصى من الناموس كان حماية وارشاد أمة إسرائيل ليكونوا على استعداد لقبول المسيح عند وصوله، والذبائح الكثيرة التى تطلبها الناموس ذكرت الإسرائيليين بأنهم كانوا خطاة يحتاجون إلى مخلص».

كان يسوع المسيح هذا المخلّص (كما يقول الشهود) وعندما قدم حياته الكاملة ذبيحة أزيل الناموس لذلك قال بولس: «لسنا بعد تحت مؤدب» وكان الناموس كحاجز أو «حائط» بين الإسرائيليين والشعوب الأخرى الذين لم يكونوا تحته، ولكن المسيح بذبيحة حياته ابطل «ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين (الإسرائيلى وغير الإسرائيلى) فى نفسه إنسانا واحدا جديدا.

هل يلعب الشهود هنا لعبة جديدة ؟ !

اقرأوا الآتى لتدركوا المعنى، يقول الشهود :

«وعن الإجراء الذى اتخذه يهوه الله نفسه نحو ناموس موسى نقرأ :
مسامحا لكم بجميع الخطايا. اذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض (بما فى ذلك الوصايا العشر) الذى كان ضدا لنا (السبب الحكم على الإسرائيليين كخطاة).

اذا كان هذا الحكم على اليهود فماذا عن المسيحيين ؟!

الشرائع التى تنطبق على المسيحيين

هى الشرائع المسيحية التى أخذت من ناموس موسى وبالذات الوصايا العشر، لكن المسيحيين غير مأمورين - مثلاً - بحفظ سبت أسبوعى، وبينما كان الإسرائيليون يستريحون بطريقة حرفية يجب على المسيحيين أن يستريحوا بطريقة روحية، ويقول الشهود أيضا :

«كان الناموس المعطى بواسطة موسى بوصاياه العشر مجموعة بارة من الشرائع من الله، ورغم اننا

لسنا تحت هذا الناموس اليوم فإن المبادئ الإلهية وراءه ذات قيمة كبيرة لنا وإذ ندرسها ونطبقها نزداد تقديراً للمشترع الكبير يهوه الله. ولكن خصوصا يجب أن ندرس ونطبق فى حياتنا الشرائع والتعاليم المسيحية والمحبة ليهوه ستدفعنا الى اطاعة كل مايتطلبه الآن منا».

هل فهمت ماذا يريد أن يقوله شهود يهوه؟ إذا لم تفهم فأعد قراءة الفقرة الأولى المنقولة عن كتاب شهود يهوه من هذا الفصل.

الفصل الخامس والعشرون

أمع عالم الشيطان، أم مع نظام الله الجديد؟

وبشكل مباشر من أول كلمة فى هذا الفصل يتوجه الشهود للقراء لتوريطهم فى الإجابة عن هذا السؤال:

«هل أنتم مع نظام الله الجديد البار؟ وهل تريدون أن يأتى؟»

وهم لايكتفون بالموافقة لكنهم يتطلبون آمالا أكثر ايجابية ألا وهى إرضاء السيد (يهوه) وعدم اتباع طرق العالم الأثيمة أو (عالم الشيطان).

عالم الشيطان ـ ماهو؟

هكذا يسأل الشهود فى عنوان فرعى ويجيبون عن سؤالهم بأن:

الشيطان رئيس هذا العالم ولأجل ذلك يطلب الشهود من المسيحيين الحقيقيين أن يبقوا منفصلين عن العالم!! لأن الشيطان نظم غالبية الجنس البشرى ضد الله!! إذن: فإن عالم الشيطان هو هذا المجتمع البشرى المنظم الذى يوجد بمعزل عن أو خارج هيئة الله المنظورة..

وعالم الشيطان (المجتمع البشرى المنظم) يتألف من مختلف الأجزاء ذات العلاقة الوثيقة وأحد الأجزاء هو (الدين الباطل) أو الأمبراطورية الدينية التى لها هيمنتها على الحكام السياسيين!!

جزء آخر من عالم الشيطان هو الحكومات السياسية وهى تنال سلطتها من الشيطان ويقول الشهود:

«أما أن هذه الحكومات المشبهة بوحوش تنال سلطتها من الشيطان فتظهره رؤيا كتبها الرسول يوحنا: «رأيت وحشا طالعا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون.. وأعطاه التنين قدرته» رؤيا ١٣: ١و٢

وهكذا يفسر شهود يهوه تلك الآيات من سفر الرؤيا، بينما التفسير الصحيح عندما نعيد النص لسياقه التاريخى، فإن المقصود بذلك الوحش هو الأمبراطورية الرومانية التى كانت تحارب الكنيسة فى ذلك العهد.

ويقول الشهود ايضا إن النظام التجارى الجشع هو جزء آخر من عالم الشيطان، ويشار اليه

فى الرؤيا ١٨ : ١١ بالتجار، وهو النظام المنتشر فى العالم الآن القائم على الاحتكار وترويج الاستهلاك وتجارة الأسلحةالحربية . اما حقيقة تفسير آيات السفر فهى أنها تشير الى نظام محدد هو نظام «روما» المدينة التى كانت على عهد كاتب السفر يوحنا اللاهوتى - مصدر الثروة لكل تاجر .

كيف تتجنبون كونكم جزءا من العالم؟

ظاهر دعوة الشهود هو نبذ الفساد والعالم الشرير لكن جوهرها وحقيقتها يعلنونهما بلااستخفاء ولا مواربة فيقولون :

«لكن المسيحى الحقيقى لايحب الأمور الشريرة التى يفعلها الناس فلايتبنى مواقفهم او تصرفاتهم أو أهدافهم فى الحياة ولايشترك فى دينهم أو سياستهم الفاسدة»

لقد قرنوا الدين بالسياسة ووصموا الاثنين بالشر ، بل وصفوا كل دين ماعداهم بالبطلان ، وفى رأيهم أن الخروج من بابل (الامبراطورية العالمية للدين الباطل) التى جاء ذكرها فى سفر الرؤيا لايكون فقط بقطع العلائق بالهيئات الدينية الباطلة ولكن ايضا بعدم الاشتراك فى احتفالات العالم الدينية ، ومن تلك الاحتفالات التى يرفضها شهود يهوه : الاحتفال بعيد ميلاد المسيح ، بحجة أن تاريخ الميلاد ليس صحيحا وأن المسيحيين الأولين لم يحفظوا هذا الاحتفال ، كذلك عيد الفصح وأسبوع الآلام ، بحجة أن الله لم يقل بوجوب حفظ هذه الأعياد التى كانت تحفظ تحت ناموس موسى لكن الله ألغاها للمسيحيين ! ! وكذلك الأعياد الأخرى التى تكرم الناس المشهورين والأمم والهيئات بحجة أنها تمنح تكريم العبادة للبشر وهى بذلك لاتنسجم مع مشيئة الله . ويتحدث الشهود عن أشياء يصفها البشر ويؤمر الشعب بتكريمها أو عبادتها بعضها يصنع من معدن أو خشب أو قماش ! ولم يقل الشهود ماهذه الأشياء على وجه التحديد ، لكنهم يأخذون القارئ لقصة قديمة تحكى عن ثلاثة شبان عبرانيين رفضوا عبادة تمثال الذهب الذى بناه نبوخذ نصر وأنقذ الله هؤلاء الشبان بسبب أمانتهم .

ملحوظة : لاتنس أن هؤلاء الشبان عبرانيون يقدمهم الشهود على أنهم المثال الذى يجب أن نحتذى به .

وبعد . . .

يرفض الشهود أيضا التليفزيون والسينما وبعض المطبوعات كأدوات تشجع على العلائق الجنسية غير الشرعية (الزنا) وكذلك استعمال المخدرات والتبغ وأكل الدم (يرفضون كذلك طرق نقل الدم الطبية فى حالات الجراحة وغيرها) ثم فى نهاية الفصل يلقى الشهود موعظتهم الأخيرة قائلين :

«يلزمكم أن تظهروا ليهوه الله أنكم مع نظامه الجديد ولستم جزءا من هذا العالم ويتطلب ذلك قرارا ، والقرار الذى يلزمكم أن تتخذوه هو خدمة يهوه ، فعل مشيئته»

الفصل السادس والعشرون

الجهاد لفعل ماهو صواب

فى هذا الفصل يأخذنا الشهود فى رحلة إلى مصر القديمة (مصر التوراتية) أيام الفراعنة، ويوضحوا لنا لماذا رفض موسى الحياة المتنعمة فى قصر فرعون وفضل عليها أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية. أما لماذا فعل موسى ذلك؟ . . فيقول الشهود ص٢١٩، ص٢٢٠ :

«فكان موسى يتأمل أو يفكر بعمق فى الأمور التى وُعد بها وكان يملك الايمان بقصد الله أن يخلق نظاما جديدا بارا . . فكان يهوه حقيقيا لموسى، وكذلك أيضا مواعده للحياة الأبدية»

وهكذا صار موسى (سلام الله عليه) واحدا من أتباع شُهود يهوه، كما جعلوا من قبل كل أنبياء العهد القديم، وحاشا لله أن يكون أنبياء الله كذلك.

التعلم من أخطاء الآخرين

وأخطاء الآخرين التى يطلب الشهود من القارئ التعلم منها هى قصة النبى داود التى وردت فى التوراة تدعى أنه زنى بزوجة رجل آخر من جنوده (يوريا الحثى) ثم رتب الأول أن يُقتل الأخير فى المعركة ليتخلص منه (صموئيل ١١ : ١-٧) ومع اعتراضنا الشخصى واعتراض الآخرين على تصوير التوراة لأنبياء الله وانتهاك العصمة الواجبة لهم، لكن للأسف هذا مايقوله العهد القديم وماينقله الشهود عنه جاعلين هذه القصة مثالا للدعوة إلى تجنب المواضع والمواقف التى تقود المرء الى العُهر!! وفى المقابل يوردون قصة سيدنا يوسف ليلقوا بعدها الموعظة :

«لو أبقى داود فى ذهنه مثال يوسف لما ارتكب قط تلك الخطية العظيمة ضد الله»

أليس رب يوسف هو رب داود؟ والذى عصم يوسف ليجعله مثالا يهدى به الناس، هو سبحانه الذى عصم داود ليجعله ايضا مثالا وقدوة. . ولايكتفى الشهود بذلك بل يصورون شخصىْ النبيين يوسف وداود فى رسم تخيلى يصورهما فى المواقف التى يحكون عنها.

المساعدة التى تحتاجون إليها لتربحوا

ومع الدعوة للجهاد ضد تأثير الشرير (الشيطان) لايكتفى الشهود من أتباعهم بمعرفة الكتاب المقدس لكنهم يطلبون منهم الآتى

«تحتاجون أيضا إلى معاشرة شعب الله، إلى الصيرورة جزءا من هيئة يهوه المنظورة»

وهذه المعاشرة لاتتحقق إلا بالاشتراك فى الاجتماعات الجماعية الأصغر وحضور اجتماعات قاعة الملكوت والتعرف بشيوخ الجماعة ونيل مساعدتهم حتى تتحقق «المواعد الصالحة التى صنعها يهوه نحو الذين يحبونه»[1]

ثم لايمل الشهود من التكرار والإلحاح واستخدام الأساليب النفسية فى محاولاتهم لاختراق التحصين النفسى للآخرين لزعزعة ايمانهم، ولأنهم يدركون جيدا أن النفس البشرية يتنازعها الخير والشر أو هى تواقة للتوبة كما هى مندفعة لفعل المعصية، فهم يحاولون دائما أن يظهروا من بين السطور وهم يرتدون مسوح المصلحين الذين يدعون للرجوع لأدبيات الكتاب المقدس محاولين وضع أنفسهم فى مصاف أصحاب الرسالات المنوطين بتبليغ الدعوات الصالحة لهداية البشر، لكنهم فى الحقيقة يفقدون أهم شروط الدعوة الصالحة ألا وهى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

الفصل السابع والعشرون

كيفية نيل المساعدة بواسطة الصلاة

فى البداية يسأل الشهود: هل أنتم على استعداد للتألم من أجل فعل ماهو صواب؟ (الإيمان قضية مجاهدة فعلا) ولذلك يقول الشهود للمتلقى

«إن المسألة ليست سهلة وإن الصلاة (ليهوه) ليست هى المفتاح السحرى لحل مشاكلك لكن المسألة تتطلب قدرا من الجهاد وربما بعض الألم حتى تقلع عن عاداتك السيئة المرذولة».

ألم أقل إن الشهود يجيدون استخدام الأسس النفسية.. إنهم هنا يقدمون عقيدتهم على أنها ليست شيئاً سهلاً بل هى قضية جهاد ضد النفس وضد الآخرين، ولو قدموها على أنها مسألة سهلة لاستصغرها الناس فى أعينهم وازدروا شأنها، ثم إن تاريخ البشر منذ الأزل يخبرنا أن الرسالات التى تكافح الميل للدعة والفساد فى النفس تلاقى عنتا واضطهاداً..

وعلى الأسس السابقة يقدم الشهود الصلاة إلى يهوه على أن لها شروطا وطقوسا يجب على المصلى أن يراعيها.

الصلوات التى يسمعها الله

صلوا بإخلاص فإن قائد الجيش الرومانى كرينليوس رغم أنه آنذاك لم يكن جزءا من هيئة الله المنظورة فقد صلى بإخلاص طلبا للإرشاد واستجاب الله لصلاته. وأن أبانا فى السماء يقدر التعابير البسيطة

---

(١) التعبير نقلا عن كتاب شهود يهوه

المخلصة.

.. صلوا بصمت يستطيع الله أن يسمع، ويمكنكم أن تصلوا وأنتم فى أى وضع جسدى وأى وقت وأى مكان لكن..

يجب أن تتوجهوا بصلواتكم ليهوه لا إلى أى شخص آخر. فى صلاتكم يجب أن يأتى أولا اسم يهوه وملكوته (حكومته الأرضية) وفعل مشيئته على الأرض (تحقيق هذا الملكوت) ثم يمكنكم بعد ذلك أن تطلبوا حاجاتكم الشخصية كطعامكم اليومى وغفران الخطايا والإنقاذ من التجربة ومن الشرير (الشيطان إبليس)!!

هذه هى الصلاة ومفهومها وهدفها كما صورها الشهود. وفى رأيهم أنها تلك هى التى يسمعها يهوه،وإذ يفعلون ذلك يذكروننا بالذين لهم صورة التقوى وهم كذبة وكانوا أيضا يقولون مثلهم (قد قرب الزمان)

الصلوات لمساعدة الآخرين

يقول الشهود ص ٢٣٠

«تعلموا التكلم اليه يتواضع كما إلى صديق تحبونه وتثقون به حقا. ياله من امتياز بديع أن تتمكنوا من توجيه الصلاة الى الحاكم المجيد لكل الكون سامع الصلاة وتعرفوا انه يسمعكم» مزمور٦٥ : ٢

تأملوا جيدا عبارة الشهود (الحاكم المجيد لكل الكون) انها حقيقة فسبحانه هو الحاكم لكل الكون. لكن هل بالفعل قصد الشهود يتوافق مع قصدنا من نفس العبارة؟ هم لايقصدون الصفة على اطلاقها لكن يقصدون الوظيفةالتى تتوافق مع معتقداتهم. وهذا الاستنتاج لايحتاج الى جهد أو عبقرية، وهو مثال آخر لاستخدامهم العبارات وتمويهها لتوظيفها على هذه الكيفية.

الثامن والعشرون

الانسجام بعضنا مع بعض بمحبة

فى بداية هذا الفصل (القصير) يدعو الشهود للارتباط بجماعتهم:

«إذ تزدادون معرفة وتقديرا ليهوه الله ومقاصده تريدون قانونيا أن تعاشروا الأشخاص الذين يشتركون فى هذا الإيمان والرجاء عينه»

وحتى لايتهمهم أحد بالعنصرية فلا مانع أيضا من الدعوة لمحبة الآخرين.. ولاسيما أتباعهم:

«فلنفعل الخير للجميع ولاسيما أهل الإيمان»

نتائج النقص

«إننا جميعاً ورثنا النقص عن أبوينا الأولين، آدم وحواء» بهذه المقدمة يعتذر الشهود عن أخطاء جماعتهم ماتقدم منها وماتأخر:

«ويجب أن تعرفوا أن أعضاء هيئة الله ناقصون أيضا ويفعلون أيضا أمورا غير صائبة»

ويأخذنا الشهود لقصص وردت فى الكتاب المقدس ويشرحون (من وجهة نظرهم) مغزاها ألا وهو أننا جميعاً حتى ولو كنا مسيحيين حقيقيين (من أتباع شهود يهوه) نحتاج للمساعدة حتى لانقع فى الخطأ.

حل المشاكل بمحبة

وهذه هى الطريقة التى ينصحنا بها الشهود لحل مشاكلنا ! (أكثر يارب من خيرهم)

الفصل التاسع والعشرون

جعل الحياة العائلية ناجحة

«عندما خلق يهوه الله الرجل والمرأة الأولين جمعهما معاً لإنتاج عائلة.. وكانت ستحول الأرض إلى فردوس جميل فى كل مكان» (تكوين ١ :٢٨)

بهذه العبارة التى يفتتح بها الشهود هذا الفصل من كتابهم يردد الشهود معتقدهم عن الفردوس الأرضى المفقود الذى لايستعوضونه أو يرتضونه بالفردوس المردود الذى ترى وجهة النظر المسيحية أنه الآن موجود فى السماء الثالثة والسماء الجديدة فيما بعد.

ويستكمل الشهود حكاية آدم وحواء وذريتهما والتى يخرجون منها بالحكم على الانسان بأنه قد فشل فى تكوين العائلة المستقيمة المتماسكة، ولايمكن لوم الله على الفشل العائلى هذا لأن يهوه قد زودنا بالإرشادات عن الحياة العائلية فى الكتاب المقدس. ولذلك من الضرورى أن نفهم كيف صنع الله مختلف أعضاء العائلة، وأية أدوار قصد أن يملأوها.

كيف خلق الله الرجل والمرأة؟

لم يخلق يهوه النساء والرجال بالبنية ذاتها لكن بصفات جسمانية وعاطفية مختلفة ليساعد كلا منهم ليكمل الآخر وبحاجة يملك الآخر القدرة على سدها.

دور الزوج

القيادة. . وعلى الزوج أن يمارسها بطريقة لطيفة واعتبارية ، واذا بذل الزوج جهدا مخلصا لتتميم دوره فستشعر الزوجات بالميل إلى منحه المساعدة والتأييد.

إتمام دور الزوجة

يقول الشهود ص ٢٤١ من كتابهم «يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض»

«زوجة إبراهيم سارة معطاة مثالا للزوجات المسيحيات لسبب خضوعها لزوجها . . ومع ذلك أوصت بحل لمشكلة بيتية وعندما لم يتفق ابراهيم معها قال له الله : اسمع لقولها»

وفى إتمام دور الزوجة بلياقة هناك ماتستطيع أن تفعله فى الاعتناء بالعائلة من تهيئة الطعام وحفظ البيت نظيفا»

مكان الأولاد فى العائلة

عوضا عن أن يكون الأولاد بركة للعائلة كثيرا مايكونون اليوم مصدر غم للآباء والتمسك بإرشادات الكتاب المقدس عن الحياة العائلية يستطيع الجميع أن يساهموا فى مساعدة عائلاتهم فماهى ارشادات الكتاب المقدس فى ذلك؟ :

احبوا وأكرموا زوجاتكم، أحترمى زوجك، كونوا أمناء بعضكم لبعض (علاقة الزنا تؤدى دائما لمشاكل حقيقية) اطلبوا متعة رفيقكم (فى المسألة الجنسية) أعطوا من نفسكم لأولادكم، زودوا التأديب اللازم، (من أحب ابنه يطلب له التأديب) أيها الأحداث قاوموا الطرق العالمية والأمور التى تخالف شرائع يهوه، وادرسوا الكتاب المقدس معا.

معالجة المشاكل العائلية بنجاح

«وكنتيجة لتطبيق ارشادات يهوه الله وتوجيهاته السابقة سيتوج الله سعادتنا الحاضرة بمتعة الحياة الأبدية والسعادة الوافرة طوال الأبدية التى تكمن أمامنا»

تلك هى الفقرة الأخيرة فى ذلك الفصل تعلن بوضوح : حتى المثل الأخلاقية وارشادات الكتاب المقدس تم توظيفها لخدمة ذات الغرض الذى يدعون له عبر دفتى كتابهم والذى تبقى منه فصل واحد.

الفصل الثلاثون

مايجب أن تفعلوه لتحيوا إلى الأبد

هذا هو عنوان الفصل الأخير من كتاب الشهود، فما هو هذا الذى يطلبونه من الناس لينالوا الحياة الأبدية على الفردوس الأرضى؟

مايطلبه الشهود هو خلط الحق بالباطل ليصير الأمر مسخا يقود الى جهنم عن طريق محفوف بنوايا غير طيبة بالمرة . . يقول الشهود:

«يهوه الله يقدم لكم شيئا رائعا ـ حياة أبدية فى نظامه الجديدة البار (٢ بطرس ٣ :١٣) ولكن الحياة آنذاك تتوقف على صنعكم مشيئة الله الآن فالعالم الشرير الحاضر، بمن فيه جميع الذين يبقون جزءا منه، على وشك الزوال.

«وأما الذى يصنع مشيئة الله يثبت الى الأبد» يوحنا ٢ :١٧ ولذلك يجب ان تختاروا بين مسلكين واحد يؤدى إلى الموت والآخر إلى الحياة الأبدية (تثنية ٣٠ :١٩و٢٠) فأى مسلك تتخذون؟»

لقد سبق وشرحنا مفهوم الشهود عن الموت والحياة ولاداعى للتكرار ولننظر مباشرة مقصد الشهود عن المسلك الذى يؤدى (للموت) والآخر الذى يؤدى (للحياة) ومن يطلب الأخير عليه التزام الآتى:

الايمان بيهوه ومواعده صنع التغييرات لجعل مسلك الحياة على انسجام مع مشيئة يهوه، القرب من هيئة الله المنظورة لنيل العون من الرفقاء المسيحيين الذين يسرهم أن يمنحوكم التشجيع والتأييد الحى، الاعتماد فى الماء بمعرفة الناظر المشرف لجماعة شهود يهوه التى تعاشرونها والذى سوف يراجع معكم (الناظر) المعلومات التى تحتاجون الى معرفتها.

مشيئة الله لأجلكم اليوم

وهذه دعوة أخرى (وليست أخيرة) للعضو المنضم اليهم أن يورط معه مايستطيع من الناس ليصيروا أعضاء فى معية يهوه، وعن هذا يقول الشهود:

«قبل الطوفان استخدم يهوه نوحا «كارزا للبر» للتحذير من الهلاك الآتى وللإشارد إلى المكان الوحيد، الفلك. . ومشيئة الله هى أن تقوموا الآن بعمل كرازى مماثل»

اختاروا الحياة الأبدية فى الفردوس على الأرض

يقول الشهود:

«ستكون هنالك هيئة واحدة فقط هيئة الله المنظورة ـ تنجو من الضيق العظيم الذى يقترب بسرعة

حقا، ليس صحيحا أن كل الأديان تؤدى الى الهدف ذاته (متى ٧ : ٢١ - ٢٣) فيجب أن تكونوا جزءا من هيئة يهوه فاعلين مشيئة الله لتنالوا بركته للحياة الأبدية»

حتى الآية التى أثبت الشهود عددها من إنجيل متى تعلنهم مزورين . . إنها تتحدث عن الخطاة فاعلى الإثم ولعلهم هم أنفسهم الشهود الذين عنتهم الآية عندما قالت . .

«ليس كل من يقول لى : يارب، يارب يدخل ملكوت السماوات، بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السماوات كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرخ لهم : إنى لم أعرفكم قط !

اذهبوا عنى يافاعلى الإثم» متى ٧ : ٢١ - ٢٣

وعند نهاية الكتاب يطلب الشهود من أتباعهم الثبات على ماتعلموه، ويعرضون مساعدتهم بالكتابة الى العناوين المدونة أسفل الصفحة الأخيرة من الكتاب لطلب أحد خدام شهود يهوه إلى المنزل لدراسة الكتاب المقدس دراسة قانونية مجانا، أو طلب نسخ اضافية من كتبهم لقاء الثمن.

٤ ـ مجلة برج المراقبة

وهذه عينة أخرى من مطبوعات الشهود التى تصدر بصفة دورية منتظمة وهى مجلة برج المراقبة التى «تعلن ملكوت يهوه» هكذا مكتوب تحت اسمها والمقصود بالاسم كما يشرحه الشهود هو أن: برج المراقبة يزود موقفا ممتازا يمكن للرقيب منه أن يلاحظ ويحذر من الخطر القريب!

وكما هو مدون فى ظهر الغلاف (صفحة الترويسة) فإن المجلة تصدر من سنة ١٨٧٩ .

وتقول صفحة الترويسة ايضا : إن المجلة تصدر بـ١٠٢ لغة غير اللغات المحلية للشعوب. ودوريتها نصف شهرية ومعدل طبع كل عدد ١١,١٥٠,٠٠٠، نعم الرقم صحيح وهو كتابة (أحد عشر مليونا ومائة وخمسون الفا) مع ملاحظة ان النسخ التى تحت يدى يعود تاريخ اصدارها لعشر سنوات مضت فكم من الإعداد تطبع الآن ياترى؟!

أما النسخة العربية من المجلة فهى طبعة الأمريكان فى بيروت (إلا اذا جرت الإشارة إلى غير ذلك).

هذا عن صفحة الترويسة التى هى عبارة عن التقديم القانونى للمطبوع الدورى لإثبات هويته والرجوع اليه فى حال المشاكلات القانونية لمعرفة البيانات اللازمة عن جهة الإصدار مثل العنوان أو رقم الهاتف والمسئول عن الإدارة والتحرير الى آخره، لكن الشهود يتزيدون وذلك بإضافة معلومات ترويجية لنشاطهم مع الإعلان عن مدى انتشارهم فى أرجاء المعمورة.

اما موضوعات المجلة فهى لخدمة الغرض ذاته الذى لايحيد عنه الجماعة مع الاختلاف قليلا فى المضامين عن الكتب حيث لابد لمادة المجلة من التنوع والاختصار لكن الأسلوب واحد حيث يتم تقسيم الموضوع الى فقرات مرقمة وتذيل كل صفحة ببعض الأسئلة التى تساعد المتلقى على الانتباه وتثبيت المعلومات.

ونظرة سريعة على بعض الموضوعات فى عددين تم اختيارهما بطريقة عشوائية من أعداد المجلة سوف تزودنا ببعض المعلومات

عدد أول أبريل ١٩٨٥
من مجلة «برج المراقبة»

عنوان الغلاف : «اسعى[1] نحو الغرض»
محتويات العدد :

ميخائيل الرئيس العظيم من هو حقا ؟

وتحت هذا العنوان تقول المجلة (باختصار شديد) إن ميخائيل هو رئيس الملائكة الذى صار ملكا . . وهو قد أخذ القيادة . فحارب ملائكة اشرارا لأجل شعب الله ، وفى سفر الرؤيا هو الذى طرح الشيطان وأبالسته إلى الأرض ، وهو نفسه يسوع الذى سماه الله ذلك على الأرض بينما فى السماء اسمه ميخائيل ، ويعترض الشهود قائلين : ولكن غالبية الأديان الأخرى تعتبر ميخائيل واحدا من رؤساء ملائكة عديدين»!! طبعا الأديان الأخرى تلك التى يقول عنها الشهود هى المسيحية .

اسْعَ نحو الغرض

والسعى هذا الذى يقصده ويطلبه الشهود نحو غرض يهوه الذى وضعه أمامنا لأجل الجائزة (الفردوس الأرضى)

تمم خدمتك

والخدمة التى يطلبونها فى هذا الموضوع هى التبشير (عمل الكرازة) بأفكارهم فى كل الأوقات مع الإعراض عن المرتدين (الذين يرفضون افكار الشهود) والإعراض ايضا عن شراء وقراءة كتبهم (حتى لايفتضح أمر الشهود)

«بورك من أجل اتباع السلام»

الموضوع يحكى قصة رجل شرطة كندى فى انضمامه الى جماعة الشهود ، ويوضح بشكل ما طريقتهم فى الدعوة والتبشير . والموضوع مكتوب بشكل عاطفى والأحداث تأتى على لسان الراوى صاحب القصة بمثالية ، وهو نموذج للموضوع (الطعم) الذى يتم به اصطياد الفرائس .

«احترموا يهوه ، يحث سفر العدد»

يجيب الموضوع عن السؤال الآتى : هل ثمة مبادئ فى سفر العدد يمكنها أن تفيد شهود

(١) كتبت فى الأصل اسعى وصحتها لغويا (اسعْ)

يهوه اليوم؟ وقبل الإجابة يتطرق الموضوع لمحتويات سفر العدد والقصص الواردة فيه ثم يقرر الشهود أن السفر قيمة عظيمة لاتباع يهوه فى السجل المؤدى الى تأسيس ملكوت الله . . ويستطيع مساعدة أتباع شهود يهوه على تجنب الصنمية والفساد الأدبى الجنسى، ويحذر من خطر التذمر على الله وعلى المعينين منه وعلى تدابيره. كذلك تساعد روايته المثيرة فى اظهار أقصى احترام للإله يهوه!!

عدد منتصف يونيو ١٩٨٥
من مجلة برج المراقبة

عنوان الغلاف: أوقاتنا الحرجة هل يستطيع الدين أن يواجه الأزمة؟
محتويات العدد:

تجديد دينى أم أزمة روحية؟

يتحدث الموضوع عن جوع الناس الروحانى والتفاتهم الى الدين طلبا للتعزية. ثم تبدأ وصلة الهجوم على الكنيسة المسيحية، ويتساءل الشهود على لسان كاتب روسى اسمه «الكساندر سولزهنتسن» هل الكنائس على مستوى مهمة سد الحاجات الروحية لأولئك الذين يلتفتون اليها؟ ثم يتساءلون فى عنوان آخر: هل يستطيع الدين أن يواجه الأزمة؟

يقول الشهود ان هناك يقظة روحية تشهدها أمريكا بالتحديد. فهل تعكس هذه اليقظة قدرة على مواجهة أزمة اليوم أم لا؟ هنا يدور الشهود بالقارئ دورة التضليل التى يجيدونها ويغرقونه فى بحر من الأسئلة مثل: هل الأفراد الذين يلتفتون الى الدين بمجرد دافع عدم الرضا بوقائع الحياة يعبدون التعبد التقوى أو يفعلون ذلك لمجرد سد حاجة شخصية؟

وهل هذا أحسن أو تعلم مشيئة الله وخدمته؟ (بالطبع يرشح الشهود للفرد الاستعداد لقبول توجيهات يهوه وتطبيقها فى حياته) ثم يذكر الموضوع أنه تم اجراء استفتاءات كانت نتيجتها الغالبة التعبير عن القلق بشأن المستقبل، ومرة أخرى يعود الموضوع لمهاجمة الكنيسة التى تزود أعضاءها «اساساً لاهوتيا لإدخال المذهب المادى ونمط حياة المستهلكين» هؤلاء الذين لايؤمنون بأن الله شخص «يريد الأفضل لشعبه وينوى أن يراهم ينالونه»! وماذا ستكون النتيجة؟ يقرر الشهود أن الانهيار التام هو مصير الدين العالمى. ولذلك فقد أصغى شهود يهوه فى ٢٠٥ بلاد إلى التحذير وهربوا الى ملكوت الله بصفته الرجاء الوحيد للجنس البشرى. فهل يكون القارئ من بين هؤلاء وينضم اليهم فى هربهم الى الأمان؟

لاتعليق . .

احترزوا من خصمكم إبليس !

يستهل الشهود الموضوع بهذا السؤال : «هل أنتم شاهد متنذر ليهوه الله بغير تحفظ؟» ويجيبون عن سؤالهم : اذا كان الأمر كذلك فلديكم خصم يدبر مكايد رغم كل مايستطيع أن يفعله . فإن هذا العدو الماكر يمكن ان يهزم وهو يتخذ حيلا وأشكالا كثيرة . . ويقرر شهود يهوه أن إبليس شخص يستخدم الدين الباطل ، وقد يأتى للإنسان أثناء العبادة على هيئة شبه ملاك نور ونتيجة خداع كهذا ينهمك البشر فى آلاف من الأنواع المختلفة للدين الباطل .

«قفوا ثابتين ضد مكايد الشيطان !»

يسيطر الشيطان على عالم البشر الآثم هذا وله مكايد كثيرة ، وهدفه هو أن يكسر استقامتنا ويجعلنا نتوقف عن خدمة يهوه الله لكن شعب يهوه كفريق يتمتعون حقا ببركات فردوس روحى . (هكذا يقول الشهود باختصار)

«نظرة ثاقبة على الأخبار»

وهو باب إخبارى يجمع مجموعة من الأخبار يبدو أنها منتقاة بعناية وموظفة بتوجيه لخدمة غرض الشهود . .

أول خبر نقلا عن مجلة ديمقراط سانتا روزا كاليفورنيا يشير الى ازدياد الشعائر الشيطانية والافتتان بالمجموعات الموسيقية للمعدن الثقيل علاوة على بعض الممارسات الأخرى التى تمثل فى مجموعها خداعا يرعاه الشيطان وخصوصا لأنه يعرف أن وقته قصير !

وفى تعليق على مقال فى التايمز اللندنية كتبه المؤلف الكاثوليكى الرومانى خريستوف دريك يهاجم الشهود ما أسموه دفاع المؤلف عن المذهب المسكونى ووصفه بأنه «قيمة مطلقة» ويقولون انه بذلك ضد الحق ، ويترك كل واحد حراً فى أن يؤمن بماهو صواب . . .

ونحن لم نقرأ مقال دريك لكننا نفهم سبب هجوم الشهود على كلام الرجل عندما يصرحون بأنه «كاثوليكى رومانى»

خبر ثالث من النيويورك تايمز ينقله الشهود ملخصه أنه لايوجد دليل ماعلى وجود حياة خارج الأرض رغم المهمة الرهيبة التى تشمل الفحص الدقيق لمئات البلايين من النجوم . ويدعو الشهود الى تجاهل هذا الجهد العلمى اكتفاء بالنظر الى الكتاب المقدس .

وهذا يتوافق مع ما تعتقد به بعض الجماعات الأصولية اليهودية من أنه يستحيل وجود كائنات حية أو مخلوقات بشرية على سطح الكواكب الأخرى لأن مثل هذه المخلوقات يعنى وجود توراة لديهم ، وحيث انه يستحيل ذلك لأن التوراة التى جاءت من عند الله واحدة ، وهى التى يمتلكها اليهود على الأرض .

«كلمة الله حية»

وتحت هذا العنوان تأتى قصة ومغزاها قصة العدد الذى بين أيدينا هى : «الإنسان الغنى ولعازر» وفى رأيى أنها رمزية ، حيث يشير الرجل الغنى الى القادة الدينيين المعجبين بأنفسهم رغم فشلهم فى إطعام الناس روحيا . ولعازر يرمز الى عامة الشعب . . ولاينسى الشهود أن يضمنوا الحكاية تعاليمهم ومعتقداتهم وينسبوها للمسيح .

«التعابير المجازية الحية للكتاب المقدس»

وهو باب يشرح بعض التعابير المجازية الواردة فى الكتاب المقدس مع تحويرها لخدمة الهدف مثل قول يسوع : «السماء والأرض تزولان لكن كلامى لايزول» يقول الشهود إن يسوع لم يقصد المعنى الحرفى للآية لأن السماء والأرض أبديتان ولكنه يقصد أن الأرض يوما ما ستدمر ! ! وفى آخر عدد هناك آيات بعدد أيام الشهر بين كل إصدار وآخر (المجلة نصف شهرية)

الباب الرابع

شهادات مسيحية

١ ـ الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

٢ ـ القس صموئيل حبيب

رئيس الطائفة الإنجيلية فى مصر

وتبقى بعد ذلك شهادة الكنيسة المسيحية عن شهود يهوه

وكان قد دار حوار على صفحات احدى المجلات بدأه قداسة البابا شنودة الثالث كان موضوعه : كيف ترى الطوائف المسيحية المجيء الثانى للسيد المسيح؟ وفى إجابة عن سؤال بهذا المعنى قال قداسة البابا : إن بعض الطوائف البروتستانتية تؤمن بعقيدة الألفية (يأتى المسيح ويحكم الأرض لمدة ألف سنة سعيدة) وعلى نفس صفحات المجلة فى أسبوع تال رد عليه د. عماد رمزى الأمين العام للطائفة الإنجيلية فى مصر ونفى بشدة ان تكون الكنيسة الإنجيلية المصرية تؤمن بهذا المعتقد. ولأجل ذلك، ولأن شهود يهوه قضية أكبر وأخطر من مسألة خلاف بين وجهتى نظر، فقد كان لزاما أن نسأل ونسجل ماتقوله المسيحية فى شهود يهوه، فجاء هذا الحوار مع قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية فى مصر.

١ ـ قداسة البابا شنودة الثالث

■ قداسة البابا شنودة الثالث . . هناك طائفة أصولية ـ أعتقد أن وراءها اليهود بشكل أو بآخر ـ تقول إن المسيحية تمثل مملكة الله فى السماء وإن اليهود (الإسرائيليين) يمثلون مملكة الله على الأرض.

ـ قداسة البابا: هل تقصد شهود يهوه؟

■ نعم أقصد شهود يهوه وهم يقدمون أنفسهم ككنيسة مسيحية فما رأيكم؟

ـ قداسة البابا: شهود يهوه ليسوا مسيحيين، ولاتوجد أية طائفة مسيحية أو مذهب مسيحى يقر أن شهود يهوه من المسيحيين، هم أيضا سموا أنفسهم شهود يهوه، واسم يهُوَه هو اسم عبرانى من أسماء الله عند اليهود فى العهد القديم، وشهود يهوه لهم اعتقادات متطرفة جدا وكانت لهم جمعية اسمها برج المراقبة وقد ألغتها الدولة رسميا بأحكام قضائية فى الستينات

■ وماذا عن معتقداتهم؟

ـ قداسة البابا: من ضمن اعتقاداتهم المتطرفة انهم يعتبرون أن تحية العلم أو تقبيله عبادة أوثان، وأنا نفسى قد قبَّلت العلم فى احتفال وطنى، وهذا مسجل لأن العلم رمز للدولة ولايوجد احد يعبد العلم لكن يحترمه، هم ايضا لايوافقون على التحاق الناس بالجيش ولايعتقدون بالحياة الأخرى إلا للأبرار فقط أما الأشرار والشيطان فعقوبتهم الفناء. وهذا يعنى أن الشيطان لن يعذب بسبب أنه أضل العالم كله وإنما يكفى أن يفنى وينتهى الأمر، ويعتقدون أيضا بفناء أبوينا الأولين (آدم وحواء) بسبب أنهما أخطآ . . أما معتقداتهم السياسية فقد تسببت فى أن كثيرا من الدول ألغت وجودهم ونشاطهم، ورغم ذلك فلهم نشاط عن طريق العمل الفردى فى زيارة البيوت والتعامل مع الأشخاص، ولهم ايضا كتب كثيرة مترجمة الى عديد من اللغات، ومركزهم الرئيسى وهومركز ضخم يقع فى بروكلين بأمريكا، وهم يعتقدون فى يوم السبت وليس يوم الأحد مخالفين بذلك كل المسيحيين ومتفقين مع اليهود، ويعتقدون أنه فى المجىء الثانى تكون مملكة فى العالم وعاصمتها أورشليم وهذا أيضا فكر يهودى، وكانت الوقائع قد أخجلتهم عندما حددوا سنة ١٩١٤ كميعاد يأتى فيه المسيح ويكوّن مملكة. وجاءت السنة ومضت ولم يأت المسيح، فقالوا انه كوَّن مملكة فى أورشليم كى يداروا خجلهم. وكثير من الناس ـ غير شهود يهوه ـ تكلموا عن المجىء الثانى للمسيح ونهاية العالم وحددوا مثلهم مواعيد لم يحدث فيها شىء. أما عن النبوءات التى أخذوها من الكتاب

المقدس فليس فيها شيء محدد وبالتالى فكلها اجتهادات من عندهم، لأن نهاية العالم أمر فى سلطان الله وحده.

شهود يهوه يعتقدون ايضا ان مملكة السماء عدد افرادها ١٤٤ الفا فقط بينما مملكة الأرض تكون للعالم كله. وهذا يتناقض مع ماقاله السيد المسيح: مملكتى ليست من هذا العالم. ومادعا به الى مملكة السماء عموما لكن الشهود فى كتبهم التى تدعو للفردوس الأرضى استخدموا آيات من العهد القديم فى غير موضعها. ومنها ماورد فى سفر أشعياء أن الناس يعيشون فى الأرض الجديدة ويبنون بيوتا جديدة ويزرعون كروما ويكون عهد سلام.. الى آخره. وهذه الآيات كلها كانت عن عودة اليهود من سبى بابل وآشور، وكان الله قد سمح بسبيهم بسبب عبادتهم للأصنام. وعندما جاء نبوخذ نصر وهاجم مملكتهم حيث هدم اورشليم والهيكل فقد سبى كل من له قدرة من اليهود الى بابل وآشور ولم يبق إلا ضعاف الأرض. وبعد ٧٠ سنة من نفيهم الى أرض السبى وعدهم الله أن يرجعوا ورجعوا فعلا وبنوا سور أورشليم فى عهد ملوك الفرس داريوس الملك وأحشويرش الملك وارتحشست وفى عهد نحميا وعزرا وزربابل (زرع بابل) من زعماء اليهود وسجلت عودتهم فى سفرى عزرا ونحميا كل ذلك حدث فى القرن السادس قبل الميلاد وانتهى. . إذن فهذه النبوءات ليس لها علاقة بأيامنا هذه ولا أواخر الأيام اطلاقا لكنها مجرد احداث تاريخية وانتهت.

■ وماذا عن نظرتهم للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد؟

- قداسة البابا: لهم ترجمة خاصة للكتاب المقدس اسمها NEW WORLD bible ترجمة الكتاب المقدس للعالم الجديد. وهى ترجمة لانستطيع أن نوافقهم عليها.فقد غيروا كثيرا فى الترجمة الثابتة لكى يثبتوا عقائدهم بطريقة واضحة الخطأ.وهم يتعاملون على اساس هذه الترجمة لذلك حينما يزورون البيوت يتكلمون من ترجمتهم الخاصة.

■ وماذا عن الروح؟

- قداسة البابا: يؤمنون أن الروح لاتحس ولاتشعر بعد الموت بل تموت وتظل ميتة مثل الجسد وعند القيامة ترجع الروح للجسد ويشعر الاثنان، وموت الروح هذا لايوجد له معتقد فى أية ديانات تؤمن بسمو وخلود الروح، وهم يشبهون السبتيين فى هذا الاعتقاد تماما. والادفنتست تسمية تعنى المجيئيين وباللاتينى Ad تعنى to إلى venera تعنى الآتى بينما Est تعطى الصفة، وبذلك يقف السبتيون وشهود يهوه ضد شفاعة القديسين من حيث ان هؤلاء القديسين لايشعرون ولايدركون..

■ وكيف يحرفون آيات الإنجيل؟

- قداسة البابا: لنأخذ هذه الآية مثالا: السيد المسيح قال للص: اليوم تكون معى فى الفردوس «قال يسوع: اليوم تكون معى فى الفردوس» هذه الآية يحورونها فى النطق الى:

«قال له يسوع اليوم: تكون معى فى الفردوس»

وبتغييرهم لجملة القول فقد يكون المسيح يقصد أن هذا اليوم ليس محددا فقد يكون اليوم أو حتى بعد آلاف السنين. . وهذا مثل بسيط لكن هناك ترجمات لبعض الألفاظ يستخدمونها تغير المعنى تماما.

■ هل تعتقد أن عملهم هذا سياسى؟

- قداسة البابا: فى يقينى أن فيها نزعة يهودية ولها إثباتات كثيرة.ويكفى اعتقادهم فى أن تكون أورشليم عاصمة للعالم كله، ومهاجمتهم الكثيرة لرجال الدين المسيحى والكثلكة بصفة خاصة.

■ في حديث لى مع رئيس الطائفة الإنجيلية القس د. صموئيل حبيب قال لى: إن البابا شنودة يعلم أننا لانؤيد حكم الألفية لكن نحن عندنا حرية الدراسة وحرية الرأى فى طائفتنا. . ما تعليق سيادتكم؟

قداسة البابا: أشكر الدكتور صموئيل حبيب أنه يصرح بأنهم لايدينون بحكم المسيح بألف سنة. لكن هذا لايمنع أن طوائف بروتستانتية أخرى نادت بهذا الأمر وتوجد كتب عديدة وجد فيها هذا الأمر، لكن اذ يقول إنه توجد حرية فى الفكر فهناك مذاهب عديدة نادت بالحكم الألفى، فإذا كان حاليا لاتوجد مذاهب تنادى بهذا فهو تطور نشكرهم عليه.

انتهت شهادة البابا شنودة الثالث

٢ـ الدكتور القس صموئيل حبيب

■ هل طائفة شهود يهوه تعتبر كنيسة مسيحية؟

ـ د. صموئيل حبيب: لاتعتبر شهود يهوه طائفة مسيحية. ونحن نرفضها رفضا باتا، وهى غير موجودة ضمن تجمع الكنائس الإنجيلية فى مصر وغير معترف بهم من أية طائفة مسيحية لا الأرثوذكس ولا الكاثوليك ولا الإنجيليين.

■ ومارأيكم فى معتقداتهم من وجهة النظر المسيحية؟

ـ د. صموئيل حبيب: المشكلة الرئيسية أنهم ينكرون بعض المعتقدات الرئيسية فى الدين المسيحى الخاصة بشخصية المسيح وبعقيدة الثواب والعقاب وما يتصف بقضية الخلود، وبعض هذه القضايا تعتبر قضايا جوهرية فى الإيمان المسيحى، وبنكرانها لايعتبرون مسيحيين وهذا من الأسباب الرئيسية لرفضنا لهم.

■ وهل تعتقد أن عملهم عمل سياسى أو تبشير دينى؟

ـ د. صموئيل حبيب: أنا أعتقد انه خليط بين السياسة والدين مع ترجيح ان تكون هناك لعبة سياسية وخصوصا أنهم يستخدمون يهوه، ويحاولون أن يرتبطوا ببعض القيم اليهودية ويتمسكوا بالعهد القديم من جانبهم، لكن بدون شك هم ايضا حركة دينية فى الأصل ولها مفاهيم خاصة تعتبر من الهرطقات الدينية التى تنتشر كل يوم، وبسببها يتعطل نمو وتقدم المسيحية لأنها تريد أولا ان تبنى مجدا لنفسها.

■ وماهو اعتقاد الطائفة الإنجيلية فى المجىء الثانى للمسيح؟

ـ د. صموئيل حبيب: كل المسيحيين يؤمنون بذلك، وهو مجىء يرتبط بنهاية العالم وانتقال المؤمنين الى السماء بينما الاشرار يتحولون الى العذاب الأبدى والقضية عادية جدا، وكانت قد ظهرت جماعة على ما أذكر فى القرن الثامن عشر الميلادى، ونادت بأن المسيح عندما يأتى سيملك كل الأرض، وهذه الجماعة كانت تدرس الموضوع (فى اوروبا) من منطلق تفسير لجزء رمزى من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى. ومن خلال هذه الدراسة تصوروا ان المسيح سيأتى ويملك الف سنة فى اورشليم (القدس) وبعد انتهاء هذه المدة من حكمه ستحدث تصفية وبعدها ينتهى العالم، والفئة التى قامت بالدراسة فئة قليلة العدد ومثلها أى فئة فى أى بلد آخر تفسر تفاسير معينة فى الكتب المقدسة أيا كانت الأسباب، ونادت هذه الفئة بتفسيرها فى دائرة صغيرة جدا، لكن الحركة الصهيونية تلقفت هذا التفسير وتمسكت به لأنها وجدت فى فكرة عودة المسيح وحكمه داخل أورشليم مايساند بعض أفكارهم ومعتقداتهم، وبهذا

يتضح الأمر: اليهود يؤمنون بأن المسيا المنتظر سيأتى وعندما يأتى سيملك فى أورشليم على اليهود ويصبح شعب الله المختار (أى اليهود) هم الشعب الحقيقى، ومُلك المسيا سوف ينشر الدين اليهودى حول العالم والذين يؤمنون به يثبتون، والذين لايؤمنون به يهلكون، نظرية من النظريات العادية تجدها فى كل دين وكل دين ينادى بشىء قريب من هذا المعنى.. هذه النظرية الموجودة عند اليهود وجدوا أن بعضا من هذه المجموعة المسيحية تنادى بها فبدأوا يعاونون على نشره، ووجدوا فى بعض بسطاء القوم فى الدول الأوروبية وأمريكا من يقف ويساند هذه النظرية، وشهود يهوه تتبنى نفس النظرية هى ومجموعات أخرى قليلة، لكننا بدورنا نشرنا - من خلال المجالس الكنسية الدولية سواء المجلس العالمى للكنائس أو مجلس الكنائس فى الشرق الأوسط - نشرات كثيرة حول العالم نحذر من خطر هذا التفسير الذى يخلط الأمور بعضها ببعض ويحول بعض القضايا الدينية الى قضايا سياسية دون ان يدرى البعض أنهم يساقون دون إدراك منهم.

وشهود يهوه يفعلون ذلك عندما يربطون بين الدين والسياسة، ومعتقداتهم لاتتفق مع الفكر الإنجيلى، وأكرر أن الكنائس الإنجيلية حول العالم (الرئيسية) لاتقبل هذا الفكر بل تعارضه.

■ فى حديث للبابا شنودة الثالث على صفحات احدى المجلات سُئل قداسته عن معتقد الألفية وأجاب قداسته أن بعض الطوائف البروتستانتية تؤمن بهذا المعتقد، وفى عدد تالٍ من نفس المجلة رد عليه مسيحى ينتمى للطائفة الإنجيلية ونفى بشدة أن تؤمن الطائفة الإنجيلية بهذا المعتقد فمارأيكم فى القضية برمتها؟

- د. صموئيل حبيب: الشخص الذى رد على قداسة البابا شنودة اسمه عماد رمزى أستاذ فى جامعة أسيوط وايضا الأمين العام للطائفة الإنجيلية فى مصر، البابا شنودة يعلم تماما العلم أننا رفضنا شهود يهوه ولانقبل نظرياتهم، وكانت مفاجأة عندما وجدت ان البابا شنودة يربط بين شهود يهوه وبين البروتستانت فى مصر، المنطق غير سليم وهو يعلم غيرماقال، والصورة الحقيقية ان البروتستانت فى العالم ناس ينادون بالحرية، حرية الفكر وإبداء الرأى. لأن البروتستانتية تقوم على الديمقراطية ولاتعرف الديكتاتورية ولاتقبل حكم الفرد، فنحن نؤمن بحكم الجماعة وقرار الجماعة، وقد تنشأ فى أى مكان من العالم جماعة تنادى بغير مانناى به، ودورنا الحقيقى من خلال القرار الجماعى أن نرفض هذه الجماعات، وأن نعلن رأينا هذا، لكننا لانملك السلطان فى أن نغلق عليهم أو نكفرهم أو نحرقهم أو نحرمهم أو غير ذلك لأن هذه الأساليب لانستخدمها إطلاقا.. نحن نؤمن أن كل انسان حر فيما يقوله، لكن عندما نجد أفكارا لانوافق عليها لانقبل صاحبها ضمن عضوية جماعاتنا، ونعلن أننا نختلف معه من

خلال أساليب ديمقراطية وحضارية راقية تعودنا على ممارستها .

■ هل تريد سيادتكم أن تضيف شيئا آخر فيما يخص شهود يهوه؟

ـ د. صموئيل حبيب : أعتقد أن دراسة عن شهود يهوه دراسة مهمة جدا لأنهم يخترقون الجماعات فى السر ويتصلون بكل البيئات . والذين يؤمنون بشهود يهوه يعملون من خلال وظائفهم ويصلون الى المسلم كما يصلون إلى المسيحى بطرقهم وأساليبهم المختلفة . وأعتقد ان دراسة أو بحثا فى هذا المجال سيكون دراسة دينية للفائدة العامة .

الخلاصة

يتعين علينا الآن ألا ننظر تحت أقدامنا ونقول مثل جحا: إن الفساد بعيد عن بيوتنا . . إن نشاط شهود يهوه وإن كان قد مُنع فى مصربشكل رسمى إلا أنه لابد أن يُمنع بشكل غير رسمى، وبمبادرات شخصية فى الكنائس والمساجد لكشف زيفهم وضلالهم، وعلى المسلم أن يفعل ذلك قبل المسيحى . .

ونظرة سريعة على العناوين التى يعلن عنها الشهود فى كتبهم للمراسلة سوف تنبىء عن أنهم ينتشرون قريبا جدا منا . . فى افريقيا يبشرون فى كينيا، وليبيريا، وجنوب أفريقيا، وزامبيا، وزيمبابوى وسيراليون وغانا . . وأخبار نجاحاتهم فى نيجيريا ليست ببعيدة . . وفى دول شرق أسيا لديهم نشاط رسمى ومكاتب فى ماليزيا وباكستان كذلك فى الهند وفى دول أوروبا كلها تقريبا وفى هونج كونج وجزر الباهاما وألاسكا وباريا دوس وجزر الباناما هذا علاوة على نشاطهم المكثف فى استراليا وكندا . . وبالطبع أمريكا موطن الارتكاز والانتشار.

وفى كل هذه الدول يقدم شهود يهوه خدماتهم المادية ويوزعون مطبوعاتهم (الأنيقة) ويحاولون أن يعوضوا جوع العالم الروحى بالضلال المقدس وحاشا لله أن يكون الضلال مقدساً لكنها محاولة لتجميل القبح بمسحة دينية خادعة . .

إن خطة عمل الشهود ترتكز على التوجه - أولاً - للمجتمعات المتحركة (غر المستقرة) أو المناطق المستهدفة بالهجرة مثل كندا واستراليا حيث يحتاج المهاجر إلى أن ينخرط - فى مجتمع مهجره - بجماعة لتدعيمه، كذلك يبحث عن هوية فإذا كان هذا المهاجر ضعيف الإيمان فقد سهلت مهمتهم إلى حد كبير وإلا ليس هناك بد من تكرار الزيارة وزيادة الإلحاح وهذا يفسر عدم نجاح الشهود فى نشاطهم داخل المجتمعات المستقرة مثل مصر على سبيل المثال.

- ثانياً - يتوجه الشهود للمجتمعات الفقيرة مثل بعض الدول الأفريقية حيث يبحث الجائع عن رغيف خبز وحبة دواء ولمسة حانية من يد راهب أو كلمة تفتح له باب الأمل الموصد وتعده بالجنة . . وهذه الدول تكون مثل القنبلة الموقوته التى لن ندرك خطورتها الآن، واندفاع أفرادها نحو شهود يهوه والإيمان بمعتقداتهم يكون وجدانيا قبل أن يكون عقلانيا وإجتماع الوجدان والعقل على قبول الرسالة يجعل من الصعب زحزحة صاحبها أو غسيل مخه من آثارها . .

وإذا أفترضنا أن شهود يهوه قد حققوا نجاحا فى بعض الدول الأوروبية - ونحن لانملك دراسات أو أرقاماً نثق فى صحتها إلا من خلال كلام الشهود أنفسهم - فبلتأكيد يكون سبب هذا النجاحً ومرجعه الفراغ الدينى عند الشباب الأوروبى الذى يدفع فئات عديدة من هذا الشباب للبحث عن توجهات دينية جديدة مما دعا بعضهم إلى (ابتداع) معتقدات جديدة نسميها ديانات وهى فى الحقيقة مزيج من الشعوذة والطقوس الشيطانية والفلسفات الأرضية وكل يوم نسمع عن حوادث انتحار جماعية بين أوساط هذه المجموعات وهى دليل على أن أعضاءها قد وصلوا إلى منتهى اليأس من صلاح الحياة حتى أنهم فضلوا الموت عليها ومنوط بالديانات السماوية العمل على صلاح الحياة والإيمان بقضاء الله وقدره.

أما الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لشهود يهوه فهى حالة خاصة (تاريخيا) وتكوينها السياسى يمثل تربة خصبة لنمو مثل جماعة شهود يهوهوتكاثرها . .

وبعد . .

فشهود يهوه الوجه الصهيونى للأصولية اليهودية والدولة اليهودية ثوبها فضفاض يحتمل كل أنواع الطوائف الأصولية اليهودية سواء من يرفض منها الصهيونية ويعدها تمردا على الله وخيانة للشعب اليهودى أو من يؤمن منها بالعمل من أجل الالتفاف حول التشدد الأصولى المتمسك بالإرادة الإلهية فى إقامة دولة إسرائيل الكبرى . .

إن قراءة سريعة فى نشاط القوى الدينية السياسية العاملة داخل دولة إسرائيل سوف يوضح لنا أن هناك جسورا مفتوحة وساخنة للأتصال بين هذه القوى ومراكزها النشطة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن إسرائيل يتم ادارة هذه المراكز أو العكس المهم أن هناك سؤالا يبرز هنا : لماذا لايتقوقع نشاط هذه المراكز داخل إسرائيل؟ الأجابة : لأن عملها يكون بذلك ناقصا فالشارع الإسرائيلى ليس هو المعنى بالدرجة الأولى لممارسة هذا النشاط (أقصد من يخلطون الدين بالسياسة وهم يحاربون الغارقين فى التصوف ورفض الصهيونية على طول الخط وعملهم ـ غالبا ـ مقصور داخل إسرائيل) . لكن يتم تصدر هذا النشاط للعالم المسيحى الأمريكى والأوروبى وهذا جانب مهم لبعض تلك الجماعات ومن تلك الجماعات من يعارض العمل التبشيرى المسيحى بشكل صريح وعنيف أحيانا مثل حركة (حبد) ومنهم من يحاول ذلك بشكل خبيث مثل شهود يهوه وقد أستفضنا فى شرح اساليب حربهم ضد المسيحية وقادتها الدينين .

وبغض النظر عن حديث السياسة فالقائمون على شهود يهوه يعتقدون بالتأكيد أنهم يحققون رسالة ، وهم يفعلون ذلك عن إيمان وأعتقاد ، وإلا ماتفانوا فى هذا العمل ، فاللص لايسرق ولايقدم على السرقة إذا تأكد أن مايفعله خطأ وبين السرقة الأولى والثانية تضيق المساحة بين الشك واليقين أو تتلاشى بالكلية . أما نحن فعندما نفسر الأمور بشكل دائم على أنها مؤامرة فأننا نخضع الأشياء لشعورنا الواجدانى العاطفى ، وكذلك عندما ننظر إلى الآخر على أنه متآمر وحقير ودساس . . الخ ويتجه مفكرونا وكتابنا للتفتيش فى الكتب الصفراء ونسخ عبارات التآمر الصريحة المتداولة أو المحفوظة دونما تمحيص أو بحث وراءها وأمامها وإخضاعها لعمل العقل بشىء من النمحيص يكون هذا دربا من دروب الاستسهال أو أختزال القضايا أحكاماً عامة كما يقول الدكتور عبدالوهاب المسيرى لأجل إراحة العقل من جهد التفكير أو التفكيك والتركيب ، وما أسهل مانقع فى هذا الخطأ .

كلمة أخيرة : إن نشاط شهود يهوه وأشباهم يستحق ـ على الأقل ـ أكثر من دراسة علمية متأنية ويستحق أن ننبه جموع الناس (مسيحيين ومسلمين) لأخطار معتقداتهم التى تجر المرء إلى الكفر وتحول رسالات السماء إلى توجهات أرضية مغلفة بمسحة الدين وبدلا من أن نقف مكاننا ونشير اليهم ونقول هؤلاء هم العصاة هؤلاء هم المتآمرون هؤلاءكذا وكذا . . علينا أن نتحرك لإصلاح بيوتنا وتنبيه شعوبنا ، ثم ننظر للخارج وإذا كانت المسيحية تحض على التبشير فأن الإسلام يدعو لنشر سبيل الله (بالحكمة والموعظة الحسنة) والهداية من الله وعليه قصد السبيل .

الفهرس

رقم الايداع ١١٣٦١/ ٩٥
الترقيم الدولى I.S.B.N
977_5715_00_8

لماذا يهوه؟!

■ تؤمن الجماعات الأصولية اليهودية بأن القوى المقدسة كامنة فى حروف اسم الرب (يهوه).

■ ويهوه هو أحد آلهة اليهود. وعلى غير ماهوشائع من أن الديانة اليهودية ديانة توحيد فإن رحلة اليهودية من التعددية (تعدد الآلهة) إلى التوحيد قد اختلف فيها اسم الإله. حتى أنهم لم يصلوا إلى اليوم لاسم واحد له، فتارة هو «يهوه» وتارة هو «إيلوهيم» وثالثة هو «إيل» ورابعة هو «آدوناى».

■ أما يهوه فهو الإله المسيطر فى سفرى التكوين، والخروج من العهد القديم (التوارة) حيث تنتمى المدرسة التى ألفت هذا القسم إلى هذا الإله وتوصم لغتها بالمباشرة والفجاجة، حتى أنها تميل إلى الوصف الجنسى الصريح، كذلك تغلب صفة السياسة على الروح الدينية من حيث تريد هذه المدرسة أن تثبت أحقية شعب الله المختار فى أرض الميعاد (فلسطين).

■ ويهوه بالأصل هو أحد الآلهة العبرانيين القبلية، يوصف هذا الإله بالبطش والانتقام والجبروت وتتوافق صفاته مع عقلية جزء من شعب أمضى مئات السنين فى الأسر. فأخذ الأمل بالخلاص يضمحل ويسيطر التطرف على الأجيال الجديدة التى انتسبت إلى أكثر الآلهة اقتداراً وبطشاً.

■ ألا تتوافق هذه الظروف مع ظروف الزمن الذى نشأ فيه تنظيم أو جماعة شهود يهوه؟

■ إننا نقترب من دلالة اختيار الأسم بالذات وأغراضه السياسية، ويهوه دائما ـ كان ـ هو الإله المبجل عند اليهود، حتى انه حُرم عليهم نطقه واستعوض عنه مرة «بآدوناى» ومرة «بأولوهيم» حتى ضاع فى ترجمات الكتاب المقدس مابين اللغات المختلفة.

■ ويعد أن تعرض نطق الاسم للإهمال عبر العديد من القرون، فهاهى ذى جماعة تأتى الآن لتبعثه من رقاده وتضفى على نشاطها السياسى هالة من القدسية الدينية [illegible] اسم الإله الجبار بعد أن تجمله بكل أدوات الزينة المقدسة ليظهر كإله [illegible] والعدل، ويبشر المؤمنين به بنيل الحياة فى فردوس أرضى إلى الأبد.

